جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من القرآن الكريم

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

من إعداد الطالبات:

- سعيدة صوادقيــة
- عائشة بن عتوس
- نسيمـة حـــــاوي

إشراف:

- أ.د: لزهر كرشو

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د: سليم سعداني	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّه لخضر الوادي	رئيسًا
أ.د: لزهر كرشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمّه لخضر الوادي	مشرفًا ومقررًا
د: بوبكر نصبة	أستاذ محاضر " أ"	جامعة حمّه لخضر الوادي	مناقشًا

السنة الجامعية :1444هـ/2022-2023م

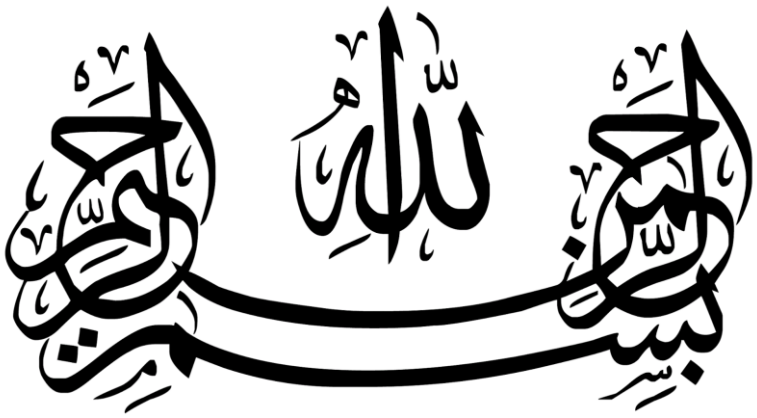

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

سورة البقرة: الآية 258

الإهداء

إلى زوجي العزيز دام سندا لي في هذه الحياة

إلى أولادي الذين تحملوا معي تقصيري معهم طيلة مشواري

الجامعي وخلال انجازي هذه المذكرة.

وإلى صديقتي مشواري الجامعي ، إلى من شاركنني مسؤولية إعداد

هذه المذكرة أهدي ثمرة جهدي هذا.

سعيدة

الإهداء

الحمـــد لله الذي بعزّته تتم الصالحات

الحمـد لله ما انتهى درب وما ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله

الحمـــد لله الذي يسر لنا البدايات وأكمل الغايات وبلغنا النهايات، أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى من وضع المولى جل ثناؤه الجنة تحت قدميها، إلى من رآني قلبها قبل عينها، إلى من حضنتني أحشاؤها قبل يدها.(أمي الحبيبة حفظها الله).

إلى مدرستي الأولى في الحياة، إلى وطني وسندي وقدوتي وأماني في الحياة، إلى الذي تعلمت بين يديه أبجديات العطاء(أبي الغالي أطال الله عمرك).

إلى الروح الغالية التي فارقتنا، إلى من أحزننا رحيله، إلى من مزق قلوبنا فراقه، إلى من ترك ثغرة في حياتنا(أخي فقيدي الغالي نور الدين رحم الله روحك وابتسامتك التي لم تختف من ذاكرتي، اللهم اجعله مبتسما في جنتك).

إلى إخوتي وأخواتي رفقاء دربي وسندي في الحياة(محمد، عبد القادر، منى، اعتدال، ساسية، نجاة، مروة حفظكم الله ورعاكم).

إلى صناع السعادة الصغار في هذه الحياة (سجود، أوان، آسر، أحمد، زيد، نور الدين).

إلى رفيقتي مشواري الدراسي، إلى من دفعني مئة خطوة للأمام، إلي من شاركني مسؤولية إعداد هذه الدراسة(صديقتي أنار الله دربكما وفك كربكما، وأقض حاجتكما).

عائشة

الإهداء

الحمد لله الذي وفقا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا فأهدي ثمرة الجهد والنجاح

بفضل الله عز وجل إلى من هم قرة عيني ونور دربي والدي الكريمين اللذين ساندني في كل خطوة أخطوها في حياتي وسهرا على تربيتي أحسن تربية فأشكر الله عز وجل أنه وهبني إياهما فأنا محظوظة أنني ابنتهما فتعجز الكلمات عن وصف حبي واعتزازي وافتخاري بهما. رعاهما الله وحفظهما.

إلى سندي في الحياة الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها وسبب في نجاحي زوجي المخلص فمهما عبرت له عن شكري وامتناني له لن أوفيه حقه حفظه الله ورعاه وأدامه لي رفيق دربي ونور حياتي .

إلى قلبي النابض وروحي أبنائي الأعزاء أتشوق لأن أرى مستقبلهم المشرق بحول الله إلى هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخوتي و أخواتي الأعزاء.

إلى رفيقات المشوار الغاليات اللاتي قاسمنني أجمل اللحظات وشاركنني في إعداد هذه المذكرة رعاهم الله ووفقهم وجزاهم الله خير الجزاء وأعلى المراتب.

إلى جميع من تلقيت منهم النصح والدعم ودعوا لي بالنجاح أهديهم خلاصة جهدي.

نسيـــمة

شكر وتقدير

قال النبي ﷺ: ﴿ لا يشكر الله من لا يشكر الناس﴾

دائما ما نجد حولنا لآلئ براقة لا يخفت بريقها لحظة من حولنا، نسعد بلمعاها، ونترقب إضاءتها في كل لحظة، وهذه اللآلئ تستحق منا الوقوف عندها والاعتراف بصنيعها:

أولا:إن بناء العقول أصعب من بناء البيوت، ومن روائع القدر أن يضع الله في دربك من ينير لك الطريق إلى صاحب العلم الغزير، وصاحب القلب الكبير، وصاحب النفس الأبية، تعجز الحروف والكلمات أن تكتب ما في نفوسنا وقلوبنا من احترام وتقدير، أستاذنا المشرف إن للنجاح أناسا يقدرونه، وللإبداع أناسا يحصدونه؛ لذا نقدر جهودك المضنية، "أستاذنا الكريم"(شكرًا لك وأدام الله علمك وجعلك منارة للعلم).

ثانيا: إلى أسرة كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية، لكم منا أسمى آيات الحب والاحترام والتقدير(شكرًا لكم على الجهود المضنية).

ثالثا: إلى أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة، يشرفنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير؛ لتفضلهم علينا بمناقشة هذه المذكرة، فأنتم خيرُ من تسد ثغراتها، لجنتنا الموقرة: (شكرًا على رحابة صدركم).

سعيدة

عائشة

نسيمة

قائمة المختصرات

د. د	دون دار نشر
د . ب	دون بلد
د .ط	دون طبعة
د . ت	دون تاريخ
د . ع	دون عدد مجلة
ص	صفحة

مقدمة

مقدمة

لا يتناهى إلى الأذهان شك أبدا أن الخطاب القرآني خطاب كامل متكامل من جميع النواحي، يختلف كل الاختلاف عن الخطاب البشري، كيف لا يكون كذلك؟ وهو تشريع ورسالة من الله جلّ جلاله للعالمين، ومعجزته الخالدة التي تحدى بها الأمم، وبرهانه التام الصالح لكل العصور والأزمان، وحجته الباقية التي أقامها على البشر، وقصصه وغيبه الذي حدث به صنوفا متباينة من الأجناس، وهو النص المقدس الذي ازدادت واتسعت دائرة البحث فيه.

بيد أن لغة هذا الخطاب المعجز تعرضت للمساءلة الجمالية والبيانية وللمحاكمة الأخلاقية حول مقبولية دراسته وفق مناهج لسانية ردحا من الزمن، واستحوذت بنيته اللغوية المتفردة حيزا كبيرا من عناية العلماء والباحثين، حيث شكل البحث فيه مطلبا ملحا وواجبا أخلاقيا ودينا يفرضه الإخلاص لدين الله تعالى والإيمان بصدق دعوة نبيه الكريم، فتعددت أنماط المقاربة الباحثة والداعية للكشف عن سمة الإعجاز فيه، فقاربوه من عدة وجوه منها: وجه الفصاحة، ووجه البيان، ووجه البديع...إلخ، ومنهم من ترك ذلك وتلك وحاول محاصرة الأبعاد الحجاجية الثاوية في لغته.

والناظر في آيات هذا الخطاب الشريف سيقف على خصائص متعددة ومتجددة تقبع خلف جمالية وحيوية لغة هذا الملفوظ الطاهر، ومن أبرز هذه الخصائص طاقته الحجاجية ونزعته التوجيهية التأثيرية المستقرة في بنيته اللغوية من خلال روابطها وعواملها الحجاجية، وأفعالها الكلامية الإنجازية وأساليبها اللغوية المختلفة، والتي يعود لها الفضل بالدرجة الأولى في اكتسابه شحنات إقناعية وتأثيرية عالية، وبالتالي فإن دراسة هذه الآليات والأدوات اللغوية تعتبر من أبرز سبل المقاربة الكاشفة والمحاصرة لوجوه الحجاج في لغة القرآن الكريم.

ولما كان القسم أحد أنواع الخطابات اللغوية التأكيدية والتشريعية التي وظفها الله سبحانه كحجة وبرهان خاطب به المخلوقات الكونية التي وقفت بدورها مواقف متفاوتة ومتباينة من هذا التنزيل الحكيم، فمنهم المؤمن المتيقن، ومنهم المشرك المنكر، ومنهم المتردد الشاك، ومن المعلوم أن أسلوب القسم أحد أبرز أنواع المؤكدات التقريرية التي تؤكد

الأخبار وتقررها فقد أورد جلّ علاه أنواعا مختلفة من القسم في كتابه المقدس؛ بغية إزالة الشكوك ودفع الشبهات وليطمئن الإنسان عامة ويتأكد بما لا يجعل مجالا للشك لصحة ما جاء في هذا الخطاب المقدس، وأيضا لإقامة الحجة على جميع مخلوقاته، وبما أن القسم فعل لغوي، وجزء لا يتجزأ عن الخطاب القرآني فمن الطبيعي أن يكون القسم عبارة عن آلية حجاجية لغوية له دلالته الوظيفية وقدرته التوجيهية التأثيرية والإقناعية من جهة موجبات حضوره في الخطاب الإنكاري من أضرب الخبر.

وبهذا الطرح تعد سور فواتح القسم من القرآن الكريم خير مدونة تزخر آياتها بأنواع وأشكال مختلفة من الآليات اللغوية الحجاجية سواء أكان ذلك من خلال الروابط والعوامل الحجاجية التي حوتها آيها أم كان عبر القسم في حد ذاته بوصفه فعلا كلاميا حجاجيا، ومن هذا المنطلق أتت هذه الدراسة الموسومة بـ: "**حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من القرآن الكريم**".

هذا وتشتمل اللغة الحجاجية على جملة من التقنيات منها:(ألفاظ التعليل، التراكيب الشرطية، أفعال الكلام، العوامل والروابط الحجاجية، الوصف، التحصيل الحاصل...إلخ) وبما أننا ملزمون بفترة زمنية محددة ومقررة وبالقياس على سعة الآليات اللغوية وحجم المدونة نفسها فقد آثرنا اختيار عينة محددة من الأساليب والآليات اللغوية الحجاجية للدراسة والتطبيق من قبيل ألفاظ التعليل، والتراكيب الشرطية لكونهما تندرجان ضمن الآليات اللغوية المحضة، والأفعال الكلامية لكونها عبارة عن أقوال لغوية ذات طبيعة إنجازية تطمح إلى التأثير في المتلقي.

تعددت الأسباب التي وقفت خلف اختيارنا لسور فواتح القسم السبع عشرة وهي: (الصافات، الذاريات، الطور، النجم، القيامة، المرسلات، النازعات، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر) موضوعا للدراسة ولعل السبب الأبرز تمثل في كون هذه السور مثلت حقبة صعبة من مراحل الدعوة الإسلامية، فهي سور مكية نزلت في مكة قبل الهجرة، جمعت في طياتها علامات مميزة ميزتها عن السور المدنية من ناحيتين: ناحية المضمون الذي تعددت فيه الموضوعات وجاء أغلبها لتقرير الألوهية والتوحيد لله وبيان العقيدة السليمة، وتأكيد البعث والنشور والجزاء والعقاب، وبيان فساد مناهج

المشركين وضلالهم، والإخبار عن قصص الأمم السابقة... وناحية الأسلوب الذي تميز هو الآخر في غالبه بتنوع الأساليب وفصل الخطاب، وقوة المحاجة، ومقارعة الحجة بالحجة، يضاف إلى ذلك ميزة أخرى ميزت هذه السور تمثل في استهلالها جميعا بالقسم وعظمته وما مثله هذا الأسلوب من حجة وبرهان، الأمر الذي جعل هذه المدونة ميدانا مناسبا لدراسة حجاجية اللغة فيها.

وتطمح هذه الدراسة إلى ملامسة حركية بعض جوانب حجاجية اللغة في سور فواتح القسم، مستفيدة من الدرس الحجاجي عامة ونظرية الحجاج اللغوي لـ: "**ديكرو**" على وجه الخصوص، الذي جعل الحجاج هو الوظيفة الأساسية للغة، ولهذا تسعى هذه الدراسة لإبراز النزعة الحجاجية للغة هذه السور، وعليه انطلق هذا البحث من إشكالية عامة وهي: "**كشف الطبيعة الحجاجية للغة سور فواتح القسم من القرآن الكريم**". وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى أسئلة إجرائية نلخصها في:

- هل توفرت في لغة سور فواتح القسم طاقات حجاجية؟ وإذا توافرت إلى أي مدى ساهمت في العملية التأثيرية الإقناعية؟
- هل يمكن أن نعتبر أسلوب القسم بوصفه فعلا كلاميا أسلوبا حجاجيا؟ وإذا كان كذلك فيما تكمن قيمته الحجاجية؟
- ما هي أبرز تقنياته اللغوية؟ وماهي أكثر هذه التقنيات توظيفا في سور فواتح القسم؟ وفيما تتمظهر حجاجيتها؟
- كيف تمظهرت الأفعال الكلامية في سور فواتح القسم؟ وما هي القوة الإنجازية والحجاجية التي حققتها هذه الأفعال؟

وكي نلم بجوانب هذه الدراسة التي نحن بصدد العمل فيها، قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة جاءت كحوصلة لأهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة مع ارفاقها ببعض التوصيات. فأما **الفصل الأول** المعنون بـ: "**مصطلحات ومفاهيم حجاجية أولية** " وهو فصل تمهيدي نظري ناقشنا فيه **أولا:** الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الحجاج، **وثانيا** العلاقة التي تربط مصطلح الحجاج ببعض المصطلحات الحجاجية الأخرى كالخطابة والجدل والبرهان، كما تناولنا فيه **ثالثا:** نشأة وأصالة النظرية الحجاجية بدءا بالحجاج عند اليونان،

ومرورا بالحجاج عند العرب، ووصولا إلى الحجاج في الفكر الغربي الحديث. أما **الفصل الثاني** فقد آثرنا تخصيصه للجانب التطبيقي مع أن الجانب النظري لم يغب عنه نهائيا وعنون بـ: **حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من حيث أسلوب القسم وألفاظ التعليل والتراكيب الشرطية**" فعالجنا **أولا:** "سور فواتح القسم من القرآن الكريم وحجاجية أسلوب القسم فيه"، الذي درسناه لاعتبارات خاصة وعامة، فأما الخاصة في أن المذكرة تدرس أسلوب القسم، ويجدر به أن يكون أول دراسة تطبيقية، أما العامة لكونه آلية حجاجية لغوية باعتباره عاملا من العوامل اللغوية، وآلية حجاجية بلاغية باعتباره ضربا خبريا إنكاريا وآلية شبه منطقية، لكونه يُدرس ضمن السلالم الحجاجية المقيدة و**ثانيا:** "حجاجية ألفاظ العلل في سور فواتح القسم من القرآن الكريم"، **وثالثا:** "حجاجية التراكيب الشرطية في سور فواتح القسم من القرآن الكريم". **أما الفصل الثالث:** فصلنا في قضية الأفعال الكلامية وحجاجيتها وهو فصل ثان تطبيقي لم تغب عنه هو الآخر بعض الجوانب النظرية وعنون بـ: "**حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من حيث أفعال الكلام**" حيث تناولنا **أولا: "نظرية أفعال الكلام**"، والذي تطرقنا فيه لماهية الفعل الكلامي، وتقسيم "**أوستين**" وتقسيم "**سيرل**" للأفعال الكلامية، وقمنا بدراسة تطبيقية لصور الأفعال الكلامية التي تضمنتها سور فواتح القسم حسب تقسيمات "**سيرل**" فتعرضنا **ثانيا:** لحجاجية التقريرات والوعديات في سور فواتح القسم، **وثالثا:** لحجاجية الأمريات والإيقاعيات والبوحيات في سور فواتح القسم.

هذا وقد اقتضت الدراسة أن يكون المنهج المتبع هو المنهج الوصفي المشفوع بالتحليل التداولي الذي درسنا من خلالهما بعض الأليات الحجاجية اللغوية (ألفاظ التعليل، التراكيب الشرطية، الأفعال الكلامية) الموظفة في سور فواتح القسم ليتحقق عبرها التأثير والإقناع.

وحتى إذا كانت هذه الدراسة قد تأسست بشكل خاص لمعالجة الإشكالية المطروحة، فلا شك أيضا أنها لا تنطلق من فراغ، بل هناك العديد من الكتب والبحوث والرسائل والمجلات التي تناولت الأليات الحجاجية اللغوية والأفعال الكلامية في القرآن الكريم وفي اللغة العربية، وهذه الدراسات كانت نعم الزاد والعون في مقاربتنا لهذا الموضوع على الرغم من عدم تحصلنا على دراسات تطبيقية تناولت حجاجية أسلوب القسم نرصد منها:

- تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف–أنموذجا–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، إعداد: حياة دحمان، إشراف: أ.د/عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر–باتنة–كلية الآداب واللغات،1434هـ/2012م.
- البنية الحجاجية للخطابات القدسية الأحاديث الموسومة بالعبودية–أنموذجا–محمد الصالح أنصر وبلقاسم دفه، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية اللغة والأدب العربي والفنون–جامعة باتنة، العدد:17–ديسمبر 2016م.
- الخطاب الحجاجي في رواية(فرعان من الصبار)، خيري شلبي، إعداد: محمد كمال سرحان، مجلة كلية الآداب–جامعة بور سعيد–مصر، العدد:19–2022م.
- أسلوب الحجاج القرآن الكريم حوار الشيطان مع الله –أنموذجا–"رؤية تحليلية نقدية"، سوسو مراد يوسف أبو عمر، مجلة الصورة والاتصال، جامعة حائل–المملكة العربية السعودية، مجلد:07، العدد:02–ديسمبر 2018م.

أما بخصوص المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في استقاء المادة العلمية، فقد استندت هذه الدراسة على مجموعة من المراجع بغية إثراء هذا العمل وصبغه الصبغة العلمية السليمة، وسنذكر منها نماذج على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

- كتاب التحرير والتنوير، لابن عاشور.
- كتاب صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني.
- كتاب اللغة والحجاج، لأبي بكر العزاوي.
- كتاب الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لعبد الله صولة.
- تقانة التحليل الحجاجي للخطاب للدكتور لزهر كرشو.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كون هذه المدونة عبارة عن نص شرعي مقدس، له نمط خاص من الأساليب التي تتميز بسمات خطابية وجمالية وقوى إنجازية متضمنة في جوهر لغة الخطاب نفسه، حيث تظهر أهميتها في اختصاص الخطاب فيها بسور فواتح القسم تحديدا وتوظيف الله سبحانه لأسلوب القسم من أجل إقامة الحجة عند مخاطبة عباده الصالحين والطالحين، المصدقين والمكذبين المشككين والمنكرين ومن هنا نلتمس في بنية هذا الخطاب الخاصية الحجاجية.

وتهدف هذه الدراسة للوقوف على جملة من الأهداف لعل أبرزها:

- إثبات حجاجية اللغة في سور فواتح القسم.
- إبراز القيمة الحجاجية لأسلوب القسم ومدى تحقيق قوته الإنجازية بوصفه فعلا كلاميا.
- الكشف عن أليات اشتغال التقنيات والأدوات الحجاجية اللغوية داخل سور فواتح القسم، والفاعلية التي منحتها لهذا النص المقدس مما زاده قوة في التأثير والإقناع.
- الوقوف على الألفاظ التعليلية والتراكيب الشرطية والأفعال الكلامية وأبعادها الحجاجية التي تضمنتها السور فواتح القسم، والدور الذي أدته في العملية التوجيهية الإقناعية.
- الكشف عن بعض الآليات الحجاجية اللغوية الموظفة في إبلاغ الدعوة الإسلامية.

ولعل أكبر وأبرز الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز عملنا هذا هي سعة حجم المدونة بالقياس مع المدة الزمنية الضيقة والمقررة لتسليم هذه المذكرة، أيضا صعوبة تحليل المادة اللغوية لهذا الخطاب المقدس للبحث عن القيم الحجاجية المكتنزة في لغته الطبيعية كون أسلوب القسم وما يمتلكه من مميزات وخصائص خطابية تبليغية يكتنفها الغموض وتحتاج إلى الاطلاع على عدد كبير من التفاسير الدينية والنحوية والبلاغية والتي بدورها كانت مجالا خصبا للاختلافات، كذلك ندرة الأعمال التطبيقية المخصصة لدراسة حجاجية لغة أسلوب القسم بوصفه فعلا كلاميا محملا بأبعاد حجاجية.

وأخيرا لا يزعم أي فرد منا بأنه قد وصل لدرجة الكمال، بيد أن الأمر الذي نؤكده أننا بذلنا جهدا كبيرا في إتمام هذا العمل، فإن حصلت الإفادة فهو من فضل الله سبحانه وتعالى علينا، وإن حصل تقصير منا فنرجو المعذرة لصعوبة وحساسية الدراسة كونها تمس كلام الله الطاهر الشريف، كما لا ننسى أن نتوجه بالشكر الجزيل، ونقف وقفة تقدير واحترام للأستاذ الدكتور **"لزهر كرشو** "لكل ما قدمه من توجيهات دقيقة ونصائح مفيدة كانت نعم العون، ونحمد الله حمدا دائما موصولا لا ينقطع أبدا على إتمام هذا العمل.

والله وليّ التوفيق

الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم حجاجية أولية.

أولا/ مفهوم الحجاج:

أ-الدلالة اللغوية للحجاج.

ب-الدلالة الاصطلاحية للحجاج.

ثانيا/علاقة المفاهيم الحجاجية بالحجاج.

أ-علاقة الحجاج بفن القول(الخطابة).

ب-علاقة الحجاج بالجدل.

ج-علاقة الحجاج بالبرهان.

ثالثا/أصالة النظرية الحجاجية.

أ-الحجاج عند اليونان.

ب-الحجاج عند العرب.

ج-الحجاج في الفكر الغربي الحديث.

أولا:مفهوم الحجاج.

أ.الدلالة اللغوية للحجاج:

تنوعت وتداخلت مفاهيم الحجاج في المعاجم والكتب العربية والغربية، فلا يكاد يخلو تقريبا متن أي معجم أو قاموس عربي من وجود الجذر اللغوي لهذا المفهوم، كما تداخلت ماهية الحجاج مع غيرها من المصطلحات والمفاهيم، للحد الذي وصل في كثير من الأحيان للمرادفة بينها، ومن المتون التي حوت في طيات صفحاتها مادة (حجج) نذكر أهمها:

قدم "**ابن منظور**"**(711هـ)** تعريفا للحجاج في "**لسان العرب**" قال فيه: « بأنه التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته، وفي الحديث فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة، وقال "**الأزهري**": ومن أمثال العرب: لج فحج، معناه لج فغلب من لاجه، والحجة: البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم، وقال "**الأزهري**": الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج: أي جدل، واحتج بالشيء اتخذه حجة، قال "**الأزهري**": إنما سميت حجة؛ لأنها تحج أي تقصد؛ لأن القصد لها وإليها، وفي حديث الدجال:" إن يخرج وأنا فيكم فأنا أحجيجه" ؛أي محاجة ومغالبة بإظهار الحجة، وعليه حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي أي أغلبه».[1]

نستنتج من هذا التعريف أن معنى الحجة من وجهة نظر ابن منظور قد تداخل وترادف مع معان أخرى، فالحجة حسب طرحه هي البرهان والدفع والقصد والجدل والمغالبة والصورة التي يكون بها الظفر في الخصومة.

ونجد أيضا "**أبو بكر الرازي**"**(311هـ)** في معجمه "**الصحاح**" قد عالج المفهوم اللغوي للحجاج، فأورد في مادة(حجج) قوله:« الحجَّ، في الأصل: القصد وفي العرف: قصد مكة للنسك، فحج حاجٌّ وجمعه حُجُّ بالضم والحِجُّ بكسر الاسم والحجَّة: المرة الواحدة والحجة بالكسر السنة والجمع الحجج بوزن العنب».[2] فنجد أن الحج في الأصل وفي العرف لا اختلاف بينهما فكلاهما حامل لمعنى القصد في الأمر أو الشيء أو الوجهة.

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، (د ط)– (د ت)، مج226/2. مادة (حجج).

[2] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار صادر، بيروت–لبنان، ط3–1994م، 87/2–88. مادة(حجج).

في حين نرى أن "**الشريف الجرجاني**"**(816هـ)** جعل الحجة مرادفة للدليل، وهذا ما أكده في التعريف الذي جاء به في "**معجم التعريفات**" وذلك لقوله:« الحجة هي: ما دُل به على صحة دعوى، وقيل الحجة والدليل واحد».[1]

ولكن نجد أن "**أبو هلال العسكري**"**(395هـ)** في كتابه "**الفروق اللغوية**" قد طرح هذه القضية بطريقة مغايرة، وذلك من قبيل تفريقه بين مفهوم الاحتجاج والاستدلال من جهة، وبين مفهوم الحجة والبرهان من جهة ثانية، فعنده «الحجة هي الاستقامة في النظر، والمضي فيه على سَنَن مستقيم من ردّ الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجّة، وهي الطريق المستقيم، وهذا هو فعل المستدل، وليس من الدلالة في شيء، وتأثير الحجة في النفس كتأثير البرهان فيها، وإنما تنفصل الحجة من البرهان، لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد حَج يَحجُ إذا استقام في قصده، والبرهان لا يعرف له اشتقاق، وينبغي أن يكون لغة مفردة».[2] أما بخصوص الفرق بين الاحتجاج والاستدلال فيقول فيه: «الاستدلال طلب الشيء من جهة غيره، والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرنا سواء كان من جهة ما يطلب معرفته، أو من جهة غيره».[3]

ومن خلال استقراء جملة من التعاريف لمفهوم الحجاج وجدنا أن معانيه ومضامينه تتلخص في أغلب المعاجم في المعاني التالية: الجدل، والبرهان، والدليل والتخاصم، والغلبة، وتقديم الأدلة والبراهين أثناء المنازعة بين طرفين أو أكثر، كما أن هذه الحجة المقدمة خلال المخاصمة منوطة بوظيفة قصدية تتمحور في الغلبة والتأثير والإقناع. وهذه الشبكة المتصلة والمتداخلة بين كل هذه المفاهيم مثلت تقريبا الرؤية القديمة للحجاج، غير أن هناك العديد من الباحثين حذروا مما ذهب إليه اللغويون القدامى عند مرادفتهم بين هذه المفاهيم، فيقول "**عبد الله صوله**" في هذا الشأن:« إن اعتبار القدماء وبعض المحدثين الحجاج مرادفا للجدل ومراوحتهم بينهما في الاستعمال واستخدامهم أحدهما معطوفا على الآخر باعتبارهما مترادفين

---

[1] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة–مصر، (د ط)–(د ت)، ص67،73.

[2] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تر: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة–مصر، (د ط)–(د ت)، ص70.

[3] نفسه، ص70.

من شانه أن يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل...الحجاج أوسع من الجدل، فكل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدل».[1]

ب. الدلالة الاصطلاحية للحجاج:

تمثل المعاجم العربية والغربية وعاء حافظا للغة، وحاميا لها من الضياع والاندثار، ولهذا فرض علينا العرف البحثي أن تكون نقطة الانطلاق من الماهية اللغوية لمصطلح الحجاج كخطوة أولى في رحلة البحث عن كل ما له صله أو من شأنه أن يقرب الصورة الكلية لهذا المصطلح، وبعد تحديدنا لمفهومه لغويا، جاءت المرحلة الثانية التي لا يمكن الاستغناء عنها، لكي يحيط الطالب ويضبط الحدود المفاهيمية لهذا المصطلح، والمرحلة التي نقصدها هنا هي تحديد الإطار الاصطلاحي للحجاج، حيث اختلف مفهومه في الاصطلاح من حقل إلى أخر، وذلك باختلاف الأهداف والمنطلقات والاتجاهات، وتوزع بين ثلاثة اتجاهات، فرأينا المفهوم الفلسفي والمنطقي، والمفهوم البلاغي، وكذلك المفهوم اللغوي، ولهذا سنرصد كل تعريف قدمه كل اتجاه على حده.

فنجد " **طه عبد الرحمان**" الذي مثّل الاتجاه الفلسفي والمنطقي يقدم في كتابه " **اللسان والميزان**" حدّا يختصر فيه الرؤية الفلسفية المنطقية للحجاج فيقول فيه أنه: «كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها».[2]ويمكن أن نستشف من هذا التعريف أن الحجاج عبارة عن عملية تواصلية قائمة بين طرفين، الطرف الأول هو الباث الذي يبلغ الطرف الثاني وهو المستقبل أمرا ما مدعما تلك الأقوال بحجج غائية، تنشد الإفهام للطرف الثاني الذي له كل الحق في قبول أو دحض تلك الحجج.

أما الاتجاه الثاني الذي تزعمته الرؤية البلاغية أو كما يطلق عليها البلاغة الجديدة وخير من مثلها:" **شايم بيرلمان**"، و"**لوسي ألبريخت تيتكا**" اللذان عرّفا الحجاج بـ:« درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، وأن تزيد في درجة

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت-لبنان، ط2-2007م، ص15،17.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1-1998م، ص226.

التسليم، محاولة إذعان العقل لما يطرح عليه من أفكار».[1] فالحجاج عند "**بيرلمان**" و"**تتيكا**" هو عبارة عن عملية بحث واستخراج وفحص تقنيات الخطاب، وهي في تصورهما نوعان: تقنيات وصل، وتقنيات فصل، وهذه التقنيات تُستغل طاقتها الكامنة من قبل المرسل ويوظفها توظيفا عمليا؛ بغية التأثير والإقناع في المستمع واستمالته لقضية أو رأي أو قول ما أو زيادة درجة تلك الاستمالة. ولم تتوقف مساعي "**بيرلمان**" و"**تيتكا**" عند حد التعريف فقط، بل قد قدما ما من شأنه أن يعين الدارس أو الباحث عن التمييز بين الخطاب الحجاجي وغيره من الخطابات، وذلك عبر تقديم خمسة ملامح أو خصائص تفرد بها الحجاج دون سواه وهي:

- أن يتوجه إلى مستمع.
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدمه(تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه(خلاصاته) ملزمة.[2]

في حين أن أشهر وأبرز من مثل الاتجاه الثالث" **أزفالد ديكرو**" صاحب نظرية الحجاج اللغوي، وقد بلور نظرته للحجاج أحد أكبر المهتمين والداعمين للحجاج اللغوي في الوطن العربي " **أبو بكر العزاوي**" بحيث عرفه بـ: « تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تُستنتج منها».[3] إذا الحجاج يتكون من بنية قولية لغوية، وهذه البنية القولية متسلسلة داخل الخطاب، بمعنى أن بنيته مؤسسة على حجج لغوية تفضي بطبيعتها اللغوية الكامنة إلى نتائج.

وقد لخص الدكتور" **لزهر كرشو**" رؤية كل اتجاه فحوصله في قوله:«وعند التمعن في هذه الاتجاهات الثلاثة نجد أنَّ التعريف الفلسفي المنطقي يركز على ثلاثية: القضية

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1- 2009م، ص105-106.

[2] أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، تر: محمد العمري، مجلة علامات في النقد،(د د)،(د ب)-01ديسمبر1996م، العدد:22، ص77.

[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب، ط1- 2006م، ص16.

المنطوق بها، والمنتج المدعي، والمخاطب المعترض، فيما يركّز اتجاه البلاغيين الجدد على التقنيات المؤثرة، والموجهات الفاعلة، أما اتجاه لغويي الحجاج فيركزون على المتواليات الجامعة بين الأقوال والنتيجة، والغاية التي تجتمع عليها الاتجاهات الثلاثة فهي التأثير والتوجيه».[1]

ولم يكتف الدكتور" **لزهر كرشو**" بتقديم محصلة لهذه الاتجاهات الثلاثة، بل قام بعملية دمج بين التعريفات التي قدمها كل اتجاه وأخرج أصوب ما حمله كل تعريف ثم صاغ منه تعريفا جامعا شاملا لمفهوم الحجاج فقال فيه:« الحجاج هو كل منطوق يعرض قضية ما بهدف استمالة المخاطَب والتأثير فيه، بواسطة طائفة من تقنيات الخطاب في شكل إنجاز متواليات قولية تجمع بين الحجج والنتائج المتمخضة عنها».[2]

ثانيا: علاقة المفاهيم الحجاجية بالحجاج.

ارتبط مفهوم الحجاج بالعديد من المفاهيم، ودارت في فلكه علاقات ترادف وتضاد كثيرة مع مصطلحات أخرى على نحو: الخطابة، والإقناع، والجدل، والبرهان، والمنطق، والحوار ...إلخ وسنقف على أهم هذه العلاقات:

أ-علاقة الحجاج بفن الإقناع (الخطابة):

أحيانا كثيرة يدخل الباحث في دوامة الخلط والتجرد من الدقة في الحكم الذي يصدره عند التفريق بين عدد من المصطلحات، للحد الذي قد يصل به الأمر إلى المرادفة بينها، مع أنه لو ركز قليلا، وبذل جهدا أكبر، عبر تشغيل فكره، وصرف ذهنه للتمعن في هذه المصطلحات، لوجد فروقا جوهرية تميز كل مصطلح عن الأخر، ومن بين المفاهيم التي كان لها نصيب من التداخل فيما بينها، نجد مصطلح الحجاج الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالخطابة، للحد الذي يصعب فيه الفصل بينهما، وقد تعرض "**أرسطو**" للحجاج الخطابي في كتابه "**الخطابة**" وناقش فيه كل ما يتعلق به، وقدم تعريفا للخطابة يظهر فيه بوضوح الأمر أو السمة البارزة التي تجمعها مع الحجاج فقال فيها:« قوة أو ملكة نستطيع أن نكتشف بها على وجه نظري أو تأملي ما يمكن من شأنه الإقناع في كل حالة على حده».[3] وعليه فإن

---

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي-الجزائر، (د ط)-2020م، ص7-8.

[2] نفسه، ص8.

[3] أرسطو، الخطابة، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، (د ط)-2008م، ص15.

المهمة التي تضطلع فيها الخطابة تكمن في كونها قوة صانعة للإقناع الممكن والمحتمل في كل المجالات والتخصصات، وهذه المهمة تنفرد بها الخطابة عن بقية الفنون الصناعية الأخرى. وهذا الأمر أدركه "**أرسطو**" مبكرا، وذلك حين «لاحظ من الوهلة الأولى الدور الهام الذي تقوم به الخطابة داخل المجتمع اليوناني؛ فقد كانت تعد وسيلة الاتصال والحجاج الجماهيري ضمن المحاكم والمجالس الاستشارية وكذا الاحتفالات».[1] وتفسير هذه الأهمية بكل بساطة يكمن في كونها حسب "**أحمد محمد الحوقي**" في كونها تعدُ «فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته».[2] وعليه فالرابط الأبرز الذي شكل نقطة الالتقاء بين المصطلحين هو الإقناع على الرغم من اختلاف نمط هذا الإقناع في كل منها.

ومتابعة لهذه القضية من المهم جدا أن نشير إلى أن "**أرسطو**" قد ربط الحجاج بمجالين مهمين هما: الجدل والخطابة، عند تأكيده على أن الحجاج يعد قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل، وذلك على اعتبار الحجاج «سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة، أو الطريقة التي تطرح بها الأدلة».[3] وعلى الرغم من أن الحجاج شكل نقطة التقاء تجتمع فيها الخطابة والجدل إلا أن هناك مرتكزات حجاجية أساسية يقوم عليها كلا منهما، وفي هذا الشأن قالت "**سامية دريدي**" :« فهي مرتكزات عقلية خالصة في الجدل فلا يخاطب المحتج لقضية أو موقف أو رأي في متلقيه سوى العقل في حين تكون مرتكزات الحجاج في الخطابة عاطفية بالأساس فهة ضرب من التأثير العاطفي».[4]

وكنتيجة لما تم ذكره فإن الحجاج والخطابة يلتقيان في كونهما ينشدان الإقناع من المتلقي، إلا أن الاختلاف يكون في نوع هذا الإقناع، فالخطابة غرضها إقناع المتلقي عن طريق التأثير في عواطفه ومشاعره وانفعالاته؛ بغية استمالته لقضية أو رأي ما، فالتأثير في الخطابة تأثير عاطفي بالدرجة الأولى، أما الحجاج واستخدامه في الخطاب فغايته إقناع

---

[1] أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم، بيروت- لبنان،(د ط)-1979م، ص16-17 نقلا عن نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، إشراف: خليفة بوجادي، ص21.

[2] أحمد محمد الحوقي، فن الخطابة، دار نهضة مصر، القاهرة-مصر، ط4-1971م، ص5.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم-بنيته وأساليبه-عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط2-2011م، ص18.

[4] نفسه، ص18.

المتلقي بمضمون القضية بواسطة الحجج والبراهين وهذا ما يضطلع فيه الحجاج الجدلي، وبهذا يكون التأثير هنا تأثيرا عقليا، وهكذا يتضح الاختلاف الجوهري بين المصطلحين.

2-علاقة الحجاج بالجدل:

دأب الحديث بين العلماء والباحثين على المرادفة بين الحجاج الجدل، فالمرء المُحاجج أو المجادل هو كل شخص يمتلك القدرة على إلزام وإفحام خصمه، والتغلب عليه عن طريق تقديم الحجة، والبرهان، والدليل أو الأدلة، فنجد مثلا "**ابن منظور**" يقول في الحجاج في اللغة من حاج: « حاججته أحاجُّه حجاجا ومحاجة حتى حججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة...والحجة الدليل والبرهان».[1] وعلى هذا نستنتج أن مجال الحجاج وأرضيته هي المنازعة والمخاصمة عبر جملة من الأدلة والبراهين؛ أي تبادل الحجج بين طرفي المنازعة والمخاصمة، والأمر نفسه ينطبق على الجدل، ففي الحدّ اللغوي الذي قدمه "**ابن منظور**" للجدل قال فيه: « الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله جدالا ومجادلة، ورجلٌ جدِل ومِجدل ومجدال شديد الجدل...والجدل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة: المناظرة والمخاصمة».[2] كما أن "**ابن منظور**" قد جعل الحجاج مرادفا للجدل حين قال: « هو رجل محجاج أي جدل».[3] وعليه الأمر الذي يلتقي فيه الحجاج بالجدل هو الخصام والنزاع. بيد أن القرآن الكريم قد كشف لنا عن الفرق الدقيق في استخدام كلا منهما، وذلك من قبيل أن الجدل ميدانه أوسع وأعم من الحجاج، فالجدل قسمان في القرآن الكريم منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، بينما الحجاج جاء مذموما فقط، ودليل الجدل بنوعيه نستشفه على سبيل المثال في النوع الأول؛ أي الجدال المحمود الذي يكون الجدل فيه بالتي هي أحسن قصد إظهار الحق وإزهاق الباطل على نحو قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[الآية: 125]

بينما نجد الجدال المذموم قد جاء على صورتين، الصورة الأولى: الجدال بغير علم، لقوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ﴾[الآية: 8]

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مج226/2.

[2] نفسه، مج105/11.

[3] نفسه، مج226/2.

أما الصورة الثانية من جهة المجادلة لنصرة الباطل نستوضحه في قوله تعالى:

﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ٥٦ ﴾[الكهف: 65]

وهذه المسألة عالجها "**محمد الطاهر بن عاشور**" في مصنفه "**التحرير والتنوير**" الذي عرض فيه عدة تفسيرات للجدل نذكر من بينها قوله:«والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك».[1] وقال في المجادلة أيضا: « المجادلة: المخاصمة بالقول، وإيراد الحجة عليه، فتكون في الخير كقوله:﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ ﴾[هود :47] وتكون في الشر كقوله:﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾[البقرة: 791]».[2]

أما بخصوص لفظ حاج وما اشتق منه فقد ذكر مذموما فقط كما سبق لنا الذكر، وكان له نصيب من الشرح عنده حيث أشار "**محمد الطاهر بن عاشور**" إلى ذلك عند تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾[البقرة: 852]. « ومعنى حاج خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها... ومع أن حاج لا تستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة... وأن الأغلب يفيد الخصام بباطل».[3]

وتأسيسا على جملة الأدلة المقدمة في القرآن الكريم فقد لخص "**عبد الله صوله**" العلاقة الرابطة الحجاج بالجدل فقال فيها:« إن الجامع بين معنييّ اللفظين هو المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة كما أشار إلى ذلك "**ابن عاشور**" معتمدا مدونة القرآن، في حين أن الجدل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل كما يفهم من شاهدي القرآن، ضمن قول ابن عاشور».[4]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر-تونس، (د ط)-1984م، 194/5.

[2] نفسه، 60/12

[3] نفسه، 31/3-32.

[4] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، 14/1.

ويواصل " **عبدالله صوله**" رصد ومتابعة هذه القضية(الحجاج والجدل) ويقدم رأي مخالف لما تم تناوله قبله ويقول فيه:« أن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلا».[1]

كانت هذه تقريبا مجموع الأقوال التي ناقشت مضمون العلاقة القائمة بين الحجاج والجدل، فنجد طرفا يرادف بينهما على نحو ما ذهب إليه "**ابن منظور**"، وطرفا آخر جعل الجدل أوسع وأعم من الحجاج وهو ما بدا واضحا في القرآن الكريم، وما أكده أيضا "**ابن عاشور**" من خلال جملة التفسيرات التي قدمها، وطرف ثالثا جعل الحجاج أوسع وأعم من الجدل وهذا هو الطرح الذي نادى به "**عبد الله صوله**" وغيره من أصحاب الدراسات الحديثة.

3-علاقة الحجاج بالبرهان:

من المصطلحات الأخرى التي وقع خلط بينها وبين الحجاج نجد البرهان، إلا أن هناك تباينا واضحا ووجيها بينهما، ويمكننا إبراز مكمن الاختلاف بعد الوقوف على مفهوم البرهان على اعتبار أن الحجاج قد أخذ نصيبه من التعريفات والتي توصلنا من خلالها إلى أن مادة حجج مفردها حجة وجمعها حجاج وحجج، وأن **الحجة** هي: **الدليل** و**البرهان**. أما بخصوص البرهان فقد عرّف على أنه « الحجة البينة الفاصلة و**(عند المنطقيين)**: استدلال ينتقل فيه الذهن من قضية مسلمة إلى أخرى تنتج منها صورة، وعند المناطقة القدامى أسمى صور الاستدلال لأنه يقوم على أساس من مقدمات يقينية، وينتهي تبعا لذلك إلى نتائج يقينية، وعند**(الرياضيين)**: ما يثبت قضية من مقدمات مسلم بها، والجمع: براهين».[2] من خلال التعريف اللغوي للفظ البرهان نستطيع أن نرصد أمرا بالغ الأهمية، ذلك أن البرهان قد نفى عن نفسه صفة الاحتمال والشك، وأثبت لنفسه في نفس الوقت صف اليقين والحقيقة. وبهذه الصفات يمكننا أن نقوم بتحديد أوجه الاختلاف بينه وبين الحجاج في النقاط التالية:

- يتسم البرهان بدقة التعبير وأحادية المعنى، ما يسمح بها الطابع الصوري والاصطناعي والتواطئي للغة الرمزية، والمقصود بالتواطؤ-هنا« حرص صاحب البرهان على أن تكون الألفاظ التي يستعملها والقواعد التي يصوغها، خالية من كل أثر من آثار اللبس الدلالي؛

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ص17.

[2] أحمد الشرقاوي، معجم المعاني الجامع، دار الغرب الإسلامي- (د ب)، ط2- 1993م، ص256.

كالإشراك والإجمال والإشكال والخفاء، حتى تكون الألفاظ دالة على معانيها بوجه واحد لا ثاني له».[1]

- بالمقابل؛ قد يخلق اعتماد الحجاج على اللغة الطبيعية بعض اللبس في تعابيره، لكنه قد يشكل مصدرا لإغنائه.
- من جهة أخرى؛ فإن البرهان لا يرتبط بذات واضعة أو متلقية، كما أن أوليّاته لا تكون في موضع نقاش، أضف إلى ذلك؛ أن كل برهان ينجز ضمن نسق ثابت أو يفترض انسجامه، ويفترض في مسلماته أنها صحيحة، وفي نتيجته أنه مبرهن عليها، أو–على الأقل– أن حساب احتمالها مُقدّر، فهو برهان يفرض نفسه دون مناقشة.[2]
- لا ينطبق ذلك على الحجاج؛ لأنه يتأثر بذات من يصدر عنه، ومن يوجه إلية الخطاب، كما أن منطلقاته تكون موضع نقاش وتعديل وتجاوز، وفي حين تسنبط النتيجة في البرهان من مقدمات بكيفية ضرورية؛ فإن الحجج التي تقدم لدعم أطروحة لا تنتجها بالضرورة، فقد تزيد قوتها أو تنقص، فنحن لا نستعمل الحجاج إلا عندما تكون البواعث أو الأسباب غير متسلسلة، بالتالي تكون هناك إمكانية للاختلاف والتعارض.[3]

ثالثا: أصالة النظرية الحجاجية.

أ- الحجاج عند اليونان.

مما لا شك فيه أن الدراسة الحجاجية، وموضوع نشأتها سواء أكان من ناحية المفهوم أم من ناحية الممارسة، تعود بالدرجة الأولى إلى العصور القديمة، وبالتحديد إلى البيئة اليونانية، والحديث عن هذه البيئة يقودنا نحو حضارة اغريقية متميزة، استحوذت على عرش أوروبا منذ القديم، فالفضل الأول لظهور هذه الظاهرة(الحجاج) يعزّ إلى تيارين اثنين متضادين، الأول ظهر في القرن الخامس(ق.م) في صقلية وعرف بالتيار السفسطائي، حيث تبلورت أفكاره في شكل خطابات عرفت باسم الخطابات السفسطائية. والتيار الثاني المناهض لهذه الحركة هو تيار الفلاسفة، وقد وصل الصراع بينهما لأبعد الحدود، ومن نتائجه وثماره

[1] عزالدين الخطابي، حجاج الفلسفة وبلاغتها، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث–(دب)، (د ط)–2017م، ص10.

[2] نفسه، ص10

[3] نفسه، ص11.

ما عرف باسم "**النظرية الحجاجية اليونانية**"، والتي شكلت المرتكز أو المنطلق الأول لكل نظرية حجاجية جاءت بعدها.

1-الحجاج عند السفسطائيين: كما تستدعي الطبيعة المنهجية لأي موضوع يحاول الباحث التطرق إليه، والغوص في أغواره، محاولا الإلمام بأكبر قدر ممكن من المعلومات التي تدور في فلكه، كان لزاما علينا التعريف بهذه الحركة قبل الحديث عن الظروف التي ساهمت على بروزها، وقبل التطرق أيضا لأهم مرتكزاتها التي قامت عليها.

❖ **التعريف بالحركة السفسطائية:** «هي حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس(ق.م)، وقد تميز روادها بالكفاية اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب».[1] أي أن «اسم "**سوفست**" يدل في الأصل على المعلم في أي فرع كان من العلوم والصناعات، وبنوع خاص على معلم البيان، ثم لحقه التحقير في عهد "**سقراط**" و"**أفلاطون**"؛ لأن السفسطائيين كانوا مجادلين مغالطين وكانوا متجرين بالعلم».[2] وقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة، والحياة الفكرية اليونانية عامة.[3] حيث نشأ هذا الفن نتيجة جو الديمقراطية الذي ساد بعد طرد الطغاة، فارتبط بقضايا الملكية لتصير تقنية يختص بها المحامون ورجال السياسة.[4] إذا فالباعث الأساسي لظهور هذه الحركة يعود على وجه التحديد إلى ذلك النزاع الذي قام حول ملكية الأرضي، حيث « قام كل من " **جيلون**" **و** "**هيرون**" في القرن الخامس(ق.م) بتهجير سكان صقلية الأصليين من موطنهم، وصادروا أراضيهم ثم ملكوها للمرتزقة الذين كانوا يعملون لحسابهما؛ فنشبت بسبب ذلك ثورة للقضاء على أولئك الطغاة. وبعد أن انتصر السكان الأصليون على الطغاة أرادوا العودة إلى أراضيهم، فنشب بسبب ذلك نزاعات حول ملكية الأراضي، فطالب السكان الأصليون بإرجاع

---

[1] شعبان أمقران، حفيظة زوابنيه، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، مقاربة لمشروع السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، مجلة اللسانيات-(دب)،(د ت)، العدد:2، مج24/27.

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، (د ط)-2014م، ص61.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، ط1-2008م، ص24.

[4] ينظر: محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد-المصطلح والنشأة والتجديد- الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط1-2006م، ص22.

الأرض التي سلبت منهم، وتجنبا للمعارك شكل أهالي صقلية محكمة مؤلفة من هيأت شعبية كبرى من المحلفين؛ وكي يدافع كل طرف عن حقه ينبغي أن يتمتع بالفصاحة والقدرة على الخطابة؛ لإقناع المحكمة بأحقية الملكية».[1] يبدو أن هذه النزاعات شكلت منطلقا محوريا لبزوغ نجم الخطابة فشاع في هذه الفترة الجدل القضائي والسياسي، حيث ظهرت فئة من الخطباء امتلكت القدرة على الجدال سواء كان ذلك في الحق أو الباطل، وفي الوقت نفسه كان لها نصيب كبير من الكفاية اللغوية والبلاغية. وقد عرف هؤلاء الخطباء باسم السفسطائيين. وهؤلاء الخطباء وضعوا فن الخطابة في منزلة عالية ومرموقة، لا يمكن مقارنتها مع أي علم أو معرفة بشرية أخرى، وذلك نظرا للدور الفعال الذي لعبه هذا الفن القولي في المجتمع اليوناني في تلك الحقبة الزمنية. فالخطابة في نظر السفسطائيين «هي صدر الصنائع الإنسانية، وهي الصانعة للإقناع، وهي التي تحرك الأفعال في المتلقي، وبالتالي فالسفسطائية حركة حجاجية بالدرجة الأولى، ولكنه حجاج عَدَل عن معنى الجدل بالحجج من أجل الانتصار إلى جدل قائم على التمويه والمغالطة والقياس الخاطئ، من أجل التضليل والتغليط وتحقيق السلطة على المجتمع، والغلبة على الخصوم والتأثير في مشاعرهم وعواطفهم، وتشكيل الرأي العام دون اعتبار للحق أو الباطل».[2] فالخطيب السفسطائي يحاول عبر خطابه إقناع الجمهور بأن الحقيقة والفضيلة والأخلاق والعدل هي ما يراه الإنسان حقيقة وفضيلة وأخلاق وعدل فقط، ولا شيء غير ذلك. ولم تكتفي المدرسة السفسطائية بنشر هذا الفكر المتطرف عبر خطابتها، بل قامت بأكثر من ذلك، «ففي النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد قام مجموعة من الخطباء السفسطائيين بتعليم الشباب من ذوي الجاه أفانين الحجاج وكان ذلك مقابل أجرة باهظة».[3]والسبب القابع خلف سعي هؤلاء الشباب الأثرياء لتعلم أفانين الحجاج والجدل هو محاولة إفحام خصومهم في الساحة السياسية. وبناء على ما تم ذكره نستطيع أن نتبين أن العلاقة التي تربط الحجاج بالسفسطة، تتمحور في أن« كلا منهما يعنى بالاهتمام بالكلمة والجملة والبحث من خلالهما عن سبل الإقناع، وتغيير مواقف الناس، وقد استعان الخطيب السفسطائي في سبيل تلك

[1] ينظر: حامد ناصر الظالمي، عائدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة–العراق، 2015م، العدد:73، ص3.

[2] شعبان أمقران، حفيظة زواينيه، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، ص 35.

[3] ينظر: حامد ناصر الظالمي، عائدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، ص3.

الغاية بخبرة اللغة في مقامات الناس والقول معا، وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية، مما حتّم على محاوريهم التوسل بمناهج حجاجية مختلفة».[1]

وجملة الفصل فإن الحجاج عند السفسطائيين كان شديد الصلة بفن الإقناع(الخطابة)، فاتخذوا منه وسيلة للتمويه والمغالطة والتأثير على مشاعر وأحاسيس الجماهير؛ بغية الوصول إلى مآرب سلطوية، عبر تشكيل الرأي العام، دون الأخذ بعين الاعتبار الأخلاق والفضيلة والعدل والحق والباطل، الأمر الذي لم يعجب الفريق الآخر الذي يمثله مجموعة من الفلاسفة وفي طليعة هؤلاء نجد "**سقراط**" و"**أفلاطون**" و"**أرسطو**" فقاموا بالتصدي لهذا التيار.

2-**الحجاج عند الفلاسفة:** قوبلت الممارسات التي اتسم بها الحجاج السفسطائي بمقاومة ونقد لاذع من قبل الفلاسفة اليونانيين، وقد استعت رقعة الخلاف بينهم وأخذت أشكالا متعددة وواسعة النطاق، وذلك على خلفية تبني الحركة السفسطائية أنماطا وتقنيات حجاجية بنيت على المغالطات والتلاعب بالعواطف والأقيسة المخالفة للواقع، ومن بين أبرز هؤلاء الفلاسفة نذكر:

1.2سقراط:(399-470ق-م). كان "**سقراط**" متجولا يجادل من يلاقيه، يقرى بجهلهم ويعري غرورهم وجهلهم. وربما طبيعته هذه هي السبب الرئيسي الذي جعل العلاقة بينه وبين السفسطائيين تتخذ هذا المنحى، حيث اتخذت العلاقة التي دخل فيها "**سقراط**" مع السوفسطائيين صورة المدّ والجزر، وقد تطرق " **إبراهيم سلامة**" في كتابه "**بلاغة أرسطو بين العرب واليونان**" إلى فحوى هذه العلاقة وقال فيها: «فأنت ترى أن السفسطائيين كانوا يتصدون لسقراط، وسقراط يتصدى لهم، يتبادلون الأفكار بالإقرار والإنكار والتقرير والتزييف، و"**سقرط**" هو الذي علم الجدل أو فن الحوار قبل السفسطائيين و قبل "**أرسطو**"، وكانت طريقته في التعليم أسئلة يلقيها وينتظر جوابها ويناقشه، وهي الطريقة التي سماها "**توليد الأفكار**" وبهذه الطريقة ضغط على كثير من أفكار السفسطائيين، وجعلهم يلزمون أنفسهم الحجة حين يشعرون بما في أدلتهم من خروج، وبما في تعريفاتهم من نقص في التحديد».[2]

[1] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص25.

[2] إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، دراسة تحليلية-نقدية- تقارنية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر، ط2-(د ت)، ص23.

وهذا الاستراتيجية التي اتبعها "**سقراط**" كانت بمثابة السلاح الذي يتسلح به الجندي عند النزول إلى ساحة المعركة فمن خلال تقنية السؤال والجواب أوقع "**سقراط**" خصومه في الفخ الذي نصبه لهم، وقد كانت هذه التقنية عبارة عن وسيلة ناجعة سجل بها هذا الأخير نقاط كثيرة لصالحه.

2.2أفلاطون: (428-348ق-م). هو أحد تلاميذ "**سقراط**" وتعود ممارسته للحجاج بسبب الصراع الذي قام بينه وبين السفسطائيين، حيث نجد أن "**أفلاطون**" من خلال نظريته في المثل قد قام بالتصدى للتيار السفسطائي، وفي هذا الصدد يقول "**محمد سالم**" في كتابه السالف ذكره: «يرتكز نفد أفلاطون للسفسطائيين في اعتباره إياهم أدعياء على العلم والمعرفة، وأن ما يقدمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية منبعها الهوى واللذة وهي أمور ومفاهيم ضارة بالقيم والأخلاق واليقين والإيمان، تلك القضايا الأربع التي احتلت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيتين».[1] فحسب رؤية "**أفلاطون**" للخطاب السفسطائي أنه لا يخلق المعرفة والفضيلة والحقيقة، بل على العكس فإنه يولد الاعتقاد الذي أراد الخطيب السفسطائي غرسه في السامعين، وهذه الاعتقادات مصدرها الأساس الذي تتغذى منه هو الهوى واللذة، وهو عبارة على حجاج مغالط بعيد كل البعد عن القيم الأخلاقية التي يؤمن بها الفلاسفة، وعليه فلم يكن أمام "**أفلاطون**" إلا السير على خطى أستاذه "**سقراط**"، حيث قام هو الأخر بمجابهة هذا التيار، فنجد "**هشام الريفي**" في كتابه "**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**" يقول: « نازلهم أبوا الفلسفة الغربية؛ أي أفلاطون وأرسطو، فكان بين هذين وأولئك نوعان من الحجاج، حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة، وحجاج فيما ينبغي أن يكون الحجاج، خطابان متقابلان ناشران لنظريتين مختلفتين إلى وضع القول في علاقته بمسألتي المعرفة والقيم الحاضنة للاجتماع الإنساني».[2] ورغم كل تلك الانتقادات التي طالت الطرف السفسطائي إلا أننا نجد عددا لا بأس به من المنظرين قد وجد في هذا النوع من الحجاج مزايا وآثارا إيجابية على فن الخطابة، وعلى الفلاسفة أنفسهم كما هو الحال مع "**أرسطو**" و"**أفلاطون**". وهذا ما أظهره "**هشام الريفي**" في كتابه السالف ذكره، مبرزا فضل ذلك الصراع

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص26.

[2] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمودي، الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية-مصر، (د ط)-(د ت)، ص51.

الحجاجي الضاري الذي شهدته أثينا على الفلاسفة فقال:« ومن فضائل ذلك الحجاج على الفلسفة الإغريقية أنه كان لها بمثابة الخميرة، كما ذكر مؤرخو الفلسفة، ففلسفة أفلاطون تشكلت في جوانب أساسية منها من جهد الإجابة عن معضلات(Apories) أثارها السفسطائيون في حججهم».[1] وقد تبلور جزء من تلك المنافع في شكل محاورتين، قدمهما "**أفلاطون**"؛ لمواجهة هذه الممارسات الحجاجية السفسطائية، فكانت المحاورة الأولى مع "**جرجياس**" والمحاورة الثانية مع "**فيدر**"، وقد أراد أفلاطون عبر هاتين المحاورتين تجسيد القول السفسطائي ونقده وتمثيل القول السقراطي الذي يمثل الطرف الفلسفي وتقريره، وقد اعتمد في ذلك على استراتيجية أطلق عليها "**هشام الريفي**" بمصطلح " **الكشف**" فنجد هذا الأخير يقول في شأن مواجهة أفلاطون للسفسطائيين: « وفي أثناء المحاورة كان القول السفسطائي –وهو قولٌ خطبيٌّ في الغالب لا جدلي كما لا حظ ذلك سقراط– يتقهقر أمام القول السقراطي، وهو قول جدلي، وفي آخر المحاورة سكت القول الأول وواصل سقراط وحده الجدل، صوتان في واحد».[2]

وجملة القول إن "**أفلاطون**" أثناء تصديه لهذا التيار وممارساته غير الأخلاقية، لم ينظر للحجاج على أنه فن قولي، بل أعتبره قول تُبنى عبره أخلاق الإنسان والمجتمع، أي أن الأمر الذي يهمه من الخطابة والحجاج هو الفضيلة والأخلاق، عكس الحجاج السفسطائي الذي كان همه الأكبر كيفية الفوز والظفر بالقضية دون أن يضع أي اعتبار للفضيلة والأخلاق في حساباته.

3.2أرسطو: (322–384 ق–م).«يعد أرسطو مرجعا أساسيا في عملية الحجاج، بالنسبة للدراسات التي جاءت بعده، فأغلب مؤلفاته مثل الأورغانون (مجموعة كتب أرسطو في المنطق)، الجدل، والخطابة، والشعر...تتجلى فيها أفكاره الحجاجية، وقد تناول الكثير من الظواهر المتعلقة بالممارسة الحجاجية، وذلك من خلال جانبين متقابلين، هما الجانب البلاغي والجانب الجدلي، حيث قدّم تصورا جديدا للخطابة، معارضا به سابقيه ومعاصريه من خطباء أثينا، وأدبائها كالسفسطائيين الذين اعتبر خطاباتهم فاسدة».[3] وعبر الطرح الذي

[1] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، ص51.

[2] نفسه، ص62–63.

[3] حامد ناصر الظالمي، عائدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، ص46–47.

قدمته " **سامية دريدي**" في كتابها " **الحجاج في الشعر العربي القديم**" تبين لنا ما تفرد به "**أرسطو**" عن سابقيه، ووضحت أيضا الجديد الذي صاغه وذلك في قولها: «فقد قدم [هذا الأخير] مفهوما للحجاج يجعله قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل».[1] ومن الواضح أن "**أرسطو**" قد بنى آراؤه بعد عملية بحث وتمحيص، مستفيدا من آراء سابقيه، سواء كانوا أساتذته أو حتى آراء السفسطائيين، متجاوزا في الوقت نفسه كل الادعاءات التي ترى أن الغاية الأبرز من الخطابة تكمن في التأثير على عواطف المتلقي دون الاهتمام باقتناعه، بل كان يرى العكس كما كان على دراية بالوظيفة المحورية التي تشغلها والمنافع المهمة التي تكتنزها هذه الصناعة(الخطابة)، فقال فيها "**أرسطو**" أنها:«ذات عناء ومنفعة...وليست جنسا لشيء واحد منفردا لكنها بمنزلة الديالقطيقية(الجدل)، وأنها جدّ نافعة، وأنه ليس عملها أن تقنع، ولكن أن تُعرِّف المُقنعات في كل أمر من الأمور».[2]؛ بمعنى أن عملها البحث عن الوسائل والآليات المناسبة لإقناع السامعين. ونرى أن "**أرسطو**" قد عرف الخطابة في كتابه "**الخطابة**" بقوله:« الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة».[3]

وقد رصد "**أرسطو**" ثلاثة أنواع أو أجناس للقول الخطابي وهي: « مُشاوري(استشاري) ومُشاجري(قضائي) وتثبيتي(احتفالي)».[4] وبعد تقديم تصنيفه هذا قام بشرح كل نوع لوحده وقال في هذا الشأن: « فأما المشير فمنه إذن ومنه منع، فإن الذين يشرون في الخواص والذين يشرون في العوام معا، إنما يفعلون أبدا واحدة من هاتين. وأما التشاجر فمنه شكاية، ومنه اعتذار. فإن الذين يتشاجرون لا محالة إنما يفعلون واحدة من هاتين. وأما المثبت، فمنه مدح، ومنه ذم».[5] وقد حدد أيضا لكل نوع منها زمن تختص به، فكان زمن الأولى المستقبل، والثانية الماضي، والثالثة والأخيرة الحاضر. كما أنه لم يغفل عن ذكر الركائز التي اعتمدت عليها خطابته، والتي شكلت فيما بينها علاقة متكاملة؛ لتحقق القول الخطابي وهي ثلاثة دعائم:

---

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم-بنيته وأساليبه، ص17.

[2] أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، ص7-8

[3] نفسه، ص9.

[4] نفسه، ص17.

[5] نفسه، ص17

1-الإيثوس(Ethos): يصف الحقائق المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها على نفسه.

2-الباثوس(Pathos): يشكل الباثوس مجموعة انفعالات يريد الخطيب إثارتها لدى مستمعيه.

3-اللوغوس(Logos): يمثل اللوغوس الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[1] ومن هنا نستنتج أمرا مهما أن ما يُميز الخطابة عند أرسطو عنايته بكل ما يدور في فلك العملية الخطابية من مخاطِب وما يجب أن يمتلكه من خصائص ومميزات، ومن مخاطَب وهو الهدف الذي يوجه إليه المتكلم خطابه وينشد من هذا الخطاب التأثير والإقناع، دون أن ينسى القول الخطابي ومناسبته للقضية المثارة، والذي يعتمد في المقام الأول على الاستدلال والبناء الحجاجي.

ومن المهم أن نعود إلى مسألة قد أثرناها عند بداية الحديث "**أرسطو**" عندما قلنا أنه قدم مفهوما للحجاج جاعلا منه قاسما مشتركا بين الجدل والخطابة، فنجد مثلا "**سامية دريدي**" تقول في هذا:« أن الحجاج عند أرسطو له علاقة بمجالين آخرين هما: الخطابة والجدل، فقد أكد أرسطو على وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل، بمعنى آخر إن الخطابة تعتمد الحجاج شأنها في ذلك شأن الجدل مع اختلاف كامن في بنية الحجاج في كليهما، فهو في الخطابة حجاج بالمثل خاصة، ولكنه في الجدل حجاج بالقياس في أغلب الأحيان، وإن كنّا لا نعدم بين هذه الحجج تداخلا أشار إليه أرسطو في حديثه عن الخطابة، وما يهمنا أن الحجاج بهذا الشكل يصبح فعلا قاسما مشترك بين الخطابة والجدل باعتباره سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو الطريقة التي تطرح بها الأدلة».[2] وبناءً على هذا نرى أن "**أرسطو**" قد ميز بين نوعين من الحجاج هما الحجاج الخطابي وهو حجاج يحاكي العاطفة، وحجاج جدلي ينشد العقل ورغم كل هذا التباين من حيث المنطلقات والمرتكزات إلا أن بنية الحجاج في كليهما جمعت بينهما بشكل من الأشكال.

[1] شعبان أمقران ، حفيظة زواينيه، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، ص48.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم-بنيته وأساليبه، ص18.

إن المرور بالدرس الحجاجي اليوناني شكل مطلبا ملحا، وذلك على اعتبار أن فهم واستيعاب أي نظرية حجاجية حديثة لا يكون إلا بفهم واستيعاب تاريخ الدراسات الحجاجية اليونانية أولا، فكانت هذه الصفحات عبارة عن لمحة بسيطة عن أهم المحاور والمرتكزات التي بلورت الدراسة الحجاجية اليونانية، كما مثلت صورة لأبرز جوانب الصراع الذي دار بين الاتجاه السفسطائي والاتجاه الفلسفي، والذي شكل اللبنة الأولى لكل نظرية أو دراسة حجاجية جاءت بعده.

ب . الحجاج عند العرب :

1-مرحلة ما قبل الجاحظ:

للحديث عن الحجاج عند العرب لابد أن نمر مرحلتين، الأولى المشافهة والتي كان الشعر فيها يترأس الساحة الأدبية وكونه خطاباً فإنه لا يخلو من الإقناع من منطلق أن كل خطاب يسعى أقطابه إلى التواصل والإقناع والتأثير في الأخر، فكان عرب الجاهلية يمارسون الحجاج من خلال شعرهم ممارسة تعتبر ناضجة، أما المرحلة الثانية وهي مرحلة التدوين والتي بدأت مع ظهور الإسلام ونزول القرآن الذي يمثل خطابا حجاجيا بجدارة واستحقاق فكان يحوي التنظير والممارسة معاً.

«كون العلوم العربية بشتى تخصصاتها وحقولها قد مرت بمرحلتين كبيرتين ومؤطِّرتين: المشافهة والتدوين، فإن تعقب مسار نظرية الحجاج لدى العرب يقتضي النظر فيها بوصفها واحدا من المباحث التي تضمنتها كثير من تلك التخصصات والحقول؛ وخصوصا: البلاغة، وفقه اللغة، وأصول النحو، والكلام، والعلوم الشرعية من فقه وأصوله وعقيدة وتفسير. فالحجاج كان حاضرا منذ أن وجد العرب باعتباره ممارسة تواصلية وحاجة وجودية».[1]

[1] محمد يطاوي، أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، أكاديمية بني ملال خنيثرة– المملكة المغربية، شعبان 1439هـ مايو 2018 م، العدد:21، ص 137.

وبما أن الحجاج ممارسة تواصلية وحاجة وجودية مع وجود الإنسان حيث نجد كثيرا من النماذج التي تجسد استعمال هذه الاستراتيجية في خطابات سبقت هذه الفترة بكثير، وتمثَّل ذلك في المنجزات الخطابية والمنافرات القبلية في العصر الجاهلي.[1]

ورد الحجاج في القران الكريم بمعانيه المختلفة، فقد جاء حجاج وجدل وبرهان، ونلمسه في آيات كثيرة، فورد باللفظ "حاجّ" عشرين مرة [2] كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ [البقرة:257].

وقد فسر "**محمد بن عاشور**" هذه الآية بقوله:« معنى حاج خاصم وهو فعل زنة المفاعلة ولا لحاجّ في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها. ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاجّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة(...) وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل».[3]

الواضح هنا أن "**محمد بن عاشور**" فسر الآية ووجدها تدل على الحجاج المذموم كما ذهب إلى ذلك ابن وهب الكاتب كما سيأتي بيانه لاحقا، ومنه فإن العرب عرفوا الحجاج وأسسه وأنواعه من خلال القرآن الكريم.

وقال ابن عاشور أيضا في شأن "الجدل" عند تفسير قوله:«قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ [النساء: 701]، والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك».[4]

فابن عاشور هنا ساوى بين الجدل والحجاج الذي يهدف إلى التأثير في الآخر وإقناعه بأفكارك.

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي-ليبيا، ط1-2004م، ص 448.

[2] ينظر: حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط1-1427هـ-2006م، ص 82.

[3] محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، 3/31-32.

[4] نفسه، 3/31-32.

وقال في موضع آخر: «المجادلة : المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه، فتكون في الخير كقوله (يجادلنا في قوم لوط) وتكون في الشر كقوله (ولا جدال في الحج) ».[1]

فقد أشار "**محمد بن عاشور**" عند تفسيره لآي الذكر الحكيم إلى جدل محمود وآخر مذموم وهو ما نجده في نظرية الحجاج الحديثة.

أما ورود الحجاج بما يرادفه في المعنى "البرهان" في القرآن الكريم ثماني مرات[2]؛ كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[البقرة: 111].

والسنة النبوية الشريفة تسير والوحي في خط استقامة لا تحيد عنه، فشأنها شأن القرآن الكريم فيما يخص الحجاج، فحرص النبي صلى الله عليه وسلم إلى مجادلة خصومه ومحاولة إقناعهم برسالته وإقامة الحجة عليهم وكذلك إقناع الخصوم فيما بينهم والتزام الحق والعدل من خلال استراتيجية الإقناع وهذا واضح جلي من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.

«ولم يخل الحديث النبوي، كذلك من إشارات إلى ضرورة اتباع الحوار المقنع مع الناس ومن أشهر ما يستدل به في الموضوع حديث الرجل الذي جاء إلى رسول الله ناكرا لون ولده، قائلا: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال له رسول الله: هل لك من إبل؟ قال نعم، قال ما ألوانها ؟ قال حمر، قال : هل فيها من أورق،؟ قال: نعم، قال: فمن أين ذلك،؟ قال: لعل عرقا نزعه، فقال رسول الله: وهذا الغلام لعل عرقاً نزعه».[3]

لقد كانت استراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يظهر استعمال الله عز وجل ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم للحجاج بمختلف معانيه وصوره قبل معرفتهم للحجاج عند اليونان، الذين هم مصدر مؤثر في كل الدراسات الحجاجية التي جاءت بعدهم.

جاءت خلافة بني أمية الذين كانوا يتصرفون في رقاب الناس وأرزاقهم حسب مشيئتهم وعللوا سياستهم هذه بتأويل النصوص بما يتماشى وأهدافهم ونشروا بين المسلمين أن كل ما

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، 3/31-32.

[2] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته، ص83.

[3] نفسه، ص 83.

يصيبهم من خير أو شر، هو قضاء وقدر مثل تصرف حكامهم في رقابهم وأموالهم وأرزاقهم.[1]

وكان ذلك مبعثا لانطلاق التناظر والتحاجج بين المسلمين للواقع المستجد على عهد بني أمية جعل المسلمين يتوزعون حول آراء متعددة ومتباينة استخلصوها من تأويلاتهم للنصوص. فحين استأثر بنو أمية بالثروة، ظهر من وصف ذلك بقضاء الله وقدره، فاحتج من احتج من المسلمين على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ ﴾[التوبة الآية 34].

رد بنو أمية أن هذا الجزء من الآية لا يعني المسلمين؛ لأنه عطف على القول السابق في الآية، الذي جاء فيه **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ٣٤ ﴾ [التوبة الآية 34].

تطورت الأحداث وتطورت معها الخلافات واحتدت بين المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، خاصة بعد التنازع والجدل حول أحقية الخلافة بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وظهرت فئة تطالب بدم عثمان بن عفان وزكى هذه التفرقة مخالفة معاوية بن أبي سفيان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبرزت على السطح الفتنة الكبرى التي فرقت المسلمين فكريا ومذهبيا، حيث ظهر علم وعلماء الكلام الذين كثرت بينهم المجادلات والنقاشات ومن بينهم فرقة المعتزلة ومن أهم علمائها واصل بن عطاء وتلميذه الجاحظ الذي ألف كتبا ورسائل حجاجية إقناعية،« ثم تنامت الخطابات التي تجسد هذه الاستراتيجية [...] في كثير من السياقات، وتبلورت في الكثير من العلوم مثل علوم الفقه وأصوله وعلم الكلام والعلوم اللغوية، كما كان الإقناع مطية أطراف الخطاب في المسامرات وعقد الندوات والنقاشات، فكانت استراتيجية الإقناع بمختلف آلياتها هي السبيل الأقوم لإبراز مكونات هذه العلوم والدفاع عنها، ومحاولة إحلالها في موضعها الذي تستحقه».[2]

[1] ينظر: حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص 84.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 448.

وهكذا برزت مع الجاحظ ومن بعده بلاغة جديدة عمادها البيان والحوار والحجاج والإصغاء إلى الآخر، وذلك في وقت كان فيه صليل السيوف يعلو صوت العقل.[1]

2-مرحلة الجاحظ (ت256 هـ)*:

ففي هذا التعدد والتنوع الفكري ظهر "**الجاحظ**" مدافعا على التحاور، خاصة وأنه جاء بآراء جديدة خاصة به.

فحاول وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع، يكون مركزها الخطاب اللغوي بكل ما يصاحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية، وأساسها مراعاة أحوال المخاطبين، لأن أول البلاغة في نظره هو"اجتماع آلتها"«فمدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام لكننا لا نكاد نستمر مع الجاحظ غير صفحات في كتاب البيان، حتى نجده ينقل الكلام إلى البلاغة وكأنها مرادف للبيان، ثم لا نستمر طويلا حتى نجد كلمة "خطيب" تزاحم "بليغ" وتخصصها».[2]

والبيان عنده يتسع ويضيق بحسب المقام، لكنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج، إنه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير... إنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي... لذا فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان[3]، يتجلى من هذا التحديد وعي "**الجاحظ**"، بدور المكون اللغوي في بلاغة البيان من جهة، ثم الدور الأساسي للمكون الاجتماعي في التواصل والتأليف من جهة أخرى، لقد اهتم "**الجاحظ**" "بالفعل اللغوي" واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية، ولأهمية هذا الفعل عنده نجده يعقد رسالة خاصة في تفضيل النطق على الصمت ويتوسل في إثبات هذا الأمر الذي

---

[1] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص210 - 211.

* أبو عثمان الجاحظ مولى أبي القلمَّس عمرو بن قلعٍ الكناني ثم الفُقَمِيّ أحد النَّسَّابين، قال يموت بن المُزَرِّع: الجاحظ خال أمي ...وقال أبو القاسم البلخي: الجاحظ كناني من أهل البصرة سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن، وكان من أصحاب النظام، من مصنفاته كتاب البيان والتبيين، التربيع والتدوير، توفي الجاحظ سنة 256 هـ. ياقوت، معجم الأدباء، راجعته وزارة المعارف العمومية، دار المأمون -(د ب)، الطبعة الأخيرة - (د ت) ، 74/16-105-106.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، (د د)-(دب)، (د ط)- (د ت)، 76/1.

[3] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 211.

قد يبدو بديهيا ببناء حجاجي محكم ومتنوع فيه الأدلة القرآنية والشعر والثقافة والمنطق... الخ.[1]

فغاية "**الجاحظ**" هي الخطاب الإقناعي الشفوي وهو إقناع تقدم فيه الغاية(إقناع) على الوسيلة (اللغة)، وتحدد الأولى طبيعة الثانية، وشكلها حسب المقامات والأحوال، كما يستشهد أيضا بخطابات من أقوال العرب سواء في النثر أو في الشعر فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا مع احتفاظه لكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه من مزاياه النادرة فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينه.

لقد تفطن "**الجاحظ**" في وقت مبكر من تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية، إلى ما يلحق بظاهرة الكلام من الملابسات، وهو أول مفكر عربي نقف في تراثه على نظرية متكاملة تقرر أن الكلام، هو المظهر العلمي لوجود اللغة المجرد، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه. بالإضافة إلى الناحية اللغوية المحض، جملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية " من روابط.[2]

ولذلك يتخذ البحث عن النظريات البلاغية وجهة خاصة، يضطر بموجبها الدارس إلى الاهتمام بكل هذه العناصر حتى ينشئ له إدراك الأسس، التي تنبني عليها ملامح النص ونوعيته.[3]

وتحتل الوظيفة وهي في مصطلحه " الغاية" و"مدار الأمر" حجر الزاوية في هذا البناء، لأنها مولد اللحمة ومحرك التفاعل بين هذه الأطراف. بل إنها الهدف الذي تسعى هذه الأطراف إلى تحقيقه.[4]

«والكلام في نظر "**الجاحظ**" لا يمكن تمييزه عن البلاغة، فهو في نظره يضطلع في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين وهما أولاً الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من" إلقاء وإقناع

---

[1] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص211.

[2] ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية– تونس، (د ط)–1981م، ص185.

[3] نفسه، ص185.

[4] نفسه، ص185.

واحتجاج ومنازعة ومناظرة" وهي مصطلحات يكثر الجاحظ من استعمالها ونلاحظ أن الخطب التي أوردها في هذا المجال، تدور على ثلاثة محاور: محور ديني نجد فيه خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وخطب الصحابة، ومحور سياسي نجد فيه خطب الحجاج وزياد وأنصارهما وخصومهما، ومحور ثالث جدلي مذهبي كان نتيجة للصراع الفكري الذي عرفه المسلمون منذ نهاية العصر الراشدي، واحتد بفعل التطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية أيام الجاحظ، الذي كان هو نفسه طرفا فيه ينافح عن إحدى الفرق».[1]

وهذه المحاور الثلاثة يغلب عليها طابع" الحجاج "الذي يكثر الجاحظ من ذكر مادته اللغوية بجميع اشتقاقاتها الصرفية ومتعلقاتها الدلالية، وهو يشير إلى أهميته باعتبار البلاغة حجاجا وذلك عندما يعرفها.[2] "البلاغة إظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق.[3]

أما الوظيفة الثانية فهي"الفهم والإفهام أو البيان والتبيين"... ولعلنا في غنى عن إثبات أن البيان في مفهومه العام يقتصر على أداء هذه الوظيفة ...، فتحقيق التواصل لا يتم إلا من وجه الإفهام والفهم.[4]

وكثيرا ما ربط الجاحظ هذا النوع من الدلالة بالوظيفة التي ذكرناها ربطا صريحا، يقول: والبيان اسم جامع لكل شيء وكشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حق يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع.[5]

---

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 212.

[2] نفسه، ص 212.

[3] الجاحظ، البيان والتبيين،1/ 220.

[4] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 212.

[5] حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص 195 .

ويرى "**محمد العمري**" أن مادة البيان والتبيين، لا تخرج عن ثلاثة محاور أولها: وظيفة البيان وقيمته، ثانيهما: العملية البيانية وأدواتها، أما الثالثة فخاصة بالبيان العربي: قيمته وتاريخه، ففي الوظيفة الأولى نجد الحديث عن طبيعة البيان وقيمته من خلال تعريفه وربطه بالفهم والإفهام والدفاع والخطابة وما يتصل بهما، بينما نجد الوظيفة الثانية الحديث عن المقام الخطابي(أحوال المخاطبين) وأنواع الأدلة على المعاني(اللغة، الإشارة، الخط، العقد...). أما في الوظيفة الثالثة فهناك الدفاع عن البيان العربي وتقاليده، ضد الشعوبيين والمتطرفين، كما نجد أيضا التاريخ لهذا البيان من حيث أخبار الخطباء وثقافتهم ومكانتهم وأساليبهم الحجاجية.[1]

في حين أن مفهوم البيان تتنازعه وظيفتان: أولهما إفهامية والثانية حجاجية (إقناعية)، الأولى وما يتصل بها من عناصر المقام وخصائصه، أما الثانية فأساسها الفصاحة وإحكام الحجة ومعرفة أحوال المخاطبين ومستويات تقبلهم، وكذا اختيار المقال المناسب للمقام ومن هنا كان عماد البلاغة تمام الآلة وإحكام الصنعة.[2]

وكانت الخطابة أهم نوع تتجلى فيه البلاغة بكل مقوماتها، فالخطابة بناء متكامل.[3] «رأسها الطبع وعمودها الدربة وجناحاها الكلام وحليها الإعراب وبهاؤها تخير الألفاظ، فهذه الشروط الخمسة تتعلق بالثلاثة الأولى منها بالمتكلم والشرطان الرابع والخامس فألصق بالكلام».[4]

"**فالجاحظ**" دائم الإلحاح على الشروط اللازم توفرها في المتكلم، من حيث الخبرة والحذق للآلة البلاغية والنصوص الاستشهادية الضرورية لكل حجاج، هذا علاوة على تخير القالب اللغوي الكفيل بإنجاح الفحوى والمقاصد، ودفع السامع إلى تحقيق المضامين النصية.[5]

---

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص213.

[2] نفسه، ص214.

[3] نفسه، ص214.

[4] حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص220.

[5] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 215.

يقول "**الجاحظ**": «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة».[1]

لأن هذا جهل بالمقامات، وجهل لما يصلح لكل واحد من الناس من الكلام، فلكل مقام من تلك المقامات مقال خاص به.

يتضح من ذلك تركيز "**الجاحظ**" على الحدث الكلامي، الذي يتحقق مع الإقناع والتأثير ومنه تحقيق التواصل. مع ظروف إنشاء الخطاب وما اتصل به من سياق مقامي.
فالغاية القصوى عند "**الجاحظ**"(في كتابه البيان والتبيين) هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال.[2]

«إننا وفي اختصار يمكن أن تقول إن جهده البلاغي قد تقاسمته ظاهرتا الملفوظ والتلفظ، ونعني الملفوظ بنية النص وخصائصها النحوية والبلاغية العامة من جهة أن النص تشكل لغوي قائم بذاته، لا دخل لملابسات إنجازه في تحديد صفاته، وهي وضعية نظرية تكاد لا تتم لنص من النصوص؛ أما التلفظ ففعل يقوم به متكلم معلوم في حيز زماني ومكاني مضبوط، يخرج به النص من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، وبموجب هذا الإخراج تتداخل في العملية اللغوية عناصر أجنبية عنها كالمتكلم والسامع والسياق وهو في مصطلح "**الجاحظ**" "المقام" أو "الموضوع"...ومن هنا انطبعت محاولته بطابع نفعي واضح يمكن أن يعد بدون مبالغة، أكمل محاولة في التراث اللغوي العربي لتأسيس ما يسمى(نفعية الخطاب)».[3]

فرؤية "**الجاحظ**" البيانية الحجاجية، والتي ظهرت في فترة مبكرة من تاريخ الدراسات البلاغية العربية، والتي اشتملت على معظم عناصر المقام ومحدداته الداخلية والخارجية وهكذا بدأت تتبلور بلاغتان في الدراسات العربية، إحداهما شعرية والأخرى تداولية حجاجية.

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين،92/1.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 448.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 214. نقلا عن حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص201،299.

غير بعيد عن نظرة الجاحظ للبيان فهناك بلاغي آخر اهتم بالحجاج الذي يرادفه بالجدل والمجادلة، وهو "**ابن هب**" الكاتب.

3-مرحلة ما بعد الجاحظ:

3-1الحجاج عند ابن وهب الكاتب (ت355 هـ) *: الذي ألف كتابه المسمى "البرهان في وجوه البيان "الذي حلل وصنف وقسم البيان حسب آرائه ونظرته الحجاجية ،حيث عرف "**ابن وهب**" الجدل والمجادلة بقوله:«أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين. ويستعمل في المذاهب، والديانات، في الحقوق، والخصومات، والتنصل في الاعتذارات، ويدخل في والنثر».[1]

نستطيع أن نفهم من هذا التعريف أن "**ابن وهب**" الكاتب وضع هدفا للجدل وهو إقامة الحجة وهذا يحصل عند الاختلاف بين المتجادلين، مجال استعمال الجدل هو المذاهب والديانات والحقوق والخصومة في نمطين الشعر أو النثر.

ثم إن "**ابن وهب**" الكاتب يعتبر الجدل جنسا من أجناس البيان، حيث يقول:«البيان على أربعة أوجه. فمنه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبن بلغاتها؛ ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب، ومنه البيان باللسان [ومنه البيان بالكتاب] الذي يبلغ من بعد وغاب».[2]

* هو أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، صاحب: كتاب "البرهان في وجوه البيان" تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي (بغداد: جامعة بغداد[335هـ]). وهو الكتاب الذي طبع من قبل باسم: نقد النثر، ونسب خطأ إلى قدامة ابن جعفر. أما مؤلف كتاب، ابن وهب، فهو من الجيل الأخير التالي مباشرة للجاحظ. عاش حتى قرابة منتصف القرن الرابع هجري، محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط9-2009، ص 32.

[1] ابن وهب، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ساهمت جامعة بغداد على نشره-العراق، ط1 -1967م-1387هـ، ص 222.

[2] ابن وهب، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تح :حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة-مصر، (د ط)-(د ت)، ص 56.

وبيان الاعتبار عنده هو بيان الأشياء بذواتها وأن لم تبن بغلتها فالأشياء تبين للناظر الباحث والناظر المعتبر بذواتها فالأشياء حسب "**ابن وهب**" وإن كانت صامتة في ذاتها فهي ناطقة بأحوالها.[1]

ويقصد "**ابن وهب**" هنا مدى إدراك الإنسان وفهمه وتأويله للأشياء من حوله وتأثيرها فيه سواءً كانت تلك الأشياء من حوله ظاهرة جلية أم خفية، أما الخفية فتعرف بالإخبار عنها أو بالقياس قياسها بشبيهاتها.

أما بيان الاعتقاد فيحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب، وهو نتيجة البيان الأول لأنه إذا حصل للإنسان صار عالما بمعاني الأشياء.[2]

والمقصود ببيان الاعتقاد عند "**ابن وهب**" هو اليقين القائم على الدليل والبرهان العقلي.

أما بيان العبارة فهو بيان يخص الألفاظ المنطوقة وهو صنفان ظاهر وباطن.[3]

وهو المنطوق باللسان–الألفاظ المنطوقة – وهو يختلف عن البيان بالاعتقاد القلبي الذي يحصل في نفس المعتقد.

«وأخيرا وقف "**ابن وهب**" عند بيان الكتاب إذ اعتبره أبقى أثرا وهو لا يقتصر عنده على الشاهد، بل يعم نفعه الشاهد والغائب... ».[4]

وهو بيان دقيق يحوي الحجة الدامغة التي يتنافى معها المراء والجدال.

«كما أن الجدل عند "**ابن وهب**" خطاب تعليلي إقناعي، حيث إن الجدل هو إقناع بعد تعليل فالجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسئول عنها، وينبغي للمجيب إن سئل أن يقنع، وأن يكون إقناعه الإقناع الذي يوجب على السائل القبول. وإذا كان الفلج في الجدل إظهار الحجة التي تقنع، فالغالب هو الذي يظهر ذلك».[5]

---

[4] ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط–المغرب، ط 1 –1434هـ–2013م، ص 69.

[2] ينظر: نفسه، ص56.

[3] ينظر: نفسه، ص 69.

[4] نفسه، ص69.

[5] محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، مصر، العدد: 60، صيف–خريف 2002م، ص 46.

أي أن السائل يكون في مركز قوة عند طرحه للسؤال أو المسألة، لأنه سبق وأن أعده بروية، بينما قد يجيبه المجيب دون استحضار لحجة بغية إقناعه لما سيقوله، إلا إذا أحس أنه قادر على الجدل والمجادلة واستحضار الحجة حتى يستطيع إقناع مجادله، بقبول أو رفض أو تبني فكرة ما ويكون ذلك القبول أو الرفض بعد تقديم حجة تعليلية إقناعية .

فقيام الحجة إلا لعلة ما، وخير دليل على ذلك العلل الثواني والثوالث في النحو العربي، فكلما أوجدت حجة إلا وظهرت لها علة تستدعي لماذا؟.

أو بطرح آخر فإن البيان الذي يبنيه "**ابن وهب**" إقناعيا لا يشتغل على المقدمات القطعية والضرورية، بل يتعلق بما هو ظني فيها، ليكون هدف هذا البيان بناء المعرفة عن طريق التصديق لا على اليقين والحجة على معنى الإقناع لا البرهان. بهذه العبارات الصريحة الحاملة لصدى "**أرسطو**" والتي ستتكرر لاحقا في مدونات بلاغة الإقناع إلى اليوم يعلن ابن وهب عن الاختيار الحجاجي الذي يؤطر بيانه. كما يحدد مسافة اختلاف هذا الاختيار عن مقومات المنطق الصوري.[1]

فالحجاج عند "**ابن وهب**" يتوافق مع فحوى الحجاج الأرسطي كما يتوافق مع نظرية الحجاج المعاصر فهو يشتغل على الإقناع والتأثير بالحجج لا على البرهنة التي عمادها المنطق الصوري.

كما قسم "**ابن وهب**" الكاتب الجدل إلى جدل محمود وجدل مذموم، فإن الاعتبار الأخلاقي يهدف إلى الصدق والفضيلة فهو محمود، وإذا كان هدفه وغايته الظلم في الخصومة والمماراة لغلبة المجادل رياءً فهو جدل مذموم مثل جدل السفسطائيين، حيث يقول ابن وهب في هذا الشأن«فهو الذي يقصد به الحق ويستعمل فيه الصدق. وأما المذموم : فما أريد به المماراة، والغلبة وطلب الرياء والسمعة».[2]

ولم يكتف "**ابن وهب**" الكاتب بتقسيم الجدل إلى جدل محمود وآخر مذموم بل وضع قوانين لآداب الجدل والمجادلة يجب أن يتحلى بها المجادل.

حيث يقول "**ابن وهب**" في هذا الصدد:« فأما أدب الجدل: فإن يجعل المجادل قصده الحق وبغيته الصواب، وأن لا تحمله قوة أن وجدها في نفسه، وصحة في تمييزه وجودة

[1] ينظر: عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 72.

[2] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص 222.

خاطره وحسن بديهته، وبيان عارضته، وثبات حجته، على أن يشرع في إثبات الشيء ونقصه، ويشرع في الاحتجاج له ولضده، فإن ذلك مما يذهب ببهاء علمه، ويطفئ نور بهجته، وينسبه به أهل الدين والورع إلى الإلحاد وقلة الأمانة ... ».[1]

ويتبع "**ابن هب**" هذا التفصيل في آداب الجدل والمجادلة بضبط شروط له وهي:

«–ألا تسخره الكثرة والقلة فيما يطلبه من الحق وأن يعرف الحق قبل أهله.

– ألا يتعصب لرأيه ولا يتبع الهوى ليصل إلى الحق وأن لا يكون مُرَائِياً.

– أن يتجنب العجلة ويأخذ بالتثبت وألا يستعمل اللجاج والمحك فإنه يبعده عن الحق.

– أن يكون منصفا غير مكابر، إنما يطلب الإنصاف من خصمه، ويقصده بقوله وحجته وأن يكون صادقاً صبوراً عادلاً.

–أن يحلم المجادل عما يسمع من الأذى والنبز ولا يشغب بل يكون هادئاً.

– أن لا يستصغر خصمه ولا يتهاون به وإن كان الخصم صغير المحل في الجدال».[2]

وهناك بلاغيون كثر لهم نظرتهم في الحجاج سنذكرهم لا على سبيل الحصر، ولكن رأيت أن الكفاية قد تحصل بذكر هؤلاء فقط.

3–2الحجاج عند أبي هلال العسكري (ت 395 هـ)* فحاله حال "**الجاحظ**" و"**ابن وهب**" الكاتب، فهو يهدف في بلاغته إلى التأثير في المتلقي ومحاولة إقناعه، فهو يؤكد على ضرورة الفهم والإفهام–مثل "**الجاحظ**" – سواء عند التكلم أو عند تلقي الكلام هذا ما يفهم من كلامه عند تعريفه للبلاغة حيث يعرفها قائلا: «البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك لأن الكلام مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة؛ لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسمّ بليغا، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى».[3]

---

[1] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص 235.

[2] نفسه، ص 236، 239.

*العسكري: أبو أحمد، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، صاحب التصانيف، كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم، من مصنفاته "الحكم والأمثال" و"التصحيف" "راحة الأرواح" "الزواجر والمواعظ" وعاش حتى علاء به السن، وأشتهر في الآفاق: ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء تح: شعيب الأرنؤوط، أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط2– 1404هـ–1984م، 16/414.

[3] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية–(د ب)، ط1–1371هـ–1952م، ص 10.

ومعنى هذا أن الكلام عند "**أبي هلال العسكري**" لا يكون بليغا ما لم يكن مؤثرا في متلقيه باستعمال أساليب الإفهام والتأثير.

كما تطرق أبو هلال العسكري إلى تعريف الحجاج في كتابه "**الصناعتين**" على أنه«وهذا الجنس كثير في كلام القدماء وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته».[1]

كما جعل أعلى رتب البلاغة في الاحتجاج في قوله: «أعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه من معرض المحمود، وللمحمود حتى يصيِّرَه في صورة المذموم».[2]

ف: "**أبو هلال العسكري**" يساوي بين البلاغة والحجاج واعتبرهما واحد وذلك واضح من خلال تعريفه للبلاغة في باب ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة « وأما قوله: "وقصد الحجة"...وقال محمد بن علي رضي الله عنهما: البلاغة قول منفعة في لطف؛ فالمفقه: المفهم، واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأبية المستصعبة، ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة».[3]

3-3الحجاج عند أبي الوليد الباجي(403هـ-474هـ)* فيعتبر كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" كتابا يحوي درسا حجاجيا ناضجا بامتياز«فهو كتاب في صناعة الجدل يهدف إلى بيان أبوابها إجمالا ثم أقسامها تفريعا ثم أسئلتها تفصيلا وأخيرا أجوبتها تدقيقا...».[4]

كان "**الباجي**" مجادلا متمرسا ومناظرا يفحم خصمه، وفي هذه الأثناء قد ذاع صيت "**ابن حزم الأندلسي**" الظاهري المذهب والذي اختص في كل أصناف المعرفة الدينية بما فيها الفقه وأصوله والجدل في مسائله وقد كان ذا حظوة لدى أمير جزيرة ميورقة ابن رشيق عندما

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 416.

[2] نفسه، ص 53.

*الإمام العلامة، الحافظ، ذو الفنون، القاضي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التُّجيبيُّ، الأندلسي، القرطبي الباجي، الذهبي، صاحب التصانيف، أصله من مدينة بطليوس، فتحول جده إلى باجة بليدة بقرب إشبيلية، ولد أبو الوليد في سنة ثلاث وأربع مئة، وأخذ عن: يونس بن مغيث، ومكي بن أبي طالب، ومحمد بن إسماعيل، وأبي بكر محمد بن الحسن عبد الوارث، مات أبو الوليد بالمرية في تاسع عشر رجب سنة أربعٍ وسبعين وأربع مئة، فعمره إحدى وسبعون سنة.

[3] أبو هلال العسكري، ص51.

[4] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد ، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط 3-1461هـ-2000م، ص 20.

حل بها سنة (430هـ/1048م)، فطلب منه أن ينشر مذهبه تدريسا ومجادلة وتأليفا، حيث أنه لم يقدر على مجادلته أحدا من المالكية في مجالس نظر عقدت للبحث في العقيدة والشريعة، وفي هذه الأثناء كان "**الباجي**" قد رجع من رحلة استزاد منها بالقدر الذي مكنه من التغلب على ابن حزم تغلبا نهائيا ولم يترك له من المجال إلا الخروج من ميورقة للاستقرار بلبلة مسقط رأسه يدرس على أصاغر الطلبة ...[1]

حتى إنه يعطي هذا العلم وبقصد الجدل والمناظرة والمحاججة مكانة رفيعة من بين العلوم فيقول:«وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولو لا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم».[2]

كما تطرق "**الباجي**" في كتابه المنهاج إلى الاستدلال العقلي والاستدلال النقلي رافضا بذلك الاستدلال المنطقي كما أشرنا إلى ذلك أعلاه .

– الاستدلال العقلي عند "**أبي الوليد الباجي**": يستعمل "**الباجي**" الاستدلال العقلي حيث ينأى بنفسه عن الاستدلال الأرسطي إلا بعد التمكن من الدين، حيث نجده يقول في كتابه "الوصية الولدية "التي يحذر ولديه من قراءة كتب المنطق التي تكون بعد التمكن في الدين «وأحذركما من قراءتها ما لم تقرآ من كلام العلماء ما تقويان به على فهم فساده وضعف شبهه، وقلة تحقيقه مخافة أن يسبق قلب أحدكما ما لا يكون عنده من العلم ما يقوى به على رده ...».[3]

وقد وضع "**الباجي**" آدابا للاستدلال وأحكاما يقف عندها المتناظران في كتابه المنهاج في قسم عنونه بـ "باب ذكر ما يتأدب به المناظر" حدد فيه قواعد تأدبية لابد للمناظر أن يتحلى بها وهي:

- ينبغي للمجادل أن يقدم على جدله تقوى الله ليستقيم معه الحق.
- أن يتوقر في جلوسه ولا ينزعج من مكانه فينسب إلى الركة والخرق ولا يعبث بلحيته.
- ويقبل على خصمه، فإنه أحسن في الأدب ويحسن الاستماع إلى كلامه.

[1] ينظر: أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص11.

[2] نفسه، ص8.

[3] نفسه، ص25.

- ولا يعجب بقوته ويستهين بضعف خصمه ولا يداخله في نوبته ويتجنب إظهار العجب من كلام خصمه.
- ولا يتكلم على ما لم يقع له العلم به من جهة.
- ولا يناظر في حال الجوع والعطش ولا في حال الخوف والغضب.[1]

ونظرا لأهمية المساءلة في إقامة الجدل وإثبات الحجة فقد جعل "**الباجي**" بابا لذلك وجعل السؤال على خمسة أضرب «السؤال على إثبات مذهب المسؤول، السؤال عن ماهية مذهبه، السؤال عن دليل المذهب، السؤال عن وجه الدليل، السؤال عن وجه القدح في الدليل».[2]

وهكذا نجد أن "**أبا الوليد الباجي**" قد وضع أبجديات الحجاج وفق مذهبه المالكي الذي لا يتنافى كثيرا مع النظرية الحجاجية المعاصرة.

3-4الحجاج عند السكاكي (555هـ- 626هـ)* بلاغي ضُبطت معه البلاغة العربية في صورتها النهائية الذي أوضح مسائها وحدد مصطلحاتها في كتابه مفتاح العلوم حيث صنفها إلى ثلاثة علوم، علمُ معانٍ وعلمُ بيانٍ وعلمُ بديعٍ.

*السكاكي والاستدلال البلاغي:

اشتهر "**السكاكي**" في تاريخ الثقافة العربية بقراءته الخاصة للبلاغة العربية، تلك القراءة التي صنفت مباحثها إلى معان وبيان وبديع.

«والواقع هو أن "**السكاكي**" لم يقصد في البداية إلى تأليف كتاب في البلاغة بمفهومها الخاص المتداول».[3] بل كان في صدد البحث عن علوم الأدب، حيث يقول « قد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب، دون نوع اللغة، ما رأيته لابد منه، وهي عدة أنواع متآخذة. فأودعته علم الصرف بتمامه، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق المتنوع إلى أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها القناع. وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان. ولقد قضيت

---

[1] أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج ص9-10.

[2] نفسه، ص 34.

* هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب سراج الدين، عالم بالعربية والأدب، الشهير بالسكاكي، ولد سنة(555 هـ)، توفي سنة (626 هـ)، من تصانيفه: مفتاح العلوم في النحو والأدب والاشتقاق والمعاني والبيان، ورسالة في علم المناظرة، ينظر الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط7 -1976 م، 222/8.

[3] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق-المغرب، ط2-2012م، ص 479.

بتوفيق الله منها الوطر، ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال، لم أر بدا من التمسح بهما».[1]

ف: "**السكاكي**" يسعى إلى بناء بلاغة الخطاب على نزعة استدلالية عقلية وليس على نزعة بديعية، بحيث يصبح البيان مؤسسا على نظام العقل، مما يجعل البلاغة معرفة عقلية واستدلالا.

والبلاغة عند "**السكاكي**" ليست تخييلا فقط وليست تلك الصورة الفنية الشعرية، بل لابد لها من استدلال حتى تكتمل صورتها وتؤدي وظيفتها«وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها، وشعبة فردة من دوحتها، علمت أن تتبُع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان».[2]

***دور المقام في الإقناع:**

لقد تفطن "**السكاكي**" إلى الدور الفعَّال إلى السياقات المقامية في إقامة التواصل بين أقطاب التخاطب ومراعاة مقتضى الحال حتى يتم التأثير والإقناع فيقول في هذا المعنى:«لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الترغيب يباين مقام الترهيب،...ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار».[3]

كما شكل المستمع في بلاغة "**السكاكي**" قطباً حضروه إلزامي ومراعاة حاله ضروري ليصل الخطاب إلى ما يرمي إليه.

«لا يغيب عن بلاغة "**السكاكي**" المقاصدية الاهتمام بالمستمع، بحيث لا تتحد قيمة الكلام إلا بقدر ما يواتي حال المخاطب أو يجيب عن حاجاته. من ثم قسم أبو يوسف الكلام، بحسب تمام المراد منه إلى نوعين : كلام خبري يروم إخبار السامع عن أمر أو شيء، وكلام طلبي يقوم على استدعاء مطلوب منه، والفيصل في هذا التصنيف المقصد والسامع».[4]

---

[1] السكاكي، سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزوز، دار الكتاب العلمية، بيروت–لبنان، ط 1–1403– 1983م، ص 6.

[2] نفسه، ص 432.

[3] نفسه، ص 168.

[4] عبد اللطف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 77.

يقول "**السكاكي**":«فإذا اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار».[1]

*الطبيعة الاستدلالية للصورة البيانية:

اهتم "**السكاكي**" بالصورة البيانية وما تتضمنه من قوة حجاجية، فهي عنده ليست تنميق وتخييل وصناعة بل هي صورة متفجرة بالمعنى ومعناه وربط تلك المعاني بصورة منطقية تقود مستعملها إلى التأثير في من يخاطب.

«إن التصوير البياني عند "**السكاكي**" لا يقوم على مجرد التخييل، أو يستند فقط إلى الاختراع، بل إن جوهره استدلالي، مادام مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني، وهكذا فالتصوير عملية استدلالية تقوم على الانتقال من المعنى إلى معنى المعنى...الأولى دلالة مطابقة والثانية دلالة مستلزمة. وهذه الملازمة بين المعاني تتم من جهتين، جهة الانتقال من ملزوم إلى لازم، وجهة الانتقال من لازم إلى ملزم، فالجهة الأولى مجاز يكون الانتقال فيه من الملزوم إلى اللازم كما تقول [رعينا غيثا] والمراد لازمه وهو النبت».[2]

«أما الجهة الثانية فكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزم، كما تقول فلان طويل النجاد، والمراد طول القامة الذي هو ملزم طول النجاد، فلا يصار إلى جعل النجاد طويلا أو قصيرا، إلا لكون القامة طويلة أو قصيرة».[3]

وهكذا فإن "**السكاكي**" حرر البلاغة من قيود زخرف الكلام وجمال الأسلوب إلى جعلها بلاغة ذات بعد حجاجي قائم على الاستدلال سواء من ناحية المقام أو من ناحية الصور البيانية.

ج. الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

1. الحجاج عند (بيرلمان) و(تتيكا):

حظي الحجاج بأهمية كبيرة من قبل الباحث " برلمان" (Perlman) في كتابه المشترك مع زميلته " أولبيرخت تيتكا" (olbrechetsyteca) " مصنف في الحجاج والبلاغة الجديدة، سنة 1958بحيث عرّف الحجاج تعريفات عدّة من أهمها قولهما :" **«موضوع نظرية**

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 170.

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 78.

[3] نفسه، ص78.

الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم ». [1]

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن الحجاج في تصور " برلمان" وتينكا" هو دراسة التقنيات والآليات الحجاجية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان بالقبول والتسليم لما يعرض عليها من أدلة وحجج تثبت دعوى معينة أو ترفضها تدحضها. وذلك من خلال التأثير والإقناع بواسطة تقنيات الحجاج وآلياته.

عملا الباحثان على تخليص الحجاج من اتهامه بالمناورة والمغالطة، والتلاعب بالجمهور من ناحية ، ومن ناحية أخرى عملا على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال...، بعيدا عن الاعتباطية واللامعقولية، اللذان يطبعان الخطابة عادة، وبعيدا عن الالتزام والاضطرار اللذان يطبعان الجدل.[2]

يتميز الحجاج في تصوّر " برلمان" بخمسة ملامح أساسية ورئيسية لخّصها في النقاط الآتية :

– أنه يتوجّه إلى مستمع، بمعنى أن هدفه إيصال الرسالة من المتكلم إلى السامع.

– أن يعبر عنه بلغة طبيعية ، أي يكون الكلام بلغة بسيطة وواضحة يفهمها المتلقي.

– مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية، فحججه ليست مطلقة قابلة للرفض والقبول أو التفسير.

– لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، أي لا تحتكم مسلماته(حجج وأدلة وبراهين) إلى قواعد وضوابط منطقية تقيده.

– ليست نتائجه ملزمة، فالنتيجة المتوصل إليها من خلال حججه ليست نهائية قطعية.[3]

كما ميزا بين الحجاج اللغوي وغير اللغوي وقسمها الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين هما:«

1–الحجاج الإقناعي : هو حجاج يرمي إلى إقناع جمهور خاص.

2–**الحجاج الاقتناعي** : هو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام».[1]

---

[1] عبد الله صوله ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص27.

[2] ينظر : عبد الله صوله ، الحجاج وأطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تنسيق: حمادي صمود، (د د)–(دب)، (د ط)–(دت)، ص 298.

[3] ينظر : نفسه، ص299

كما تقوم نظرية بيرلمان الحجاجية على اعتماد مقدمات Des Premisses لا يتم الحجاج إلا بالاعتماد عليها ، وقد أجملت هذه النظرية ستّ مقدمات تكون منها نقطة الانطلاق وهي :

- **الوقائع (Les Faits):** وهي المقدمات المشتركة بين المجموعة اللسانية، أو بين جميع الناس والتي لا تقبل الشك.

- **الحقائق:** وهي القدرة على الربط بين الوقائع وفق نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية .

- **الافترضيات (Les presomptions)** : وهي شأنها شأن الوقائع والحقائق تحظى بالموافقة العامة L'accord umiversel ولكن الاذعان لها والتسليم بها لا يكونان قويين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويها ، والافتراضات إنما تحدد بالقياس إلى العادي أو المحتمل.

- **القيم (Les valeuts):** يستطيع الخطيب أن يعمد إلى استخدام القيم وهرميتها للرفع من درجة إذعان الجمهور لما يطرح عليه من آراء والقيم نوعان، قيم مجردة من قبيل العدل والحق، وقيم محسوسة من قبيل الوطن، المسجد، الكنسية)

- الهرميات (Les hierarchies) : القيم ليست مطلقة وإنما هي خاصة لهرمية ما ، فالجمل درجات ،و الهرميات نوعان، مجردة ؛ مثل اعتبار افضل من النافع ، ومادية محسوسة، كاعتبار الانسان أعلى درجة من الحيوان، والإله أعلى درجة من الإنسان.[2]

- **المعاني(Les Lieux):** وهي عبارة عن مخازن للحجج، وهي أنواع ، منها ؛ مواضع الكم، حيث تحدد الأفضلية بالجودة. ومنها أيضا مواضع الترتيب، كاعتبار السابق أفضل من اللاحق، ومواضع الموجود، كأفضلية الموجود والراهن على المحتمل والممكن...[3]

كما قسم بيرلمان تقنيات الحجاج إلى فئتين هذا التقسيم يخص تقنيات الحجاج اللغوية، متمثلة في تقنية طرق الوصل وتقنيات طرق الفصل .

---

[1] عبد الله صوله ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ، ص301.

[2] نفسه، ص309-310.

[3] ينظر نفسه، ص 311-312.

فالطرائق الاتصالية هي التي تقر بالعناصر المتباينة في أصل وجودها بطريقة تضامنية، أو هي الطرائق التي تربط بين عناصر غير مترابطة في أصل وجودها، وهي عبارة عن ثلاثة طرق وهي : الحجج المنطقية والحجج غير المنطقية ، والحجج المؤسسة على بنية الواقع وتعتمد على حجج شبه منطقية للربط بين أحكام مسلم بها ، وبين الواقع ، وهي التي تؤسس الواقع وتبنيه أو تكمله.

أما الطرائق الانفصالية ، «**هي طرق تفصل – لأسباب حجاجية – بين عناصر توجد وحدة بينهما، فصل هو غير موجود في الطبيعة فهي تقنية حجاجية تقوم على الفصل والتفكيك بين العناصر عادة كل لا يتجزأ.**»[1]

ويتضح من خلال ما تقدم ،أهمية الوسائل والتقنيات الحجاجية في الخطاب التي بدورها تزيد من درجة إقناع المتلقي وزيادة في درجة الاذعان.

2. الحجاج عند " ديكرو" و" أنسكومير" :

تعتبر نظرية الحجاج اللغوي من أهم النظريات المعاصرة التي أرسى دعائمها اللساني الفرنسي " ديكرو" من خلال مؤلفه المشترك مع زميله " جان كلود أنسكومير" " الحجاج في اللغة " منذ سنة 1973،« وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية ، وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم ، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية تنطلق من فكرة مفادها " أننا نتكلم عادة بقصد التأثير »".[2]

هذه النظرية تريد أن تبين «أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها».[3]

ويقول " ديكرو": غن التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشمل عليها. أي أنه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج ، ولا فصل الحجاج عن اللغة.

---

[1] ينظر : عبد الله صوله ، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص342-347.

[2] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، ص14.

[3] نفسه، ص16.

لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية ، التي وضعها "**أوستين**" و"**سيرل**" وقد قام " **ديكرو**" «بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص، واقترح في هذا الاطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج».[1]

– الحجاج إذن هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، «وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات إنتاجية داخل الخطاب يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ،وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.»

إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية «يعني أن التسلسلات الخطابية محددة ،لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأفعال التي يتم توظيفها وتشغيلها».[2]

وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات نذكر بعضها :

1–سياقية: « فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم يؤدي إلى عنصر دلالي آخر فالسياق هو يصير حجة ، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية ، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق أيضا.

2–نسبية : فلكل حجة قوة حجاجية معينة ، إذ هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهى والأضعف.

3–قابلة للإبطال: فالحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي، والعلاقة التي تربط الحجة والنتيجة هي التي تدعي" العلاقة الحجاجية"».[3]

ولأجل نجاح الحجاج في الإقناع يعتمد آليات سائدة في ذلك من أهمها:

– **السلم الحجاجي:**« فهو مجموعة غير فارغة من الأفعال مزودة بعلاقة ترتيبية، وله قوانينه منها : قانون الخفض وقانون تبديل السلم وقانون القلب».[4]

---

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 15.

[2] نفسه، ص16–17.

[3] ينظر : نفسه، ص 20.19.

[4] ينظر : طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص277.

- **الروابط والعوامل الحجاجية :** «تشمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية، فهي أدوات لغوية أو عناصر لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر ، وهي التي تربط متغيرات حجاجية(اي بين حجة ونتيجة) وتضم مجموعة من العوامل».[1]

ويتضح من خلال ما سبق أن نظرية الحجاج اللغوي، أو التداولية المدمجة من النظريات اللسانية المعاصرة ، ويلاحظ أن الحجاج في هذه النظرية مؤسس على بنية الحجاج اللغوي، ومركبات هذه البنية هي الحجة والنتيجة والرابط الحجاجي ، وتكون هذه العناصر ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق الذي ترد فيه.

3. الحجاج عند ميشال مايير

يعد ميشال مايير(MichelMeyer) أحد منظري البلاغة المعاصرة ، وتتميز بوجهة نظر فلسفية ، أحدثت نقلة نوعية في مجال الحجاج. حيث تمكن اظهار مكونات جديدة للحجاج البلاغي، يربط بالعلوم الانسانية عامة والعلوم الفلسفية على وجه الخصوص. وهو بذلك يتفق مع برلمان وتيتكا في نظرية البلاغة الجديدة في إعادة الاعتبار للخطابة.

ويظهر اهتمامه بالحجاج في إطار تأسيسه لنظريته الفلسفية (نظرية المساءلة) ، هذه النظرية ترى أن الفلسفة عبارة عن عملية مساءلة ، كذلك الحجاج عبارة عن بعض الأسئلة المتنوعة. عن طريق طرح أسئلة لها اجابات متعددة، كما اعتمد مايير على عناصر الخطاب التي حددها أرسطو وهي(الايتوس، الباتوس ،اللوغوس)، في ثلاثة اركان أساسية وهي (الأخلاق ، السؤال، الجواب).

كما عرف " مايير" الحجاج بقوله :« الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه».[2] ربط الحجاج بنظرية المساءلة وهكذا يتضح التفكير عند مايير « يعنى طرح الأسئلة والقدرة على الاستشكال وحتى تكون هذه السيرورة منتجة ، يرسم ميشال مايير المسافة بين الأسئلة والأجوبة والجواب لا يعني اغلاق البحث... ثم إن المساءلة/ الاستشكال تمنح للمعرفة ميزة التعدد ، فالسؤال يولد خيارات متعددة في الجواب..... لذلك فوحده الاستشكال يمنح للثقافة المعاصرة تعدد المعاني».[3]

---

[1] أبو بكر العرواي ، اللغة والحجاج ، ص28.

[2] عبد الله صوله ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص37.

[3] عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص104-105.

- تقسيم أرسطو:

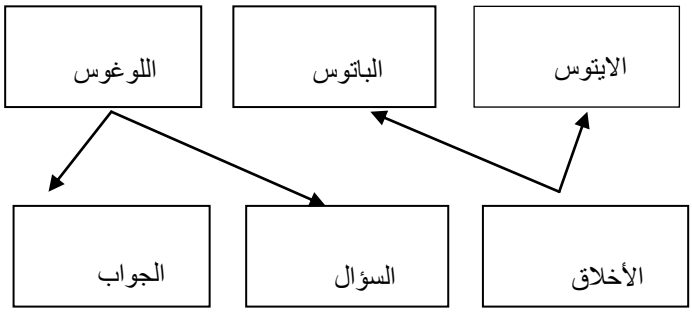

- تقسيم مايير :

كما يهتم مايير بالبلاغة لارتباطها الوثيق بالحجاج ويرى أن :« في ظروف تاريخية ما إلى استعمال غير معتادة للتعبير عن الطريقة التي تدفعنا بها أهواؤنا إلى تصور الأشياء. ويشير إلى ما يلعبه المجاز في دور رئيسي في هذا المجال، فالمجاز عنده يخلق المعنى ويصدم كل ما لا يشاطر المتكلم وجهة نظره..... فالمجاز صورة من الأسلوب.»[1]

ويتضح من خلال ما سبق، أن الحجاج في نظرية المساءلة، الذي لا يتجاوز معناه الظاهر ولا يثير أسئلة لا حجاج فيه. بل يجب أن يتجاوز معناه الظاهري إلى جانبه الضمني، لكي نزيد من درجة الإقناع لا وبل في درجة الاذعان. فإثارة التساؤلات تبرز ضرورة الحجاج في العملية التواصلية.

[1] محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود ،(د د)-(دب)، (د ط)-(د ت)، ص395.

الفصل الثاني: حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من حيث أسلوب القسم، ألفاظ التعليل، التراكيب الشرطية

اولا: سور فواتح القسم من القرآن الكريم وحجاجية أسلوب القسم فيه

أ – التعريف بسور فواتح القسم من القرآن الكريم:

ب– أسلوب القسم تعريفه وماهيته

ج – القيمة الحجاجية للقسم في القرآن الكريم:

ثانيا/ حجاجية ألفاظ العلل في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

أ– ألفاظ التعليل:

ب– القيمة الحجاجية لألفاظ التعليل في سور فواتح القسم

ثالثا/ حجاجية التراكيب الشرطية في سور فواتح القسم من القرآن الكريم

أ–التراكيب الشرطية

ب– القيمة الحجاجية لأسلوب الشرط في سور فواتح القسم من القران الكريم

توطئــة:

يتسم الخطاب القرآني برسائل توجيهية بغرض التأثير في المتلقي بالإيمان بقضية ما أو تركها أو تبني رأي أو الإقرار به، فيستعمل الخطاب القرآني استراتيجيات مختلفة للإقناع والتأثير في المخاطب وإقامة الحجة عليه، ومن بين هذه الاستراتيجيات التي تناولناها في هذا الفصل هي، أسلوب القسم الذي هو من أهم أساليب التوكيد ودرء الشك والتردد، كما أن لألفاظ التعليل دورٌ كبير في إقامة الحجة وإذعان المخاطب للرسالة الموجهة إليه، فالخطاب القرآني مليء بمثل هذه الألفاظ التي تستعمل لبيان السبب والعلة فتدل على سبب وقوع الحدث أو الغرض منه وأهمها:" المفعول لأجله، لام التعليل المتصلة بالفعل المضارع المنصوب، ولام التعليل الجارة المتصلة بالمصادر من الأسماء، الفاء السببية ولفظ(لأن) ولفظ(كي)و(لكي)، ولفظ(السبب) ولفظ(من أجل/لأجل)"...إلخ.

كما استعمل الخطاب القرآني التراكيب الشرطية لما تتسم به من أثر حجاجي الذي يحدثه في المخاطب، فيحمله على التسليم بقضية معينة مثل"إن، لولا، مّنْ، إذا، لو" فكل من أسلوب القسم وألفاظ التعليل والتراكيب الشرطية سندرسها من حيث الأثر الحجاجي المتضمن فيها في سور فواتح القسم من القرآن الكريم، وهي السور التي ابتدأها الله عز وجل بالقسم لحكمة، وهي إما لتعظيم المقسم به وإما تعظيم المقسم عليه لإثبات أمر عظيم أراد الله تأكيده، وهي سبع عشرة سورة "سورة الصافات، سورة الذاريات، سورة الطور، سورة النجم، سورة القيامة، سورة المرسلات، سورة النازعات، سورة البروج، سورة الطارق، سورة الفجر، سورة البلد، سورة الشمس، سورة الليل، سورة الضحى، سورة التين، سورة العاديات، سورة العصر.

أولا/ سور فواتح القسم من القرآن الكريم وحجاجية أسلوب القسم فيه :

أ / التعريف بسور فواتح القسم من القرآن الكريم:

1 – التعريف بسورة الصافات:[1]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آياتها	مغزاها العام
المشهور" الصافات"	مكية	إثبات وحدانية الله . إثبات أن البعث يعقبه حشر ثم الجزاء.	مائة واثنتين وثمانون (182)	بناء العقيدة في النفوس وتخليصها من الشرك بالإيمان بالله وحده. الإيمان بالملائكة والكتب السماوية

2- التعريف بسورة الذاريات:[2]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آياتها	مغزاها العام
"والذاريات" بثبوت الواو و"الذاريات" دون الواو.	مكية.	لما غنمت سرية النبي (ص) وأصابوا فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت :﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾. لما نزلت :﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ ﴾لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا فنزلت :﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ فطابت أنفسنا.	ستون آية (60).	تحقيق وقوع البعث والجزاء وإبطال مزاعم التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإثبات وحدانية الله وقدرته وحكمته على إعادة خلق الإنسان بعد فنائه.

[1] ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 23/81-82.

[2] ينظر: نفسه، 26/336،334.

-جلال الدين أبو عبد الرحمان السيوطي، أسباب النزول، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1-1422هـ-2002م، ص245.

3 – التعريف بسورة الطور:[1]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آياتها	مغزاها العام
"والطور"ثبوت الواو و"الطور"دون الواو.	مكية	تربص قريش بالنبي فقالون نتربص به حتى يهلك كما هلك الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم فنزلت ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ ﴾.	سبعة وأربعون آية (47).	تهديد المشركين بالعذاب ووصف نعيم المؤمنين وإبطال فكرة تعدد الآلهة. تسلية النبي وتثبيته بالشكر لله في كل حال.

4– التعريف بسورة النجم: [2]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آياتها	مغزاها العام
"والنجم "ثبوت الواو و"النجم" دون الواو و"النجم إذا هوى".	مكية.	أن المشركين قالوا: إن محمد يتقوّل القرآن ويختلق أقواله فنزلت السورة في ذلك.	وعدّ جمهور العادين آيها إحدى وستين(61) وعدّها أهل الكوفة اثنتين وستين(62).	صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وأن ما يقوله إنما هو وحي من ربه . وإبطال تأليه الأصنام، وتذكير بما حل بالأمم السابقة المشركة.

5 – التعريف بسورة القيامة:[3]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آياتها	مغزاها العام
"سورة القيامة" وسميت "سورة لا أقسم".	مكية.	عند نزول الوحي كان النبي يحرك لسانه حتى يحفظه فأنزل الله: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾ تطاول أبو جهل على عدد الملائكة ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠ ﴾ فنزلت ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ	عند أهل العدد تسعا وثلاثين آية(39) وعدها أهل الكوفة أربعين(40).	صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وأن ما يقوله إنما هو وحي من ربه. وإبطال تأليه الأصنام، وتذكير بما حل بالأمم السابقة المشركة، وأن هناك رسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/35–36. وينظر: السيوطي، أسباب النزول، 246.

[2] ينظر: نفسه، 27/89،87.

[3] ينظر: نفسه، 29/ 336–337. وينظر: السيوطي، أسباب النزول، ص 218.

		﴿لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٥﴾.		والتحذير من حوادث وخيمة تحل بهم.

6- التعريف بسورة المرسلات:[1]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آياتها	مغزاها العام
"والمرسلات عرفا" واشتهرت بـ"المرسلات".	مكية.	نزلت في ثقيف ويقال أنها نزلت في المنافقين.	خمسون (50).	اشتملت على الاستدلال على وقوع البعث. الاستدلال على إعادة الخلق وتوعد المنكرين لذلك بالعذاب الشديد.

7-التعريف بسورة النازعات:[2]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-من الأسماء التي عرفت بها: *النازعات *والنازعات *الطامة *الساهرة *فالمدبرات	مكية	-لم يذكر سبب نزول خاص بها	-خمسة وأربعون آية عند الجمهور(45) - ستة وأربعون آية عند أهل الكوفة(46).	-إقامة الأدلة على وحدانية الله. -أن البعث حق لا ريب فيه.

8-التعريف بسورة البروج:[3]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-عرفت باسم:	مكية.	- بهدف تسلية	-اثنتان	-بيان عظمة الله تعالى

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 418/29-419. وينظر: السيوطي، أسباب النزول، ص 283.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 59/30. وينظر: أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-مصر، ط1-1946م،20/30. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة-مصر، ط1-1998م، 261/15.

[3] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط2-1418هـ، 151/30-152. وابن عاشور، التحرير والتنوير، 236/30. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 341/15.

*البروج.		النبي صلى الله عليه وسلم والتخفيف عنه هو وأصحابه-رضوان الله عليهم- من إيذاء الكفار لهم.	وعشرون آية (22).	وكمال صفاته. -تثبيت المؤمنين وتسليتهم. وأن الإبادة والهلاك هو مصير الأمم الطاغية.

9-التعريف بسورة الطارق:[1]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-من الأسماء التي عرفت بها: *الطارق. *والسماء والطارق.	مكية.	-نزلت في أبي طالب عندما فزع من النجم الذي رمي به وهو آية من آيات الله، فعجب لذلك فأنزلت هذه الآية.	-سبعة عشر آية(17).	-إقامة الأدلة على وحدانية الله. - وإثبات أن هذا القرآن من عنده- تعالى- وأن العاقبة للمتقين. -وقوع البعث.

10-التعريف بسورة الفجر:[2]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-عرفت باسم: *الفجر.	مكية.	-لم يذكر سبب نزول للسورة كاملة. إنما اختلف علماء السلف في سبب نزول الآية8 منها.	-اثنتان وثلاثون(32) عند أهل العدد بالمدينة ومكة. - ثلاثون عند	- تذكير للمشركين بما حل بالمكذبين من قبلهم. -لفت نظر الإنسان إلى أهوال يوم القيامة.

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 257/30. وينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن، دار الإصلاح، الدمام-السعودية، ط2-1992م، ص453.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،311/30. وينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 220/3. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 381/15.

			أهل العدد بالكوفة والشام(30)	

11-التعريف بسورة البلد:[1]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-من الأسماء التي عرفت بها: *لا أقسم. *البلد.	مكية.	-لم يذكر سبب نزول السورة على العموم، إنما ذكر سبب نزول آيات منها.	-عشرون آية(20).	- الحديث عن سعادة الإنسان وشقاؤه، ومنهجه في اختيار أحد الطريقين...

12-التعريف بسورة الشمس:[2]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-من الأسماء التي عرفت بها: *الشمس. *والشمس وضحاها.	مكية.	-تتمة لسورة البلد وجاءت لتبين مصير الكفار في السورة المذكورة.	-خمس عشرة آية(15).	-تبيين مصير كل فريق على حده: المزكي المطهر/العاصي الآثم. -أخذ العبرة من قصة ثمود وناقة صالح.

13-التعريف بسورة العاديات:[3]

اسمها	**مكية/مدنية**	**سبب نزولها**	**عدد آيتها**	**مغزاها العام**
-عرفت باسم: *العاديات.	مكية.	-الرسول صلى الله عليه وسلم بعث خيلا	- إحدى عشر آية(11).	- ذم خصال الخسران في الآخرة وتحذير

ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،30/345-346. وينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 30/241-242.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،30/365. وينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 30/255-256.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/497-498.

*و العاديات.		سرية إلى بن كنانة.		المسلمين منها والحساب بعد الموت .

14-التعريف بسورة التين:[1]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-من الأسماء التي عرفت بها: *التين *والتين *البقرة	مكية	- لم يذكر سبب نزولها	- ثمانية آيات(08)	- التنبيه بأن الإنسان خلق على الفطرة المستقيمة. والتعريض بالوعيد للمكذبين بالإسلام وحسن جزاء من اتبع الإسلام

15-التعريف بسورة الضحى:[2]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-من الأسماء التي عرفت بها: *الضحى *والضحى	مكية	- دميت أصبع الرسول صلى الله عليه وسلم	- إحدى عشر آية(11)	- إبطال قول المشركين الذين زعموا أن ما يأتي من وحي للنبي قد انقطع عنه.

16-التعريف بسورة الليل:[3]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-عرفت باسم: *الليل. *والليل. *الليل إذا	مكية	- لم يذكر سبب نزولها	- عشرون آية.(20)	-بيان شرف المؤمنين وفضائل أعمالهم ومذمة المشركين

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/419-420.

[2] ينظر: نفسه، 30/393-394.

[3] ينظر: نفسه، 30/377-378.

يغشى.				

17-التعريف بسورة العصر:[1]

اسمها	مكية/مدنية	سبب نزولها	عدد آيتها	مغزاها العام
-من الأسماء التي عرفت بها: *العصر. *والعصر.	مكية	- لم يذكر سبب نزولها	- ثلاث آيات (3)	-إثبات الخسران الشديد لأهل الشرك ونجاة وفوز الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وبعد أن خضنا حديثا مقتضبا في سور فواتح القسم من القرآن الكريم، فكان لزامًا علينا أن نعِّرف القسم ونقف على أركانه وحروفه وأنواعه وصيغه.

ب/ أسلوب القسم تعريفه وماهيته:

القسم مصطلح ضارب بجذوره لدى العرب فقد كانوا يتداولون هذا المصطلح، فكان يستعمل في مواضع تستدعي القسم فيها فهو فعل كلامي يتضمن الإخبار بالشيء وتوكيده أو الإيفاء بالعهد، فهو أسلوب كلام لابد من حضوره في الخطاب لتوكيد أمر ما أو دحضه، ويستعمل القسم لإقامة الحجة والبرهنة عليها وفي الجدال والمجادلة.

1 - **تعريف القسم لغـــــة:**

وجاء في معجم لسان العرب«...والقسم بالتحريك: اليمين، وكذلك المُقْسَمُ، وهو المصدر مثل المُخْرَج [...]، وقد أقسم بالله واستقسم به وقاسمه :حَلَفَ له. وتقاسم القومُ :تحالفوا وفي التنزيل: "قالوا تقاسموا" وأَقْسَمْتُ حَلَفْتُ، وأصله من القَسَامَةِ. ابن عرفة في قوله تعالي: "كما أنزلنا على المُقْتَسِمين" هم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيد الرسول صلى الله عليه وسلم ».[2]

« [...] والقسامة الجماعة يُقْسمون على الشيء أو يُشهدون، ويمين القسامة منسوبة إليهم، وفي حديثٍ: الأيمان تُقْسَمُ على أولياء الدَّمِ. أبو زيدٍ: جاءت قَسَامَةُ الرجل سُمِّيَ

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 30/527-528.

[2] ابن منظور: لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة- مصر، (د ط)-(د ت)، ص 3630. مادة (ق . س. م).

بالمصدر. وقَتَلَ فلانٌ فلاناً بالقسامة أي باليمين وجاءت قسامةٌ من بني فلان وأصله من اليمين ثم جعل قوما.

والمُقْسَمُ: القَسَمُ، والمُقْسَمُ: الموضع الذي حَلَفَ فيه. المُقْسِم الرجل الحالف، أَقْسَمَ يُقْسِمُ إقساماً. قال "**الأزهري**": وتفسير القسامة في الدم أن يُقْتَلَ رجلٌ فلا تَشْهَدُ على قتل القاتل إياه ببيّنة كاملة، فيجيء أولياءُ المقتول فيدَّعون قِبَلَ رجل أنه قتله ويدْلون بلوْثٍ من البينة غير كاملة [...] فيستحلف أولياء القتيل خمسين يميناً أنَّ فلاناً الذي ادَّعوا قَتَلَهُ انفرد بقتل صاحبهم [...] فإذا حلفوا خمسين يميناً استحقوا دية قتيلهم».[1]

يبدو في هذا التعريف أن صاحب المعجم ساوى بين القسم والحلف، ولا يصدر المقسم القسم والحلف إلا عند العزم على أمر جلل، أو لتأكُّده البالغ بصدق قضيته وإثباتها عند انعدام الدليل والبينة فيأتي بالقسم ليؤثر في مخاطبه ويقنعه بها، فالقسم حجة يقينية ينتفي معها الشك، ويكون باسم عظيم على شيء عظيم.

2 – تعريف القسم اصطلاحا:

« اعلم أن القسم توكيدٌ لكلامك».[2] « والحَلِفُ توكيد».[3]

فهو توكيد للموضوع المقسم عليه بذكر شيء معظم للبرهنة على الصدق أو لإثبات أمر ما أو نفيه،« ولا يكون القسم إلا باسم معظم».[4] كقسم المسلم باسم الله أو أحد صفاته ليصبغ خطابه بصبغة الصدق حتى يؤثر في مخاطبه ويقنعه، كما أن غاية المتكلم هي التأثير والإقناع فمنطقيا يلجأ إلى القسم الذي يعد فعلاً كلامياً يحمل طاقة حجاجية مؤثرة بالفعل. «إن من أكثر الموجهات اليقينية توجيهاً للإثبات القسم فهو إذ يثبت القضية ويوجهها يقيم في الوقت نفسه الحجة على المخاطب ويلزمه بها [...] إن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم يفصل باثنين :إما بالشهادة وإما بالقسم».[5]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، ص 3631.

[2] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل–(د ب)، (ط 1)–(د ت)، 104/3.

[3] نفسه، ص497.

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص320.

[5] السيوطي، الإتقان، 113/2، نقلاً عن عبد صولة، الحجاج في القرآن، ص320.

والمتكلم حتى يثبت ما يخبر به من قضايا أو نفيها لابد أن يتخذ سبيلا إلى ذلك من تقنيات الإقناع والتأثير وهي كثيرة ومن بينها أسلوب القسم فهو يعد فعلا كلاميا .

«يعد القسم صنفاً من أصناف الفعل الكلامي التي توجه القول توجيها يقينيا إثباتيا يلجأ إليه المتكلم لتوكيد كلامه ... ».[1]

والقسم بلفظه وبالمقسوم عظيم فهو بذلك يُكسب القضية المقسوم عليها عظمة حتى وإن كانت قضية هينة يشوبها الضعف، فبإضفاء صيغة القسم عليها فينقلها من الوضاعة إلى الرفعة « [...] ولهذا جاء القسم في القرآن الكريم بالأيمان الصادقة، وجاء موصوفاً بالعظمة في قوله تعالي».[2] ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾[الواقعة الآية76].

3-أركان القسم أربعة :

1.3- **المُقْسِـــم** : وهو إما الله، وإما العباد.

أما القسم من الله: فإن قيل: ما معنى القسم منه سبحانه ؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن، فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار؛ وإن كان لأجل الكافر، فلا يفيده.

فالجواب: أن الله ذكر القَسَمَ لكمال الحجة وتأكيدا، وذلك أن الحكم يُفْصَل باثنين: إما بالشهادة، وإما بالقسم، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حُجة.[3] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾ [آل عمران الآية18] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣ ﴾ [يونس الآية53].

ففي الآية الأولى فصل الحكم وقرره بالشهادة. وفي الآية الثانية : قرره وأكده بالقسم.[4]

---

[1] رائد مجيد جبار، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، مؤسسة علوم البلاغة، كرلاء- العراق، ط1- 1438هـ- 2017 م، ص 153.

[2] سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القران الكريم بلاغته وأغراضه، جامعة آل البيت، المفرق-المملكة الأردنية الهاشمية، (د ط)-(د ت)، ص 30.

[3] الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر، (د ط)-(د ت)، ص 41.

[4] شيلوة عبد العزيز، الكشف والبيان، ص289- 290، نقلا عن سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، ص 32.

«وعن أعرابي أنه لما سمع قوله تعالى ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الذاريات الآية 22-23] فصاح وقال: يا سبحان الله من ذا أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجأه إلى اليمين ... ».[1] « فالقسم ضرب من البيان أَلِفَه العرب، ليوثقوا به أنباءهم، وتبين أنه كثيرا ما يجيء للاستشهاد والاستدلال على صدق المقال».[2]

فالقسم أسلوب وفعل كلامي ألفه العرب في خطاباتهم وتأكيد أخبارهم.

2.3- **المقْسَم به** : « ولمجيئه في القرآن الكريم أغراض:

- الأول: أنه قد يكون شيئاً علويا بعيدا عنا، يثير الرهبة والعظمة والجلال، ويدعونا ذكره والقسم به إلى أن يثير لدينا الفضول العلمي، وحب الاستطلاع، فأخذ في توجيه أنظارنا إليه بالبحث والدرس والتحليل، ومحاولة تسخيره لمنافعنا، وذلك كالسماء وما فيها من شمس، قمر، ومظاهر كونية كثيرة، فالقسم بهذه الكائنات العلوية، يدفع الناس إلى البحث والتنقيب، ونصوص القرآن الدالة».[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ ﴾ [الطارق الآية 1-3].

- «الثاني: أن المقسم به قد يكون شيئا أرضيا مما يحيط بالإنسان ويتعايش به ومعه، ويقسم الله به لما فيه من منافع وفوائد، كالتين والزيتون»[4] ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [التين الآية 1-2].

- « الثالث: أن يكون المقسم به شيئا ذاتيا للإنسان، وذلك كالنفس البشرية التي أقسم الله تعالي بها»[5] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾[الشمس الآية 7-8].

3.3- **جواب القسم أو المقسم عليه** : الله يقسم بأمور عظيمة دالة على كمال قدرته وعظمته وعلمه، فأولاه بالعناية والإثبات والبرهنة على صحته من خلال قسمه عليه.

---

[1] الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د ط)-(د ت)،10/27-11.

[2] سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، ص 33.

[3] نفسه، ص33.

[4] نفسه، ص 33.

[5] نفسه، ص 33.

«الغالب في المقسم عليه أن يكون في الكلام، لأنه المقصود بالتحقيق، وقد يحذف كما يحذف جواب (لو)، إما للعلم به، أو لتذهب النفس فيه كل مذهب كما في مثل قوله:﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ ﴾ [التكاثر الآية 5]، فجواب لو محذوف تقديره: لو تعلمون علم اليقين عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. وهذه عادة العرب في كلامهم إذا رأوا أموراً عجيبة، وأرادوا أن يخبروا بها الغائب عنها».[1]

4.3- أدوات القسم:

وأدوات القسم خمسة أحرف هي « (الباء، الواو، التاء، اللام، ومن)"فأما الباء" فهي أصل حروف القسم لأنها حرف إضافة ومعناها الإلصاق فأضافت معنى القسم إلى المقسم به وألصقته به نحو قولك: أحلف بالله كما توصل الباء المرور إلى الممرور به في قولك مررت بزيد، فالباء من حروف الجر بمنزلة "من" و"في" لذلك قلنا أنها أصل حروف الجر».[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ۝١٠٩ ﴾ [الأنعام الآية 109].

قال سيبويه: –ورأيه فيه اختلاف مع ابن يعيش فيما يخص كثرة ورود القسم بالواو عن الباء– « وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء يدخلان على كل محلوف به. ثم التاء ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، وتالله لأكيدن أصنامكم، وقال الخليل: إنما تجئ بهذه الحروف؛ لأنك تضيف حَلِفَك إلى المحلوف به ».[3]

– القسم بالواو فيتمثل في قوله تعالى :﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ [العصر الآية 1–2]، «...الواو بدل من الباء؛ لأنهم أرادوا التوسم لكثرة الأيمان وكانت الواو أقرب إلى الباء لأمرين: أحدهما أنها من مخرجها؛ لأن الواو والباء جميعاً من الشفتين. والثاني أن الواو للجمع والباء للإلصاق فهما متقاربان لأن الشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه فلما وافقتها في المعنى والمخرج حملت عليها وأنيبت عنها وكثر استعمالها حتى غلبتها ولذلك قدمها سيبويه».[4]

---

[1] سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، ص 34.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية–مصر، (د ط)–(د ت)، 99/9.

[3] سيبويه، الكتاب، 496/3.

[4] نفسه، 99/9.

فأما القسم بالتاء : قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴿٩١﴾ ﴾ [يوسف الآية 91].

«واختصت التاء لضعفها بكونها في المرتبة الثالثة بأن اختصت باسم الله تعالى لشرفه وكونه اسما لذاته سبحانه وما عداه يجري مجرى الصفة فتقول: تالله لأفعلن وفيها معنى التعجب وربما جاءت لغير التعجب ».[1]

– القسم بالتاء في القرآن الكريم فمثاله قوله تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[الأنبياء الآية 57].

فجاءت الآية الأولى بمعنى التعجب، تعجب إخوة يوسف من تفضيل أبيهم ليوسف عنهم، أما الثانية فخلت منه فهي تحمل معنى الإخبار وتأكيده بالقسم.

–صدور القسم بحرف اللام ونجده في الآية الآتية لقوله تعالى:﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنعام الآية 12].

«..."لَيَجْمَعَنَّكُمْ...": اللام: واقعة في جواب قسم محذوف، التقدير: والله (يجمعنكم) الجملة الفعلية "لَيَجْمَعَنَّكُمْ... " جواب القسم المحذوف، والقسم المحذوف وجوابه كلام مستأنف لا محل له ... ».[2]

5.3– صيغ القسم في القرآن الكريم:

ورد القسم في القرآن الكريم بصيغ متنوعة منها:

1.5.3–أن يسبق المقسم به الواو أو التاء:

ولما كان القسم يكثر في الكلام « اختصر فصار فعل القسم يُحْذَفُ ويُكْتَفَى بالباء، ثم عُوِّضَ من الباء الواو في الأسماء الظاهرة، والتاء في اسم الله تعالى ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[الأنبياء الآية 57]».[3]

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، 99/9.

[2] محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق–سوريا، (ط 1)–1430هـ– 2009م، ص253.

[3] السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الخُضيريّ المصري الشافعي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدارات إدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–المملكة العربية السعودية، (د ط)–(د ت)، 49/4.

ومعنى تالله : والله، إلا أن التاء لا يقسم بها إلا في (الله)، لا يجوز تالرحمن، ولا تربي لأفعلن، والتاء بدل من الواو، كما قالوا في وارثٍ تراث».[1]

2.5.3-صيغة لا أقسم:

وقد ذكر المفسرون لدخول (لا) على فعل القسم أوجها عديدة منها:

✓أنها لتوطئة النفي في المقسم، لأنها وقعت ابتداء كما في سورة البلد فهي للنفي».[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ ﴾ [البلد الآية 1-2]

✓أنها صلة «المعنى أقسم بدليل قراءة ابن كثير "لَأُقْسِمُ"، وهي قراءة قَوِيمة لا يضعفها عدم نون التوكيد مع اللام؛ لأن المراد بـ (أُقْسِمُ) فعل الحال، ولا تلزم النون مع اللام ».[3]

✓إبراز فعل القسم وتأكيد تعظيم المقسم به؛ إذ لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له فكأنه بدخولها يقول: إن إعظامي لهذه الأشياء بالقسم بها يكون كل إعظام، يعني أنها تستوجب من التعظيم فوق ذلك، وهذا التأكيد إنما يؤتى به؛ رفعًا لتوهم كون هذه الأشياء غير مستحقة للتعظيم، وللإقسام بها، فيزاح هذا الوهم بالتأكيد في إظهار فعل القسم، مؤكدا بالنفي المذكور».[4]

وقد ورد في القرآن الكريم في صورتين، مقسم به تقدمته أداة النفي مقترنة بالفاء ومثاله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ ﴾ [المعارج الآية 40]، والصورة الثانية مقسم به مسبوق بأداة النفي غير مقترنة بالفاء، وورد في موضعين في بدايات السور في قوله تعالي ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ ﴾ [البلد الآية 1] وفي قوله تعالى﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ [القيامة الآية 1].[5]

✓حذف جملة القسم

---

[1] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب- (د ب)، (ط 1)- 1408هـ-1998م، 120/3.

[2] الألوسي، روح المعاني، 136/29.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 359/4.

[4] الزمخشري، الكشاف 528/1، نقلا عن عبد الناصر أحمد علي جاسر، تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري، (دراسة تطبيقية على الربع الأول من القرآن الكريم)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين، ديسمبر 2019م- ربيع الآخر 1441هـ، ص39.

[5] ينظر: عبد الناصر أحمد علي جاسر، تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري، ص 39-40.

«يقول: "**ابن هشام**" وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم، وحيث قيل: لأفعلن، أو لقد فعل، أو لئن فعل، ولم يتقدم جملة قسم فثم جملة قسم مقدرة، نحو (لأعذبنه عذابا شديدا)...».[1]

6.3-أنواع المقسم به:

وقبل أن نخوض في القيمة والطاقة الحجاجية للقسم في سور فواتح القسم ارتأينا أن نصنف سور فواتح القسم حسب طبيعة المقسم به والتي لا شك أن لها حكمة إلهية تدعم القسم وتزيده توكيداً وحجيةً لصدق وتحقيق وإثبات المقسم عليه، فنجد الله عز وجل أقسم بمخلوقاته، فحيناً نجدها مخلوقات علوية سماوية كالشمس..، وحيناً آخر يقسم بمخلوقاته الأرضية كالتين... وحيناً ثالث يقسم بالوقت (الزمن) كالعصر... .

1.6.3-المقسم به سماويا: وهو أنه قد يكون شيئاً علويا، بعيدا عنا يثير الرهبة والعظمة والجلال، ويدعونا ذكره والقسم به إلى أن يثير لدينا الفضول العلمي، وحب الاستطلاع فأخذ في توجيه أنظارنا إليه بالبحث والدرس والتحليل، واستنباط الطاقة الحجاجية التبكيتية الكامنة فيه، كما أننا نحاول أن نسخره لمنافعنا، وذلك كالسماء وما فيها من شمس قمر، وغيرها من مظاهر كونية كثيرة، فالقسم بهذه الكائنات العلوية، يدفع الناس إلى البحث، والسور التي جاء المقسم به علويا سماويا هي: الصافات، الذاريات، النجم، المرسلات، القيامة، النازعات، البروج، الطارق، الشمس فمثلا في سورة الصافات أن الملائكة دائمي العبادة لله توحيدا لربوبيته وألوهيته فأراد عز وجل أن يحاج بهم كفار قريش الذين يعلمون أن للكون إله لكنهم جعلوا له شركاء.

2.6.3-المقسم به أرضيا: أن المقسم به قد يكون شيئاً أرضيا مما يحيط بالإنسان ويتعايش به ومعه، ويقسم الله لِما فيه من منافع وفوائد كالتين والزيتون والمكان (وهذا البلد الأمين) وهذه السور التي فيها هذا النوع من القسم هي: سورة التين سورة البلد وسورة الطور، والطور هو الجبل.

3.6.3-المقسم به زمنيا: أن يقسم الله عز وجل بالزمن؛ لأن فيه تتم الأعمال الصالحة أو الطالحة ويحاسب العبد عليها، كما أنه يحاسب عن وقته فيما قضاه، والسور التي ورد فيها

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د ط)-1411هـ-1991م، ص 718.

القسم بالزمن هي الليل، سورة الضحى، سورة العصر وللدقة فإن هناك سور جاء المقسم به علوي وأرضي.

ج/ القيمة الحجاجية للقسم في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

والناظر إلى دراستنا هذه سيجدنا قد قدمنا عنصر أسلوب القسم لاعتبارات خاصة وأخرى عامة، فأما الخاصة فهي أن المذكرة تدرس أسلوب القسم ويجدر به أن يكون أول دراسة تطبيقية، أما العامة، فهي أن أسلوب القسم آلية حجاجية لغوية باعتباره عاملاً من العوامل اللغوية، وآلية حجاجية لغوية باعتباره ضرباً خبرياً إنكارياً، وآلية شبه منطقية لكونه يدرس ضمن السلالم الحجاجية المقيدة أو الخاصة.

ولذا استعمله القرآن الكريم كحجة قصد التأثير والإقناع والمحاجّة وهذا ما سنبينه في هذا العنصر من خلال استخراج الحجة والنتيجة والتوجيه الحجاجي وسنأخذ مثالين على ذلك بشيء من التوضيح وباقي السور سنحصيها في جدول نكون بهذا قد مررنا على كامل سور فواتح القسم، وفي الوقت نفسه ننأى بدراستنا عن التكرار والإطالة.

1 – حجاجية أسلوب القسم في سورة الصافات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ ﴾ [الصافات الآية1 – 5].

- نوع القسم في سورة الصافات هو القسم الظاهر، والقسم يتضمن فعلاً كلامياً وهو الإخبار والتقرير لحقائق يجهلها الإنسان أو مكذب بها.
- المقسم: هنا في سورة الصافات هو الله تعالى، فعظمة المقسم تدليل على عظمة المقسم به والمقسم عليه.
- حرف القسم: الواو، أما الواو فهي أكثرها استعمالا، « لكنها لا تدخل إلا على الظاهر، ولا يذكر معها فعل القسم».[1]
- المقسم به: وهي الصافات، الزاجرات، التاليات وهي أشياء علوية بعيدة عنا تثير في النفوس الرهبة والعظمة فقسم الله عز وجل بها،« فالصافات هي الملائكة التي تصف نفوسها للعبادة[...] الزاجرات الملائكة تزجر السحاب، التاليات والمراد بها الملائكة؛ لأن الملائكة

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الصافات، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية– المملكة العربية السعودية، ط 1– 1424هـ–2003م، ص09.

تتلو القرآن»[1]، والملائكة أمور غيبية أقسم بها الله لإثارة فضول الإنسان ليتدبر **ويستدل** حتى يسلم بالقضية المقسم عليها« فالمقسم به ضروري جدا في **التوجيه الحجاجي** لإنتاج الإقناع بالقضية المعروضة في جواب القسم».[2]

هـ/المقسم عليه أو جواب القسم **النتيجة:** هو جملة "إن إلهكم لواحد"« وهو مناط التأكيد صفة "واحد" لأن المخاطبين كانوا قد علموا أن لهم إلها ولكنهم جعلوه عدة آلهة فأبطل اعتقادهم بإثبات أنه واحد غير متعدد».[3]

إذن نستطيع القول أن المقسم به هو في مرتبة **الحجة** (الصافات) التي أوردها الله لإثبات قضية ما والمقسم عليه الدعوى أو القضية المراد إثباتها أو نفيها، المقسم عليه الذي هو الدعوى يمثل المحور الأساس الذي استدعى **توجيه الكلام حجاجيا** وهو **التأكيد** بالقسم « فقد جاء القسم ليسلط الضوء عليها بعدِّها المعلومة الجديدة التي من شأنها أن ترد كما أنها القضية التي يحصل التنازع حولها في الوقت نفسه، لذا تحاول استجماع قواها فارضة نفسها عبر القوة التأثيرية المستمدة من سلطة القسم واستحواذه على النفوس.[4]

أما **نتيجة** هذا القسم هو أنه قد حصل تغيير في العقيدة السائدة من تعدد الآلهة عن طريق التأثير والإقناع الذي تضمنه القسم في سورة الصافات بكل أركانه وطاقته الحجاجية، ثم إن سورة الصافات اختتمت بنصر الله عز وجل لأوليائه بعد أن بينت جزاء كل من الأبرار والكفار في الدارين.

2 – حجاجية أسلوب القسم في سورة الذاريات:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦ ﴾ [الذاريات الآية 1-6].

- نوع القسم في سورة الذاريات هو القسم الظاهر.
- المقسم هو الله حيث أقسم جل وعلى بأمور أربعة وهي أمور متباينة منها الغيبية مثل المقسمات وهي صفة للملائكة ومنها المشهودة كالرياح والسفن.

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الصافات، ص13.

[2] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص122.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 86/23.

[4] رائد مجيد جبار، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة، دراسة حجاجية، ص155.

▪ حرف القسم هو "الواو" الذي جاء في كل سور فواتح القسم الظاهر في السور محل دراستنا.

▪ المقسم به: "الذاريات" وهي الرياح لأنها تذرو التراب "فالحاملات وقرا" السحاب الحاملة للمطر "فالجاريات يسرا "هي السفن "فالمقسمات أمرا "هي الملائكة الذين يقسمون الأمور بين الخلق، «والذاريات مجرور على القسم، والمعنى أحلف بالذاريات وبهذه الأشياء».[1]

▪ المقسم عليه أو جواب القسم: هو جملتا "إن ما توعدون لصادق" فيقسم الله على صدق البعث، وجملة "وإن الدين لواقع"؛ أي أن الجزاء كائن، فالجملتان إنما أرد الله بها أن يقول: أن الحساب يستوفى وأن العقاب يوفى.[2]

ومنه فإن المقسم به هو **الحجة** (الذاريات، الحاملات، الجاريات، المقسمات)التي أوردها الله **لإثبات الدعوى** وهي **نتيجة** لتلك الحجج المتعددة (المقسم عليه وهو صدق الموعود من البعث والنشور) وهي القضية المراد إثباتها، بالقسم الذي أكسبها مصداقية لما له من طاقة **حجاجية توجيهية** وسلطة إقناعية تأثيرية.

وعليه ترتبت **نتيجة** لهذا **الفعل الكلامي الحجاجي** وهي إضافة معلومة جديدة لدى هؤلاء وهي صدق الوعد وحصوله ووقوع البعث والنشور.

وبعد تقديم نموذجين لحجاجية القسم في هذه السور، فهذا جدول إحصائي لباقي سور فواتح القسم ومواضع القسم فيها.

موضع الشاهد	المُقسم	حرف القسم- صيغة القسم	المُقسم به(**الحجة**)	المُقسم عليه أو جواب القسم (**نتيجة**)	**التوجيه الحجاجي**
3﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ	الله عز وجل.	الواو.	-لطور-البيت المعمور- السقف المرفوع-البحر	إن عذاب ربك لواقع.	تأكيد وتحقيق الوعيد.

[1] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1-1408هـ-1988م، 51/5.

[2] ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر-(د ب)، ط 1- 1401 هـ- 1981 م، 198/28.

لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾			المسجور.		
4﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	النجم	ما ضل صاحبكم وما غوى	إثبات الوحي للرسول
5﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾	-الله عز وجل.	صيغة لا أقسم.	-يوم القيامة. -النفس اللوامة.	أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه.	قدرة الله على إعادة بعث الإنسان.
6﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	-المرسلات. -العاصفات. -الناشرات. -الفارقات. -الملقيات.	إنما توعدون لواقع.	التأكيد على وقوع البعث والجزاء.
7﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩	الله عز وجل.	الواو.	-النازعات . -الناشطات. -السابحات. -السابقات.	-يوم ترجف الراجفة – إلى-أبصارها خاشعة.	خوف الكافر من عذاب ربه يوم الحساب.
8 ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ ..... -إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	-السماء ذات البروج. -اليوم الموعود -وشاهد وشهود.	إن بطش ربك لشديد.	التأكيد على عظمة وقدرة الله.
9 ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا	الله عز وجل.	الواو.	-السماء. -النجم.	عن كل نفس لما عليها حافظ.	إثبات مراقبة الله الدائمة لعباده.

حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾					
10﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ ..... - إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾	الله عز وجل.	الواو.	-الفجر -ليال عشر -الشفع والوتر -الليل إذا يسر.	إن ربك لبالمرصاد.	الدعوة إلى أن الله عالم بنفوس معبوديه.
11 ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ ... - لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾	الله عز وجل.	صيغة لا أقسم.	البلد (مكة).	لقد خلقنا الإنسان في كبد.	التأكيد على شقاء الإنسان.
12﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ... -قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	-الشمس وضحاها -القمر -النهار -الليل -السماء -النفس.	قد أفلح من زكاها.	التأكيد على فوز المؤمن.
13 ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	-الليل -النهار -	إن سعيكم لشتى.	حقيقة وجود الخير والشر.
14 ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	-الضحى - الليل	ما ودعك ربك وما قلى	التأكيد على إستمرار الوحي على النبي.
15﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	-التين والزيتون. -طور سنين.	لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم.	التأكيد على تكريم الإنسان.
16﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ	الله عز وجل.	الواو.	-العاديات. -الموريات. -المغيرات.	إن الإنسان لربه لكنود.	إثبات كفران الإنسان.

بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ ﴾					
17﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾	الله عز وجل.	الواو.	–العصر.	إن الإنسان لفي خسر.	استثناء المؤمن من الخسران.

3 – الطاقة الحجاجية لأسلوب القسم في القرآن الكريم:

يتسم القسم بطبيعة حجاجية؛ لأنه آلية من آليات الحجاج للتأكيد والإقناع فهو يقيم الحجة على المخاطب بما يتميز بيقينية الخبر والجزم بصحة الكلام المُلقى، فقوته التأثيرية لا تقف في حدود التعبير، بل يلجأ المخاطِب إلى إقناع المخاطَب بأن يضفي على كلامه أسلوب التأكيد والتي تعتبر من أقوى أساليب الإقناع الموجودة في القسم، فنجد الله عز وجل يستعمله للاستدلال والتأكيد في أمور قد لا يستوعبها العقل البشري حتى يوصله إلى درجة الإقتناع والتسليم.

« [...] أن الأيمان التي حلف الله تعالى بها كلها دلائل أخرجها في الأيمان، وهي دليل على قدرة الله تعالى على الإعادة، فإن قيل: فَلِم أخرجها مخرج الإيمان؟ نقول: لأن المتكلم إذا شرع في أول كلامه يحلف بعلم السامع أنه يريد أن يتكلم بكلام عظيم فيصغي إليه أكثر من أن يصغي إليه حيث يعلم أن الكلام ليس بمعتبر فبدأ بالحلف وأدرج الدليل في صورة اليمين حتى أقبل القوم على سماعه فخرج لهم البرهان المبين، والتبيان المتين... ».[1]

فالقسم فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية والتواصل والتفاعل بين أقطاب الخطاب الذي تتمحور غاية كل منهم على التبليغ والتأثير الذي يُتوصل إليه بإقامة الدليل والحجة.

والإقناع بالمحاجة يقتضي من المحاج أن يستعمل كل السبل التي تمكنه من هدفه عبر صيغ لغوية مختلفة ومختارة تحوي طاقة حجاجية، فالحجاج هو استراتيجية يخوضها المخاطب عبر لغة خطابه وقد يكون أسلوب القسم أحد تلك الصيغ« فهو سلسة خطوات يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع أو المخاطب إلى تبني موقف معين، وذلك

[1] الفخر الرازي، التفسير الكبير، 193/28.

بالاعتماد على تمثيلات ذهنية مجردة أو وحشية ملموسة أو على قضايا حازمة، تهدف إلى البرهنة على صلاحية رأي أو مشروعيته ».[1]

والناس مستويات عوام وخاصة فهناك من يستعمل المنطق العقلي في تقبل الخبر وآخر صاحب منطق صوري، فأكيد أن الخطاب الذي نخوضه مع هذا يختلف عن ذاك فلابد من مراعاة أحوال الناس؛ فتلقي الخطاب ومقبوليته يختلف من متلقي لآخر،« يقول الرازي: الناس طبقات. فمنهم من لا يقر بالشيء إلا بالبرهان الحقيقي، ومنهم من لا ينتفع بالبرهان الحقيقي بل ينتفع بالأشياء الإقناعية نحو القسم. فإن الأعرابي الذي جاء الرسول عليه الصلاة والسلام وسأل عن نبوته ورسالته، اكتفى في تحقيق تلك الدعوى بالقسم»[2]، لذلك لابد على المخاطب أن يستعمل القسم في خطابه يكسبه طابع إقناعي حجاجي مفحم «لأن من أخبر عن شيء وأكده بالقسم فقد أخرجه عن الهزل وأدخله في باب الجد ».[3]

« إن من أكثر الموجهات اليقينية توجيها للإثبات القسم فهو إذ يثبت القضية ويوجبها يقيم في الوقت نفسه الحجة على المخاطب ويلزمه بها ».[4]

يمكن أن نقسِّم المُقسم به والمقسم عليه من الناحية الحجاجية إلى قسمين اثنين «فنعتبر المقسم به الحجة والمقسم عليه الدعوى [...] بشرط أن يكون القسم إلا باسم معظم».[5]

والمقسم به هو العامل الحجاجي الذي من مميزاته أنه يؤثر في التركيب حتى ينهض في الخطاب بوظيفة الحجاج، كما أنه يعمل على توجيه الملفوظ وإثباته وجعله مما يحمل على أنه واقع لا محالة، ذلك أن للمقسم به قوة في تحقيق قيمة الكلام التأثيرية. إنه يمثل المعلوم القديم الذي لا يمكن إلا أن يقبل.[6]

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتاب الحديث، إربد-الأردن، ط 1- 1431هـ-2010م، 274/1.

[2] حسين نصار، القسم في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية- (د ب) ، ط 1-1421 هـ-2001م، ص 120.

[3] الرازي، التفسير الكبير،116/17.

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص320 .

[5] نفسه، ص320.

[6] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، نقلا عن ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي وفي كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة -دراسة تداولية - ص 248.

4 – أنواع القسم الوارد في القرآن الكريم:

والقسم نوعان ، قسم ظاهر وآخر ضمني، فالقسم الظاهر هو ما تحققت جميع أركانه، أما الضمني فهي ما فُهم من مفهوم الكلام.

1 – «القسم ظاهر وهو ما ظهرت جميع أركانه أو أغلبها، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ ﴾ [الطور الآية 1– 7] ».[1]

2 – « قسم دل عليه مضمون الكلام نحو قوله تعالى:﴿ * لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٨٦ ﴾ [آل عمران الآية 186]، فلفظ القسم وأدواته غير موجودين في الكلام، ولكن علماء التفسير واللغة يقدرون في الكلام قسما مضمراً ويقولون " والله لتبلون" ».[2]

ثانيا/ حجاجية ألفاظ العلل في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

يعد الخطاب الديني أحد أهم الوسائل التي وُظفت لتوجيه الرعية إلى مسالك وسبل محددة، تتعلق بأمور دينية وحياتية شتى، كما أن هذا الخطاب يعتبر من أروع وأجود وأثرى الخطابات مادة لدراسة البنية الحجاجية التي تكتنزها لغته، وقد خُصت آياته على وجه الخصوص بصيغتها اللغوية، وبنيتها التخاطبية، وطاقتها التوجهية ذات النزعة الحجاجية، وروابطها التعليلية وما تحمله من أغراض وغايات حجاجية تساهم على إيصال مقاصد وغايات الخطاب الباطنية عبر ربط المقدمات بالنتائج ربطا تعليليا ووصل الرأي بالرأي الآخر إقناعيا، وعليه فما هي ماهية هذه الروابط وما هي أبرز وظائفها وأغراضها؟

قدم "**ديكرو**" عبر نظرية البلاغة الجديدة صبغة جديدة لعمل الروابط اللغوية والنحوية، وذلك بأن أسند لها وظيفة أخرى إلى جانب وظيفتها النحوية ألا وهي الوظيفة الحجاجية، إلا أن معظم التعريفات التي قدمت حول ماهية الرابط الحجاجي كانت الدفة فيها تميل إلى

[1] عمر محمد عمر باحاذق، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني ، دار المأمون للتراث–(د ب)، ط 1 – 14134هـ–1994م، 198–199.

[2] نفسه، ص 198–199.

تعريفه من خلال وظيفته، فنجد على سبيل المثال "**العزاوي**" يقول فيها:« روابط تربط بين القولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتُسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية العامة».[1] ومع أن معظم الباحثين كان تركيزهم منصب على وظيفة الرابط الحجاجي فقد قدم "**عز الدين الناجح**" تعريفا جمع فيه بين المفهوم والوظيفة قال فيه: « هو عبارة عن عنصر لساني ظاهر، عادة ما ينتمي إلى قسمي الأدوات أو الحروف من أقسام الكلام، يقوم الملفوظ بدور الربط بين الحجة والنتيجة، وبالتالي إخراج الملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية، عبر قدر النتيجة وإنزالها منزلتها من السلم الحجاجي».[2]

وعليه فالرابط الحجاجي عنصر لغوي مستقر داخل البنية اللغوية للخطاب، وهذا العنصر في الغالب يكون ظاهرا في البنية السطحية للملفوظ، ويتدخل بشكل جلي في توجيه دلالات الحجاج في الخطاب وذلك عبر الربط بين الأقوال، ومنه توجيه المتلقي إلى الاستنتاج فيُضمن بذلك الوصول إلى مقاصد المتكلم والتأثير فيه.

وبناء على ما سبق وبعد هذه اللمحة الموجزة نستطيع القول أن الرابط الحجاجي يقع على عاتقه مسؤولية ربط وحصر دلالات الخطاب، وتقييد المنحى الحجاجي فيه، وتوجيه مقاصد المتكلم، وهذا التوجيه والحصر يؤدي في نهاية المطاف إلى التأثير والإقناع في المخاطب. وقد تعددت الروابط الحجاجية في سور فواتح القسم ووظفت أنواع مختلفة منها لخدمة بنية الخطاب القرآني الحجاجي وفي هذه الدراسة سنقف على إحداها ألا وهي ألفاظ التعليل.

أ/ألفاظ التعليل:

تضمن القرآن الكريم بصفة عامة وسور فواتح القسم بصفة خاصة مجموعة من الألفاظ التعليلية أسهمت في ربط الحجج بالنتائج، وهذه الألفاظ وظفها-سبحانه- في الخطاب القرآني وأحسن توظيفها؛ لأن هذا النص الشرعي يحمل في ثناياه ما هو ظاهر المعنى وما هو خفي، ولهذا نجد كتاب الله عزّ وجل حافلا بالتعليلات التي تعلل غاياته

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

[2] ميثم قيس مطلك، الروابط الحجاجية دراسة نقدية، مجلة كلية التربية، عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي العاشر، جامعة واسط-جمهورية العراق، العدد:25، 2017م، مج2/ص247.

ومقاصده في أحكامه وشرائعه، فلم تكن هذه الألفاظ مجرد أدوات ساعدت على تنظيم وترتيب العلاقات داخل الخطاب القرآني فقط، بل كانت صورة حية توضح وتؤكد بما لا يدع مجالا للشك على أن لغة الخطاب القرآني لغة حجاجية بامتياز، ومن هذه الألفاظ نجد: المفعول لأجله، لام التعليل بنوعيها، جملة إن ومعموليها...إلخ.

1-التعليل لغة: وردت للعلة معاني كثيرة في اللغة في متون المعاجم والكتب والمراجع العربية، ليس لنا هنا أي مجال لحصرها، لهذا آثرنا انتقاء مفهومين لغويين اثنين أحدهما جاء في "**معجم الصحاح**" "**للجوهري**"(393هـ) يقول فيه: «العلل: هو: الشرب الثاني، يقال: علل بعد نهل...والتعليل سقي بعد سقي، وجني الثمرة مرة بعد مرة. والعلة: المرض وحدث يشغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول. واعتل؛ أي مرض، فهو عليل».[1] والثاني ورد في "**القاموس المحيط**" "**للفيروز أبادي**" قال فيه: «وقد اعتل وهذه علّته: سببه».[2]

وعموما فالدلالات اللغوية للعلة في التعريف الأول والثاني تدور معانيها حول: تكرار الأمر أو الشيء، والمرض، والعارض الذي يشغل المرء بشيء لاحق عن شيء سابق له، وهو أيضا السبب.

2-التعليل اصطلاحا : لم تبتعد الدلالة الاصطلاحية للعلة أو التعليل عن الدلالة اللغوية حيث دار معناها العام في فلك السببية هو الآخر، وعليه فالتعليل «هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع، أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول كقول الله تعالى:﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ ﴾[الأنفال الآية 68].

فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة من العذاب».[3]

أما إذا أردنا الوقوف على الأبعاد الحجاجية لألفاظ التعليل فهي« تعد من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حجته فيه، ومنها المفعول

---

[1] الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان،ط4-1987م،1773/5.

[2] الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط8-2005م، ص1035.

[3] الحموي: تقي الدين أبوبكر علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ط1-1987م، 391/2.

لأجله، وكلمة السبب، لأن إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض».[1]

ب/ القيمة الحجاجية لألفاظ التعليل في سور فواتح القسم:

❖ **صور التعليل في القرآن الكريم:**

تعددت أوجه التعليل في القرآن الكريم، بين الإظهار تارة والإضمار تارة أخرى، وبين توظيف ألفاظ التعليل المفردة من جهة أولى، وتوظيف ألفاظ التعليل المركبة من جهة ثانية، فكان هذا الأمر بالنسبة لنا فيه ما فيه من إعمال للعقل للوقوف على المضمر فيه قبل الظاهر، وعند تعرضنا لحجاجية اللغة في سور فواتح القسم وجدنا أنها تمتلك عددا لا بأس به من ألفاظ التعليل المفردة والمركبة، ومن هنا قد امتدت الدراسة لتلتمس عددا من ألفاظ التعليل فيها والتي ساهمت بشكل كبير في عملية الربط والوصل بين الأقوال مما ساعد على توضيح وإبراز الطاقة الحجاجية التي تكتنزها لغة هذه السور، ومن هذه الألفاظ نجد:

1. التعليل بالأسماء (المفعول لأجله):

المفعول لأجله هو« المصدر الذي يدل على سبب ما قبله(أي بيان علته) ويشارك عامله في وقته وفاعله...[وهو] ثلاثة أقسام: مجرد من الـ، والإضافة...ومضاف...ومقترن بالـ...وهذا القسم دقيق في استعماله وفهمه، قليل التداول قديما وحديثا».[2]والمفعول لأجله يعد رابطا حجاجيا تعليليا تلتبس وظيفته النحوية مع دوره الحجاجي، ووجوده في سور فواتح القسم في القرآن الكريم مثالا بيّنا على ذلك، حيث ورد هذا الأخير في تسع آيات من هذه المدونة، ومن السور التي تضمنت آيها وورد فيها المفعول لأجله على سبيل المثال نجد:

مثال1:في قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [الصافات الآية 6 – 7].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–دار كنوز المعرفة، عمان–الأردن، ط2–2015م، 259/2.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف القاهرة–مصر، ط3–(د ت)، 225/3.

*فقوله:﴿وَحِفۡظٗا﴾« مفعول لأجله؛ أي: زيناها بالكواكب للحفظ».[1] وهو **حجة، نتيجتها** تزيين السماء الدنيا بزينة الكواكب؛ بمعنى:«أن(الله سبحانه وتعالى) جعل السماء الدنيا مزينة بالكواكب وضيائها، وبسبب هذه الزينة حُفظت من كل شيطان متجرد من الخير، خارج عن طاعتنا ورحمتنا».[2] أما **التوجيه الحجاجي** فقد جاءللتأكيد على قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه واحد لا شريك له، وعلى أنه رب السماوات والأرض وما بينهما.

مثال2: في قوله تعالى:﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦﴾[المرسلات الآية 5 – 6]

*فقوله: ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ «انتصبا على أنهما مفعولان لأجله؛ أي: للإعذار والإنذار».[3]وهما **حجة** جرت مجرى التعليل لما قبلها فالسياق القرآني قد بدأ **بالنتيجة** وهي **(الملقيات ذكرا) وهم**« الملائكة الذين يبلغون الوحي وهو الذكر».[4]؛ أي: أنه بحجة(بسبب)الإعذار والإنذار ألقت الملائكة الذكر(المواعظ) على الأنبياء وهم بدورهم أبلغوه للناس، فأسهم هذا الرابط الحجاجي بالربط بين قضيتين، وبذلك ساعد على هيكلة هذا الخطاب القرآني بالخاصية الحجاجية. أما **التوجيه الحجاجي** فجاء محملا بالتهديد والوعيد للكفار، وبالثناء والوعد بالنعيم للمؤمنين.

هذا وقد كان للمفعول لأجله حضور بارز في هذه السور ساعدت على تجلية المعنى، وبيان ما يتمتع به من طاقة إقناعية وحجاجية، فالمفعول لأجله يتكئ على قوة حجاجية تأثيرية وإقناعية، تتجسد في ربط الحجة بالنتيجة سببيا من أجل إثبات النتيجة، الأمر الذي يدفع المتلقي لهذا الخطاب القرآني للإذعان وللاستسلام والإقرار بصحة الأطروحة المعروضة عليه، وبهذه العملية الحجاجية التي يضطلع بتأدية دورها المفعول لأجله أُثبتت للغة هذا الملفوظ المقدس حجاجيتها.

[1] محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق–سوريا، ط1–1414ه،444/4.

[2] ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،86/12.

[3] ينظر: محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، 430/5.

[4] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 422/29.

***ويمكن حصر ما جاء للتعليل بالمفعول لأجله في هذه السور في الجدول الآتي:**

الآيـــــــــــــة	موضع الشاهد
قال تعالى: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩﴾[الصافات الآية 9].	﴿دُحُورًا﴾
قال تعالى:﴿ أَيِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ ﴾ [الصافات الآية86].	﴿ أَيِفْكًا ﴾
قال تعالى:﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾[المرسلات الآية1]	﴿ عُرْفًا ﴾
قال تعالى:﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥﴾ [النازعات الآية 25].	﴿ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾
قال تعالى:﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٣ ﴾ [النازعات الآية 32 -33].	﴿ مَتَٰعًا ﴾
قال تعالى:﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾[البروج الآية 8].	﴿ أَن يُؤْمِنُوا۟ ﴾
في قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ ﴾ [الليل الآية 20].	﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ ﴾

2. التعليل بالحروف: تعددت أنواع الحروف التي تحمل في طياتها معنى التعليل في بنية هذه الأقوال، منها ما كانت تفيد التعليل في أصلها، ومنها ما كانت تفيد معاني أخرى، وكان التعليل معنى فرعي بها، وهذا ما سنقف عليه في هذه الدراسة.

1.2 التعليل بـ: (لام التعليل): هو حرف يكون ما بعده علة وسبب لما قبله، ذكر المرادي أن اللام «حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفا، وذكر لها نحوا من أربعين معنى. وأقول: إن جميع أقسام اللام، التي هي حروف من حروف المعاني، ترجع عند التحقيق إلى قسمين عاملة وغير عاملة. فالعاملة قسمان جارة و جازمة. وزاد الكوفيون ثالثا، وهي الناصبة للفعل المضارع (لام التعليل). وغير العاملة خمسة أقسام».[1] كما أكد المرادي على أن اللام الجارة تتفرع عنها معاني كثيرة من بينها «الاختصاص...الاستحقاق...والتعليل...».[2] هذا وتعد (لام التعليل) من الروابط الحجاجية التي تأتي لربط الحجة بالنتيجة وتقديم الحجج وتبرير النتيجة وتدعيمها وتقويتها، والتعليل باللام كثيرا في القرآن الكريم، وقد تبين لدينا نحو ثلاثة عشر لام تعليل في آي هذه السور، ومن بين الأمثلة التي وردت في سور فواتح القسم وكان للام التعليل حضور بارز فيها نجد:

[1] ينظر: الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1-1992م، ص95.

[2] نفسه، ص96، 98.

مثال1: وقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات الآية 56].

*فقوله:﴿لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ فاللام في قوله ليعبدون لام التعليل، وهي ما لحقها **حجة، نتيجتها** (خلق الله للجن والإنس)؛ أي: «أني ما خلقت الجن والأنس إلا من أجل أن يقروا لي بالعبودية؛ أي: لأجل عبادتي».[1] أما **التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة فهو **الدعوة** إلى أصل الخلق وعلته (العبادة).

مثال2: في قوله تعالى:﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾﴾[القيامة الآية 16].

*فقوله:﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فاللام في لتجعل لام التعليل وجملة (لتجعل به) تعد **حجة، نتيجتها**(نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تحريك لسانه)؛أي:« لا تحرك أيها النبي بالقرآن لسانك حين نزول الوحي؛ لأجل أن تتعجل بحفظه، مخافة أن يفلت منك».[2] أما **التوجيه الحجاجي** فهو دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لعدم التعجل في حفظ الوحي.

لقد منح الرابط الحجاجي (لام التعليل) في كل سياق ورد فيه قوة حجاجية ربطت بين قضيتين سببيا، حيث نلاحظ أن هذا الرابط جاء لتعليل وتبرير سبب النتيجة المقدمة دائما عن الحجة، مما أبرز الطاقة والقيمة الحجاجية للغة الخطاب في آي هذه السور. وتجدر الإشارة إلى أن سورة الذاريات كانت أكثر السور توظيفا للرابط الحجاجي(لام التعليل) من بين السور التي وردت فيها هذه الأخيرة، فيما كانت سور النجم والطور والمرسلات والعاديات الأقل توظيفا لهذا الرابط، حيث ورد في كل واحدة منهن مرة واحدة فقط.

وبعد الوقوف على مثالين وضحنا فيهما ما تكتنزه لغة هذه السور من بعد حجاجي، قمنا بتلخيص بقية النماذج في هذا الجدول الإحصائي الذي يعد دليلا قاطعا يثبت للغة الخطاب القرآني حجاجيتها.

[1] ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،33/4.

[2] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط1-(د ت)، ص577.

الآيـــــــــــــة	موضع الشاهد
قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ ﴾[الصافات الآية 36].	﴿ لِشَاعِرٖ﴾
قال تعالى: ﴿ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصافات الآية61].	﴿ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴾
قال تعالى: ﴿ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الذاريات الآية 33].	﴿ لِنُرۡسِلَ ﴾
قال تعالى: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الذاريات الآية 34].	﴿ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴾
قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ [النجم الآية 31].	﴿ لِيَجۡزِيَ﴾
قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الطور الآية 48].	﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾
قال تعالى: ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ ﴾ [القيامة الآية 5].	﴿ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾
قال تعالى: ﴿ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ [المرسلات الآية 12 – 13].	﴿ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴾
قال تعالى: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الليل الآية 7].	﴿ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾
قال تعالى: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [الليل الآية 10].	﴿ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾
قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ﴿٨﴾ ﴾ [العاديات الآية 8].	﴿ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾

2.2 التعليل بـ(لعل): نقل السامرائي عن الأخفش أن (لعل) تأتي للتعليل في قوله: «نحو ما قال الأخفش: يقول الرجل لصاحبه: افرغ عملك لعلنا نتغذى، واعمل عملك لعلك تأخذ أجرك أي لنتغذى ولتأخذ».[1] ومن الأدلة التي أثبتت لحرف (لعل) معنى التعليل وبالتالي حجاجتها في سور فواتح القسم رغم ندرتها بحيث تم رصدها معللة في موطن واحد فقط وهو:

مثال1: في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات الآية 49].

*فقوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ جاءت بمعنى(كي)؛ أي : كي تتذكروا، وجملة(لعلكم تذكرون) **حجة** سيقت لتعليل قوله تعالى: (ومن كل شيء خلقنا زوجين) وهي **نتيجة**؛ بمعنى:« خلقنا نوعين متقابلين كالذكر والأنثى، والليل والنهار، والسماء والأرض، والغني والفقير، والهدى

[1] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1–2000م، 305.

والضلال».[1] أما **التوجيه الحجاجي** فهو دعوة إلى التّفكر والتّدبر وأخذ العبرة والعظة، وفي نفس الوقت تذكير لهم بما وجب عليهم من شكر وطاعة وإخلاص في العبادة إلى الله وحده.

3.2 التعليل بـ: (من): هو حرف جر أُثبتت له معاني كثيرة، ومن بين المعاني التي ذكرها بعض النحاة معنى التعليل، ومن هؤلاء النحاة نجد "أبو حيان" يقول فيها: «ومجيئها للتعليل نحو: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ [قريش الآية 4]؛ أي: بسبب الجوع، ومن لا يرى ذلك في الآية قال بالتضمين؛ أي: خلصهم بالإطعام من الجوع وبالأمن من الخوف...ومنه مات من علته وضحك من كلام زيد وغضب».[2]ومن الأمثلة التي تظهر حجاجية التعليل بالحرف (من) في الخطاب القرآني من سور فواتح القسم نجد أنها وظفت مرتان فقط لا ثالث لهما:

مثال1: في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢﴾ [الصافات الآية 151 – 152].

* فقوله:﴿مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ﴾ «جار ومجرور متعلقان بفعل يقولون».[3] في هذا الموضع يجوز في(من) أن تكون تعليلية؛ أي: لإفكهم فتتعلق بـ: يقولون. وهو **حجة**؛ « بمعنى أن هؤلاء المشركين بسبب شدة كذبهم أو من كذبهم قالوا: ولد الله حتى لو كان زورا وبهاتا».[4] **نتيجة** القول بولد الله عزّ وجل(سبحانه). **والتوجيه الحجاجي** لهذه الحجة تبلور حول **التأكيد** على كذب هؤلاء المشركين، والتحذير وتهديد شديد للمصير الذي ينتظرهم بسبب إفكهم.

مثال2: في قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ۝٤٠﴾ [الطور الآية 40].

[1] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 27/14.

[2] أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1–2013م، 125/11–126.

[3] ينظر: أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، 116/4.

[4] ينظر: نفسه،115/12.

*فقوله:﴿مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠﴾ من أفادت «التعليل؛ أي: لأجل مغرم ».[1] وهي **حجة، لنتيجة** : (مثقلون)؛ أي كارهون لأداء الواجب، بمعنى:« أنك ما كلفتهم شيئا يعطونه إياك، فيكون ذلك سببا لإعراضهم عنك تخلصا من أداء ما يطلب منهم؛ أي: انتفى عذر إعراضهم عن دعوتك».[2] وأما **التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة فهو **التأكيد** على إعراضهم عن دعوة الحق.

4.2 التعليل بـ(الباء): اعتبر معظم النحاة المتأخرون (الباء) من حروف السبب «لتضمنها معنى التعليل عن طريق السبب كقولك: بنعمة الله وصلت إلى كذا، وبزيد فعلت كذا؛ المعنى: بسبب معونة زيد لي فعلت».[3] وتستعمل (الباء) كقرينة للتعليل تربط بين مترابطين(حجة ونتيجة)، وتكون النتيجة غالبا تتقدم في السياق وتقع قبل الحجة التي تأتي بعدها، ومثال ذلك في هذا النص القرآني موضوع الدراسة، والذي تواترت في ثنايا آيه سبع مرات نجد على سبيل المثال:

مثال1: في قوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾[الذاريات الآية 47].

*فقوله:﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ يجوز في الباء أن تكون للسبب **والحجة**، هي: « بسبب قوة الله وقدرته ».[4] **نتيجتها**(بنيت السماء)و**التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة تمثل في **التنبيه** على قدرة الله العظيمة وكمال قوته وواسع فضله.

مثال2: في قوله تعالى:﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾[الشمس الآية 11].

*فقوله:﴿بِطَغۡوَىٰهَآ﴾ فالباء للسببية وهي وما اتصل بها **حجة، نتيجتها** تكذيبهم رسول الله صالح عليه السلام؛ أي:« كذّبت قبيلة ثمود نبيهم صالحا؛ بسبب طغيانهم وإفراطهم في

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 76/27.

[2] نفسه، 76/27.

[3] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام–الجمهورية العراقية، (د ط)–1982م، مج826/2.

[4] ينظر:محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 30/4.

الجحود والتكبر والعناد».[1] و**التوجيه الحجاجي** هو التنبيه على سوء العاقبة والعذاب الذي ينتظرهم بسبب طغيانهم وجحودهم.

ويمكن حصر ما جاء للتعليل بـ:(الباء) في هذه السور في الجدول الآتي الذي يظهر أن سورة الطور(الطور هو الجبل الذي كلم فيه الله سبحانه موسى) هي أكثر السور توظيفا لهذا الرابط للحجاجي؛ لأن من معاني الباء المصاحبة والالتصاق، فكأنما الله يقول لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كما صاحبنا موسى عليه السلام في بعثته وصراعه مع فرعون، سنصاحبك في بعثتك، ونقف معك في صراعك مع قريش، وكما نفينا صفة السحر عليه سننفي صفة الكهنوت والجنون عليك، وفي هذا حجة على صدق الدعوة المحمدية:

الآيـــــــــــــة	موضع الشاهد
قال تعالى: ﴿ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨ ﴾[الطور الآية 18].	﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾
قال تعال:﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾[الطور الآية 19].	﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾
قال تعالى:﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ ﴾ [الطور الآية 29].	﴿ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾
قال تعالى:﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ ﴾[المرسلات الآية 43].	﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾
قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ ﴾[الشمس الآية 14].	﴿بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤﴾

3. التعليل بالجملة في سور فواتح القسم(جملة(إن) ومعموليها): كما يكون التعليل بالحرف أو الكلمة يكون كذلك التعليل بالجملة، ومن بين الجمل التي تصلح أن يعلل بها جملة (إن) ومعموليها، حيث نُقل عن النحاة والبلاغيين بأن (إنّ) و(أنّ) إذا دخلت على الجملة الاسمية تفيد التوكيد، ومع ذلك قد تفيد معنى التعليل وهذا ما أكده "**الزمخشري**" في معرض تفريقه بين تعليل (إنّ) و(أنّ) فقال: «كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل، إلا أن المكسورة على طريقة الاستئناف، والمفتوحة تعليل صريح».[2] وسواء كان التعليل بأنّ المفتوحة أو إنّ المكسورة ما يفيد هذه الدراسة هو كون (إنّ) أو (أنّ) من الروابط الحجاجية

[1] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،414/15.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 54/10.

التي تفيد التوكيد والإثبات فتصبح بذلك (إن) ومعموليها تركيب حجاجي توكيدي تعليلي فعال، وفي الغالب تكون هذه الجملة سببا لما قبلها، وهكذا يتم تقوية وتوكيد وتعليل النتيجة المقدمة، ومعها تُجلى القيمة الحجاجية الكامنة للغة الملفوظ. وجملة (إن) ومعموليها التي أفادت معنى التعليل وردت اثنتان وعشرون مرة، ولتوضيح ذلك أكثر سندرس هذا النموذج:

مثال1في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[القيامة الآية 16 – 17].

*قوله:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾«فجملة (إن) ومعموليها في هذا الشاهد تعليلية جاءت لتعلل النهي».[1] لجملة (لا تحرك به لسانك لتعجل به) وهي أيضا تعد **حجة، نتيجتها** قوله تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به)؛ أي: «لا تحرك أيها النبي بالقرآن لسانك حين نزول الوحي؛ لأننا نتعهد ونتكفل بجمعه في صدرك، ثم تقرأه بلسانك متى شئت»[2] ، فمنح هذا الربط الحجاجي عبر ربط الحجة بالنتيجة تبريرا تعليليا للنهي مما أسهم على تقوية الحجج الكامنة في بنية الأقوال اللغوية لهذا الملفوظ، والغرض من هذا **التوجيه الحجاجي** هو تأكيد جلّ علاه بالتكفل والتعهد للنبي الكريم بجمع الوحي في صدره، ثم جريانه على لسانه.

النموذج السابق اشتمل على نوع من أنواع الروابط الحجاجية المركبة(إن ومعموليها)، وهذا الرابط جاء محملا بحقائق مؤكدة ومثبتة متبوعة بحجج وأدلة مؤثرة زادت تأكيدا معللا للقضية التي تم طرحها في هذا النص الشرعي فعمل هذا التأكيد على زيادة الإقناع والاستمالة، كما أثبت في نفس الوقت ما تحمله لغة الخطاب القرآني من أبعاد حجاجية.

وفي هذا الجدول الإحصائي بقية النماذج التي اشتملت على الرابط الحجاجي (جملة إن ومعموليها) فجاء هذا الأخير حافلا بجملة من الحقائق المدعومة بالبراهين والأدلة المقنعة التي حملتها لغة الخطاب الحجاجية، وعلى وجه الخصوص سورة الصافات التي كانت صاحبة التوظيف الأكبر لهذا الرابط؛ بنسبة ورود تسع مرات، وربما السبب الذي يقبع خلف

[1] ينظر: أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار النمير للطباعة والنشر، دمشق–سوريا، ط1–2004م، مج404/3.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 350/29.

هذه الكثرة يعود لكونها السورة الوحيدة من مجموع سور فواتح القسم التي أقسم فيها الله على إثبات الوحدانية له فقط.

الآيـــــــــــــة	موضع الشاهد
قال تعالى:﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾[الصافات الآية 24].	﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾
قال تعالى:﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الصافات الآية 32].	﴿ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾
قال تعالى:﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الصافات: 34].	﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾
قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الصافات الآية 35].	كل الآية
قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الصافات الآية 69].	كل الآية
قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الصافات الآية 81].	كل الآية
قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [الصافات الآية 111].	كل الآية
قال تعالى:﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الصافات الآية 122].	كل الآية
قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[الصافات الآية 132].	كل الآية
قال تعالى:﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[الذاريات الآية 16].	﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾
قال تعالى:﴿ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾[الذاريات الآية 30].	﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾
قال تعالى:﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الذاريات الآية 46].	﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾
قال تعالى:﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الذاريات الآية 50].	﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾
قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الذاريات الآية 51].	﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾
قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[الذاريات الآية 58].	كل الآية
قال تعالى: ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الطور الآية 16].	﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
قال تعالى:﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور الآية 28].	﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾
قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم الآية 32].	﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾

قال تعالى:﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النجم الآية 52].	﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾
قال تعالى:﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [المرسلات الآية 46].	﴿ إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾
قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر الآية 14].	كل الآية

وبعد هذه المحاولة التي تتبعنا فيها موضوع ألفاظ التعليل في لغة سور فواتح القسم، يتضح لنا تعدد وتنوع هذه الروابط فيها، والتي بدورها أسهمت في تشكيل بنية الخطاب وتقويته؛ عبر منحه طاقة حجاجية إقناعية تعليلية ساعدت على فهمه، كما ساعدت في التأثير في المتلقي واستمالته عبر توجيهه الوجهة الحجاجية الصحيحة والمقنعة، وبهذا تم تأكيد وجود بنية لغوية حجاجية تأثيرية داخل سور فواتح القسم.

***وهذا الجدول يحدد عدد تكرارات ألفاظ التعليل الظاهرة في سور فواتح القسم:**

ألفاظ التعليل	عدد التكرارات	النسبة المئوية
المفعول لأجله	09	%16.36
لام التعليل	13	%23.63
الباء	07	%12.72
لعل	01	%1.81
من	02	%3.63
إن ومعموليها	22	%40
المجموع	55	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الإحصائي وبعد دراسة وصفية تحليلية لسور فواتح القسم أن الخطاب يزخر بأنواع متعددة ومتنوعة من ألفاظ التعليل، بيد أن نسب توظيفها يختلف من لفظ إلى آخر، حيث كانت نسبة توارد (جملة إن ومعموليها) هي الأكثر مقارنة بغيرها من ألفاظ التعليل وذلك بنسبة 40% من مجموع النسب وبمعدل تكرار 22 مرة، في حين كانت نسبة توارد الرابط الحجاجي (لعل) الأقل وذلك بنسبة1.81% بمعدل تكرار مرة واحدة فقط. ويبدو أن توظيف المولى عزّ وجل (لجملة إن ومعموليها) لم يكن مجرد توظيف اعتباطي حيث اقترن هذا الأخير بالأهداف المتوخاة من الاستهلال بالقسم في هذه السور التي وردت جميعها في سياق إنكاري؛ ودليل ذلك استهلالها بالقسم، والقسم يفيد التوكيد

والتقرير؛ أي تأكيد مجموعة قضايا كان العبد المشرك ينكرها مثل: البعث والجزاء والحساب ووحدانية الله وصدق النبوءة، فاستوجب المقام الإكثار من التوكيدات وحبذا لو كانت مصحوبة بالتعليل فمع القسم باعتباره أقوى أساليب التوكيد ومع الرابط الحجاجي جملة (إن ومعموليها) التي أفادت التوكيد والتعليل زادت الحجج والبراهين التي أقامها الله على عباده قوة وتقريرا وتوكيدا للقضايا التي أقسم عليها. فيما وقف معنى الترجي و ترقب شيء غير موثوق في حصوله الذي يحمله الرابط (لعل) بالأصالة حائلا أمام قلة توظيفه؛ لأننا في مقام توكيد. أما(لام التعليل) التي احتلت المرتبة الثانية و(المفعول لأجله) الذي جاء في المرتبة الثالثة فكثرة توظيفهما طبيعية؛ لأنهما من أكثر الروابط الحجاجية الدالة على السببية في اللغة العربية، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، بينما جاء الرابط الحجاجي (باء السببية) في المرتبة الرابعة؛ لأن أصل معنى الباء المصاحبة والالتصاق، فصاحبت الحجج النتائج والتصقت بها مما زادها قوة في المعنى وتأكيده فخدمت بذلك الباء الأمور المقسم عليها وزادت في تأكيدها.

ثالثا/ حجاجية التراكيب الشرطية في سور فواتح القسم من القرآن الكريم

سنواصل في هذا الفصل الحديث عن أسلوب الشرط، وما له من أثر حجاجي، في التأثير عن المتلقي، فيحمله على التسليم بقضية معينة، أو أن يعزز درجة هذا التسليم، فيعتبر الشرط ضمن الآليات الحجاجية التي يوظفها المخاطب من أجل توجيه ذهن المخاطب نحو وجهة محددة. يتكون أسلوب الشرط من جملة الشرط وجملة جواب الشرط تربطهما أداة الشرط، حيث تتلازم النتيجة الكائنة في جواب الشرط بتحقيق فعل الشرط، فيعبر الشرط عن التفكير الاستنتاجي واستدعاء السابق للاحق.

أ/ التراكيب الشرطية:

1-مفهوم الشرط: قدمت المعاجم والكتب تعريفات جمّة للشرط من بينها:

- **لغة:** الشرط عند "**ابن منظور**"(741هـ):« معروف كذلك الشرطية، والجمع شروط وشرائط، والشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه الجمع شروط».[1]
- **اصطلاحا:** جاء عند "**ابن يعيش**" (643هـ):« ومعنى الشرط العلامة والأمارة، الشرط علامة لوجود جوابه».[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص2235.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ص265.

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لأسلوب الشرط نستنتج أن أسلوب الشرط هو عبارة عن جملتين متلازمتين، لا يتم معنى الجملة الأولى إلا بشرط وجود الجملة الثانية ليتضح المعنى. مع وجود أداة شرط تجمع بينهما.

2-عناصر أسلوب الشرط:

- **جملة الشرط:** أسلوب الشرط هو أسلوب يتألف من جملتين تربط بينهما أداة. شرط وتسمى الجملة الأولى: جملة الشرط.[1]
- **أداة الشرط:** وهي الأداة التي تربط جملة الشرط بجملة جواب الشرط و«الأدوات هي روابط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينهما».[2] وأدوات الشرط هي حروف وأسماء ومنها أدوات شرط جازمة وأدوات شرط غير جازمة.
- **جملة جواب الشرط:** وتعرف بأنها «الجملة التي يعلّق حصولها على حصول الشرط، وترتب عليها كما يترتب السؤال على الجواب، ويسمى الفصل الثاني جواب أو جزاء، تشبيها له بجواب السؤال بجزاء الأعمال وذلك لوقوعه بعد وقوع فعل الشرط، كما يقع الجواب بعد السؤال، وكما يقع الجزاء بعد الفعل المجازى عليه».[3]

ومن خلال ما سبق يتضح أن أسلوب الشرط يدل على تلازم جملتين وارتباطهما بواسطة أداة تسمى أداة الشرط. بحيث لا يمكن أن تتحقق جملة فعل الشرط، إلا بشرط وقوع جملة جواب الشرط، فإن تحقق الشرط تحقق الجواب، مثل: من يزرع خيرا يجد خيرا.

[1] مصطفى محمود الأزهري، تيسير قواعد النحو للمبتدئين، دار العلوم والحكم- مصر، ط3-2011م، ص230.

[2] أحمد خضه حسنين الحسن، أسلوب الشرط معناه ودلالته بين النحويين والأصوليين، الدار العالمية- مصر، ط1-2016م، ص122.

[3] ابن هشام الأنصاري، شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة – مصر، (د ط)-2004م، ص356.

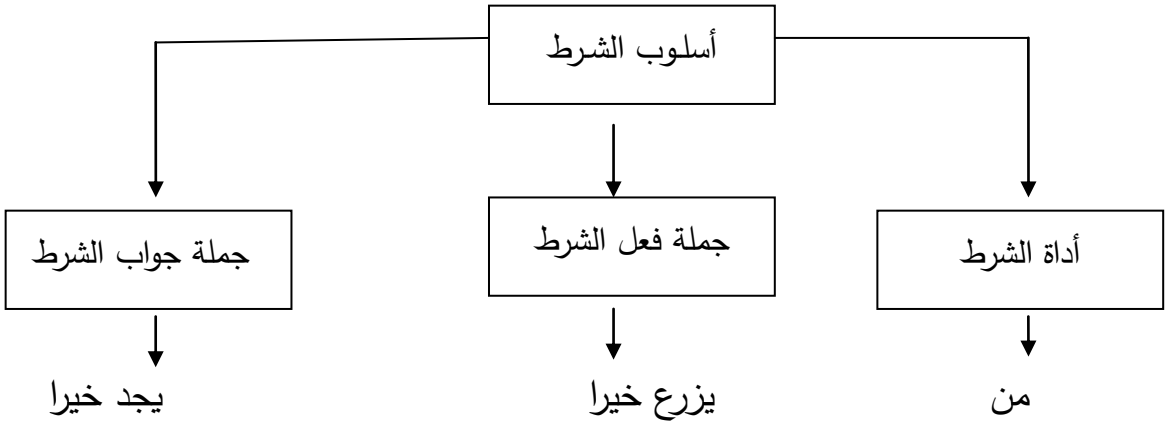

وبعد التعرف على التراكيب الشرطية، سنحاول تطبيقها على سور فواتح القسم في القرآن الكريم التي وجد فيها أسلوب الشرط.

ب / القيمة الحجاجية لأسلوب الشرط في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ [الضحى الآية 9-11].

- **سورة الليل:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿»فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ »فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ »﴾ [الليل الآية 5-7].

- **سورة النازعات:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ »هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ »۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات الآية 37-41].

- **سورة الفجر:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦﴾ [الفجر الآية 15-16].

- **سورة المرسلات:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ۝٤٨﴾ [المرسلات الآية 48].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن كَانَ »لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ۝٣٩﴾ [المرسلات الآية 39].

فيتضح أسلوب الشرط في سورة الضحى من خلال التراكيب الشرطية الموجودة في الآيات وتظهر من خلال الحجج أو الأسباب وصولا للنتيجة.

قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ [الضحى الآية 9-11].

ومن خلال تفسير ابن عاشور يتضح أن:« الفاء الأولى فصيحة و(أما) تفيد شرطا مقدار تقديره: مهما يكن من شيء، فكان مفادها مشعرا بشرط آخر مقدار هو الذي اجتلبت لأجله فاء النصيحة، وتقدير نظم الكلام، إذ كنت تعلم ذلك وأقررت به فعليك بشك ربك، وبين له الشكر بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ »۝٩﴾

ولما كانت (أما) بمعنى: ومهما يكن شيء، قورن جوابها بالفاء... أي كما أواك ربك وحفظك من عوارض النقص المعتاد لليتيم، فكن أنت مكرما للأيتام رفيقا بهم، فجمع ذلك في النهي عن قهره، لأن أهل الجاهلية كانوا يقهرون الأيتام...وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾ مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ لأن الضلال يستدعي السؤال عن الطريق قد يتعرض لحماقة المسؤول. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ فإن الإغناء نعمة فأمره الله أن يظهر نعمة الله عليه بالحديث عنها وإعلان شكرها فنعم الله على الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة».[1]

فيتضح من خلال هذه الآيات أن **الحجة** في جملة الشرط هي(مهما يكن من شيء؛ أي تحت أي حجة). و**النتيجة:** هي في جملة جواب الشرط (عدم قهر اليتيم وظلمه). أما **التوجيه الحجاجي** فهو الدعوة إلى الرفق باليتيم.

وكذلك في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾ **الحجة** (مهما يكن من شيء؛ أي تحت أي حجة) **والنتيجة** هي في جملة جواب الشرط (عدم نهر السائل واحتقاره). وأما **التوجيه الحجاجي** هو الدعوة إلى اللين مع السائل.

كما يتضح في قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ **الحجة** في جملة الشرط (وجود نعم الله) التي لا تعد ولا تحصى. **النتيجة** هي في جملة جواب الشرط تستوجب (شكره والثناء عليه، والتحدث بنعم الله وأفضاله على كافة الناس) أما **التوجيه الحجاجي** عام يؤكد وجوب شكر الله عز وجل على نعمه الكثيرة. فيتضح تقدم المفعول به أي النتيجة عن الفعل والفاعل (اليتيم – السائل) وتقدم الجار والمجرور (بنعمة) أي تقدم النتيجة على الحجة لتأكيدها.

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 403/30.

كما يمكن رصد باقي التراكيب الشرطية الحاملة للأبعاد الحجاجية، في آي هذه السور عبر هذه الجداول الإحصائية:

1-سورة الفجر :

الآية	موضع الشاهد
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ [الفجر الآية 15].	﴿ ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ ﴿ فَأَكْرَمَهُۥ ﴾ ﴿ وَنَعَّمَهُۥ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الفجر الآية 16].	﴿ ٱبْتَلَىٰهُ ﴾ ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾ [الفجر الآية 21].	﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ ﴾

2-سورة المرسلات:

الآية	موضع الشاهد
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المرسلات الآية 48].	﴿ قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المرسلات الآية39].	﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾

3-سورة الليل:

الآية	موضع الشاهد
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الليل الآية 5 – 7].	﴿ مَنْ أَعْطَىٰ﴾ ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [الليل الآية 8– 10].	﴿ مَنْ بَخِلَ ﴾ ﴿وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾

4-سورة النازعات:

الآية	موضع الشاهد
قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النازعات الآية 37 – 39].	﴿مَن طَغَىٰ ﴾ ﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: 40 – 41].	﴿ مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾

وبعد دراسة التراكيب الشرطية الموجودة في الآيات الكريمة، يتضح أن أسلوب الشرط له دور كبير في الخطاب الحجاجي وحمل المتلقي مع التسليم والإقتناع بما يتوجه له من خطابات حجاجية، تتضمن تراكيب شرطية فتزيد من درجة التأثير فيه، بالابتعاد والإقلاع على كل ما يؤذيه ويغضب الله. فوعيد الله والتهديد بأسلوب الشرط في هذه الآيات له دور كبير في الإقناع والتأثير في المتلقي من خلال قوة حجاجية التراكيب الشرطية. كما تضافرت وساهمت جميعها في إبراز الدلالة الكلية، من خلال هذا الأسلوب الشرطي الحجاجي.

***وهذا الجدول يحدد عدد تكرارات التراكيب الشرطية الظاهرة في سور فواتح القسم:**

الأداة الشرطية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
إذا	09	%36
إنما	01	%4
لولا	01	%4
لو	01	%4
لما	02	%8
من	01	%4
أما	09	%36
إن	01	%4
المجموع	**25**	**%100**

وبعد الدراسة الإحصائية والتحليل لتوزيع الأساليب الشرطية وتوزيعها على سور فواتح القسم، التي كان المقسم به فيها زمنيا وسماويا فيها تأكيد من الله عز وجل بحمده وشكره

وطاعة أوامر والابتعاد عن نواهيه والجزاء يوم البعث للمؤمن بالجنة وللمشرك الكافر المنكر بنار جهنم وبئس المصير. كما يتضح أن نسبة ورود الأداة الشرطية "أما" و"إذا" كان بنسب متقاربة في توزيعها على سور فواتح القسم. أما باقي أدوات الشرط فكان ورودها بنسب قليلة وبالرغم من تقارب النسب بين "إذا" و"أما" ولكن كان توظيف "أما "الشرطية بدافع التفصيل والشرح والتعليم، وهذا يتضح من خلال جمل جواب الشرط. أما الأداة "إذا" فكانت أغلب جمل جواب الشرط فيها مضمرة؛ أي تقديرية ولهذا كان توظيف أما فيه أكثر تفصيل وشرح وتفسير.

الفصل الثالث:حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من حيث أفعال الكلام

أولا/ نظرية أفعال الكلام.

أ- مفهوم أفعال الكلام.

ب-تقسيم أوستين لأفعال الكلام.

ج-تقسيم سيرل لأفعال الكلام.

ثانيا/ حجاجية التقريرات والوعديات في سور فواتح القسم من القرآن الكريم.

أ- التقريرات.

ب - الوعديات.

ثالثا/ حجاجية الأمريات والإيقاعيات والبوحيات في سور فواتح القسم من القرآن الكريم.

أ- الأمريات.

ب- البوحيات.

ج- الإيقاعيات.

توطئة:

التداولية تخصص معرفي، وتركز على دراسة اللغة أثناء الاستعمال، في مقامات مختلفة. فيعد الحجاج من أبرز مواضيع التداولية. كما تهتم التداولية بالعديد من القضايا: من ضمنها أفعال الكلام التي تعتبر الأساس الذي تقوم عليه التداولية. ويعتبر الفعل الكلامي الإنجازي المحور الذي تدور حوله هذه النظرية . وسنحاول في هذا الفصل، دراسة الأفعال الكلامية، الواردة في فواتح سور القسم.

فتميز القرآن الكريم بخصائص عدة، جعلت منه خطابا معجزا. كما أن دراسة القرآن الكريم، تقتضي ربطه بالمقامات الخارجية المرتبطة بأسباب النزول. وهذا ما يجعل من الخطاب القرآني، خطابا تداوليا بامتياز. وذلك لتنوع أغراضه ومقامته والمتخاطبين فيه. وهذا ما يجعل منه فضاء رحبا، لتطبيق الأبعاد التداولية من أفعال الكلام والحجاج. فتتجاوز نظرية أفعال الكلام اللغة ووصفها، إلى الاهتمام والتركيز على الإنجاز والتأثير، وسنوضح في هذا الفصل منطلقات أصحاب هذه النظرية، وسنطبقها على سور فواتح القسم في القرآن الكريم وذلك من خلال تقسيمات "**سيرل**" لأفعال الكلام.

حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من حيث أفعال الكلام

أولا/ نظرية أفعال الكلام:

أ/ مفهوم أفعال الكلام:

من الجديد بالذكر أن نظرية أفعال الكلام بصفتها مبحثا ودرسا معرفيا غزيرا قد كانت نشأتها الأولى بين أحضان مدرسة فلسفية عريقة الجدور ألا وهي فلسفة اللغة، وتحديدا على أفكار الفيلسوف "**فتجنشتاين**"، ولم تكتسب العناية الحقيقة إلا عند تبني فلاسفة أكسفورد لها لا سيما "**جون أوستين**" الذي بدا أثر "**فتجنشتاين**" واضحا عليه.[1] و ككل فكرة أو بذرة تمتد جذورها وتنمو لتصبح هي المنبع الذي تمتح منه دراسات ونظريات أخرى يبدو أن هذه النظرية هي: «الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية، ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية؛ حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينات من "**أوستين**"، واستأنفت من طرف "**سيرل**" قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية».[2]

وبالعودة لمفهوم الفعل الكلامي لم يكن من السهل على الدارسين تحديد مفهوم موحد له شأنه شأن العديد من المصطلحات التي تباينت زاوية الرؤية والمنطلقات فيها، ومن بين المفاهيم التي قدمت أنه :« كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا ونحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والأمر والوعد، والوعيد...إلخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا؛ أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما».[3]

---

[1] ينظر: عبد الحليم معزوز، أثر أفعال الكلام في توجيه دلالة النص، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي- الجزائر، المجلد:8، (دع)-2016/12/01م، ص56.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة- الجزائر، ط1-2009م، ص86-87.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط1-2005م، ص40.

بمعنى أن الأفعال الكلامية هي عبارة عن أنماط وأصناف مختلفة من الأقوال الصادرة عن المخاطِب، هدفها الأسمى التأثير في المخاطَب الذي بدوره تنتج عنه أفعالا وأقوالا كرد فعل للفعل الكلامي الصادر عن المتكلم.

ومن زاوية أخرى نجد مثلا "**أبا بكر العزاوي**" يقدم مفهوما آخرا للفعل الكلامي يقول فيه: «ويتمثل الفعل الكلامي في الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية، والتي لها طبيعة إنجازية؛ أي الأقوال التي يمتزج فيها القول (**Le dire**) بالفعل (**Le faire**)».[1]

وعلى ضوء هذا التعريف فإن الفعل الكلامي عبارة عن أقوال لا تصف وغير خاضعة لمعيار الصدق والكذب، في حين أنها تقوم على المزاوجة بين الأقوال والأفعال.

كما آثر "**دومنينيك مانغونو**" D.Maingueneau أن يطلق عليه اسم الفعل اللغوي بدل من الفعل الكلامي، أو فعل الخطاب، فنجده يعرفه بقوله:«...والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح وعد ...) غايته تغيير حال المتخاطبين. إن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ ».[2]

يبدو أن "**مانغونو**" قد أعطى الأولية لمقاصد ملقي الملفوظ؛ لأن الفعل الكلامي عنده لا يمكن الإحاطة به وفهمه أو حتى تأويله إلا إذا وقف على عنصر القصد فيه.

ب/ تقسيم أوستين لأفعال الكلام:

يعد "**أوستين**" مؤسس نظرية أفعال الكلام، وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة. تأثر بما نبّه إليه "**فتجنشتاين**" أن وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر. وقد كان ما ذكره "**فتجنشتاين**" بالغ الأثر في "**أوستين**" فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية. لقد أنكر "**أوستين**" أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفا إما يكون صادقا وإما كاذبا وأطلق عليه المغالطة الوصفية، ورأى أن هناك نوعا آخر من

[1] أبو بكر العزازي، اللغة والحجاج، ص121.

[2] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة-الجزائر، ط1-2008م، ص07.

العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم، ولا يصف بصدق ولا كذب.[1]

وقد ميز "**أوستين**" بين نوعين من الأفعال وهما:

1-أفعال إخبارية (وصفية): وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.

2-أفعال أدائية: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدي، ولا توصف بصدق ولا كذب بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة.

ويدخل فيها التسمية والوصية والاعتذار والرهان والنصح والوعد ولا تكون الأفعال الأدائية موفقة عنده إلا إذا تحققت لها شروط الملائمة، فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء وشروط قياسية، وهي ليست لازمة لأداء الفعل، بل لأدائه أداء موفقا غير صعب، فإذا لم تتحقق كان في ذلك إساءة أداء للفعل.[2]

يرى أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال وهي:

1-فعل القول (الفعل اللغوي): ويقصد به الجمل التي تتضمن ألفاظ مفيدة ذات بناء نحوي سليم، ولها دلالة معينة. فيعتبر فعل القول «ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء لغوي نحوي سليم، وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، ولكن "**أوستين**" يسميها أفعالا: **الفعل الصوتي:** وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة. **والفعل التركيب:** فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة. **والفعل الدلالي:** فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة فقولنا مثلا: إنها ستمطر، أم تحذير من عواقب الخروج في الرحلة، أم أمر يحمل مظلة أم غير ذلك إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام».[3]

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ط1-2002م، ص42-43.

[2] نفسه، ص44.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص41.

2-الفعل المتضمن في القول: وهو فعل إنجازي أساسي؛ أي عمل ينجز بقول ما «ومن أمثلة ذلك عنده السؤال أو إجابة السؤال، تقديم معلومات أو تأكيدات أو إصدار تحذير أو تهجئة جملة ...إلى غير ذلك. فالفرق بين الفعل الأول والثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء».[1]

3-القول الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول: وهو الفعل الذي يتسبب فيه المتكلم وذلك من خلال تأثيره في مشاعر المتلقي وإقناعه «إن موضوع البحث بالنسبة "**لأوستين**" هو الفعل الثاني من هذه الأفعال الثلاثة: أي الفعل المتضمن في القول، ومدعاه الذي أراد استدراكه على من سبقه من الفلاسفة: أنه إلى جانب السؤال الذي أشبع بحث حول معنى لفظ (مفيد)معين. هناك سؤال آخر حول قوة ذلك اللفظ».[2]

كما قام أوستين بتجميع الأفعال اللغوية إلى خمسة فصائل وهي:

1-الحكميات: وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به، ومن أمثلتها: برأ، قيم، حكم، وصف، حسب، حلل، صنف، أرخ، فسر.

2-الانفاذيات:وهي تقوم على استعمال الحق أو القول وما إليهما، ومن أمثلتها: عين، استقال، أعلن، صوت، أمر، نهي.[3]

3-الوعديات: إن الوعديات تلزم المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما مثل: الوعد والموافقة والتعاقد، والعزم، النية والقسم والإذن والتفضيل.

4-السلوكيات:وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير نحو: الاعتذار والشكر والتهنئة، الرأفة، النقد، التصفيف، التركيب، الكره والتحريض.

5-العرضيات:وهي أعمال تختص بالغرض مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح والذكر والقول والتأويل، الشهادة والنقل والتوضيح والتقدير والتدليل والإحالة.[4]

إذن : يمكن القول أن حل العبارات الملفوظة إنجازية وهي عل نوعين وهما:

---

[1] طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت-الكويت، (د ط)- 1994م، ص8.

[2] نفسه، ص9.

[3] نفسه، ص10.

[4] فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية-سوريا، ط1-2007م، ص62.

1-إنجازية صريحة(مباشرة): فعلها ظاهر(الأمر، نهي، دعاء) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

2-إنجازية ضمنية(غير مباشرة): فعلها غير ظاهر نحو الاجتهاد مفيد (أقول) الاجتهاد مفيد: أمرك أن تجتهد.[1]

خصائص الفعل الكلام :

يقر "**أوستين**" أن الفعل الكلامي الكامل له ثلاثة خصائص وهي:

- إنه فعل دال.
- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- أنه فعل تأثيري(أي يترك أثارا معينة في الواقع خصوصا إذا كان فعلا ناجحا.[2]

ج/ تقسيم سيرل لأفعال الكلام:

أعاد "سيرل" تنظيم مقترحات أستاذه "أوستين"، موليا عناية خاصة بالمعنى والمحتوى القضوي، الأمر الذي جعله أقرب الفلاسفة اللغويين إلى اللغويين الخلّص، فقد قدم "سيرل" تصنيفاً للأفعال اللغوية وهي: التقريرات، الوعديات، الأمريات، الإيقاعيات، والبوحيات.

ثانيا/ حجاجية التقريرات والوعديات في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

الخطاب القرآني سلسلة من الأفعال الكلامية تهدف إلى غاية تداولية حجاجية لتبكيت المخاطب المكذب، وزيادة إيمان للمؤمن حتى يتخذه حجة يهدي به، ومن بين هاته الأفعال اللغوية التقريرات والوعديات.

أ/التقريرات(الإخباريات) Assertives: وهي أفعال تمثل الواقع والعالم تمثيلا يحتمل الكذب أو الصدق وهو تمثيل من القول إلى العالم ويعتمد على حيازة المتكلم على شواهد أو أسس أو مبررات ترجح أن تؤيد صدق المحتوى القضوي، والحالة النفسية التي تعبر عنها التقريرات هي الاعتقاد.[3]

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص96.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص44.

[3] ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص30.

ب/الوعديات(الالتزاميات) Commissives: وهي أفعال يلتزم المتكلم بواسطتها بفعل شيء في المستقبل واتجاه هذا الفعل من العالم إلى القول، والمسؤول عن مطابقة هذا الفعل للعالم هو المتكلم كما يلتزم المتكلم بأداء ما وعد به بنية القصد.[1]

وبدراسة سور فواتح القسم: سورة الصافات، سورة الذاريات، سورة الطور، سورة النجم، سورة القيامة، سورة المرسلات، سورة النازعات، سورة البروج، سورة الطارق، سورة الفجر، سورة البلد، سورة الشمس، سورة الليل، سورة الضحى، سورة التين، سورة العاديات، سورة العصر" نجدها ثرية بهاته الأفعال اللغوية لإثبات صحة الحقائق التي يقدمها المرسل (الله عز وجل)، فهذه الأفعال إذن لابد أن تكون متضمنة لحجج مادامت تقدم حقائق جديدة عن الجنس البشري قد يجهلها تماما أو ينكرها، وهذا ما سنبينه من خلال الجداول الآتية.

أ/الفعل الكلامي التقريرات(الإخباريات) في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

1-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة الصافات:[2]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ [الصافات الآية 5].	تتضمن هاتين الآيتين فعلا كلاميا ذا توجيه حجاجي يتمثل في **إثبات وتأكيد** وحدانية الله وأنه إله واحد وذلك بربط الفعل الكلامي ببراهين مدعمة يستدل بها على المراد من الفعل الكلامي وهي أنه رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ويوجههم بترك الشرك وإبطال اعتقادهم بتعدد الآلهة.	ونتيجة هذا الفعل الكلامي أو الحجة والذي دلت عليه القرينة الحالية وهو **الاعتقاد الجازم بوحدانية الله وتغيير عقائدهم بتعدد الآلهة** وصرفهم إلى التدبر من خلق تلك الآيات التي قدمها الله عز وجل كتدعيم وتقوية للحجة والمتمثلة في القرينة المقالية (رب السموات

[1] ينظر: طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، ص30-31.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير سورة الصافات، دار الثريا للنشر-المملكة العربية السعودية، ط 1-1424هـ-2003م، ص253.

		...والمشارق) .
﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦﴾[الصافات الآية 6].	-فعل كلامي يتضمن توجيهاً حجاجياً وهو **التأكيد على عظمة الله.**	**نتيجة** هذه **الحجة** أو **الأثر الحجاجي** هو **الحث على التدبر** في نعم الله وآياته، ومنه الوصول إلى التسليم والإذعان بوحدانية الله وأنه لا شريك له دلت عليه القرينة الحالية وهو تصديق الكثير من المشركين ممن وجه إليهم الخطاب في زمنهم أو في الأزمنة اللاحقة له.
﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝١٩﴾[الصافات الآية19].	فعل كلامي يتضمن توجيها حجاجيا وهو **التهديد والوعيد والزجر** دل عليه لفظ(زجرة) عقابا لهم على تكذيبهم الرسل وإنكارهم للبعث واستحالته فزجرة واحدة كفيلة ببعثهم هم وآباؤهم الأولون.	ونتيجة هذا الفعل الكلامي الحجة **إثبات حقيقة يوم البعث** لهم ولآبائهم الغابرين منذ عصور بقرينة مقالية (قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين).

2-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة الذاريات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝٣٢﴾ [الذاريات الآية 32].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيهاً حجاجياً وهو **الإخبار والتقرير** بإرسالهم وهو جواب على سؤال سيدنا إبراهيم (فما خطبكم...)	أما **نتيجة** هذه **الحجة** أو الفعل الكلامي هو **صدق نبوة سيدنا إبراهيم** لأنه يعرف أن الملائكة لا تنزل من أجل بشارته بالولد فقط بل لأمر

[1] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير، 26/343،350، و27/6.

		جلل والذي دلت عليه القرينة المقالية(ما تتنزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين).
﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨﴾ [الذاريات الآية 38]	تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا مباشرا ذو **توجيه حجاجي** يتمثل في **التأكيد** على رسالة سيدنا موسى **والتأكيد** على تأييد الله لرسله..	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي هو **أن الخراصون هم الذين لا حجة لهم** لاختلاف أقوالهم وتضاربها فوقوع العذاب العظيم عليهم حقيقة،والذي دلت عليه القرينة المقالية (يوم هم على النار يفتنون) و(ذوقوا فتنتكم).
﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ ﴾ ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ ﴾ ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾[الذاريات الآيات 17-18-19].	هذه الأفعال الكلامية التقريرية المباشرة تتضمن توجيها حجاجيا وهو **التعليل** لجزاء المؤمنين المتقين يوم الدين.	أما نتيجة هذه الأفعال الكلامية الإخبارية(الحجة) أنها تتضمن **الدعوى والحث على الاتصاف بصفات المتقين** والذي دلت عليه قرينة مقالية وهي الآية (إن المتقين في جنات وعيون).

3- الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة الطور:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠﴾ [الطور الآية9-10].	-تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا مباشرا ذا توجيها حجاجيا يتمثل في	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي هو **التيقن بوقوع يوم**

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/45،40. وينظر: الرازي، التفسير الكبير، 28/253.

	التصريح بيوم البعث وتصويره بعد أن كان ضمني في الآية السابقة.	**البعث** دلت عليه القرينة المقالية في الآيات (من11إلى16) من السورة.
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ ﴿٢١﴾ ﴾ [الطور الآية 21].	فعل كلامي تقريري مباشرة يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الإقرار بكمال عطاء الله** حيث يلحق بهم ذرياتهم دون إنقاص من حسناتهم.	أما نتيجة هذا الفعل الكلامي الإخباري(الحجة) **تشريف المؤمن وذريته** دلت عليه القرينة المقالية في الآية 27 (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم).
﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الطور الآية 22 – 23].	ففي هذا الفعل الكلامي المباشر قوة وتوجيها حجاجيا وهو **الإقرار على الزيادة في العطاء (أمددناهم)** من مأكول ومشروب.	أما النتيجة المترتبة عن هذه الحجة **أن الله الكريم إذا أعطى يعطي أجود ما عنده** القرينة الحالية الكامنة في الآيات نفسها.
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الطور الآية 26].	فعل كلامي مباشر وتوجيهه الحجاجي هو **الإخبار** عن المؤمن أنه لا ينسى حرمانه في الدنيا من الشهوات.	أما النتيجة المترتبة عن هذه الحجة **استشعار نعم الله عليه بعد تذكر حاله في الدنيا** دلت عليه القرينة الحالية المتضمنة في عموم آيات السورة المخبرة عن أهل النعيم.
﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور الآية 28].	فعل كلامي غير مباشر وتوجيهه الحجاجي هو **الدعوة** إلى الدعاء **والتأكيد** على رحمة الله.	أما النتيجة المترتبة عن هذه الحجة **دعاء الصالحين لا يرد** دلت عليه القرينة الحالية المتضمنة في عموم آيات

		السورة المخبرة عن نعيم أهل الجنة.

4- الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة النجم:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾	تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا ذا توجيه حجاجي يتمثل في **التأكيد** على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما جهل وما هو من المعاندين في ما أتى به فَنّفْيُ اللهِ عنه الجهلَ والغواية هذا معناه أنه على منهجٍ رشيد فيلزمهم ويوجههم إلى اتباعه.	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي هو **تحقيق صدق** الرسول بما أتي به و**الإيمان به وتغيير عقيدة الشرك كما لها أثر آخر وهو تثبيت رسوله الكريم** دلت على ذلك، القرينة القولية (ما كذب...).
﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ۝٢٣ ﴾	هذه الأفعال الكلامية التقريرية المباشرة المتضمنة توجيها حجاجيا والمتمثل في **النفي** نفي الألوهية والعبودية لتلك الآلهة **وتسفيهها** لأنها من تسميتهم هم.	أما نتيجة هذا الفعل الكلامي الإخباري(الحجة) أنه تضمن قراراً من الله سبحانه وتعالى يقضي **بتكذيب وتسفيه** ما يعبدون من دون الله، وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق والهدى من الله فلابد **من الإيمان** به فهي نتيجة لحجة تبكيتية لهم ولما يعبدون من غير الله دلت عليها قرينة قولية (ما أنزل الله

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،27/93،98.

		بها من سلطان).
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٣٠ ﴾	– يتضمن هذا الفعل الكلامي الإخباري المباشر توجيها حجاجيا وهو **التأكيد** على علم الله المحيط بكل شيء وجاء التوكيد بلفظ الجلالة(إن ربك) وهذا ما زاده قوة حجاجية في **التأكيد**.	فكانت نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي التقريري **إرشاد الناس إلى معبودهم** الحق الذي يعلم المصدق منهم والمكذب ويعلم خائنة الأعين بدلالة القرينة القولية (وهو أعلم).

5- الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة القيامة:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
1﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠ ﴾	تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا غير مباشر ذا توجيه حجاجي يتمثل في **التأكيد وإثبات حقيقة الموت** في القول(إذا بلغت التراقي) أي مكان خروج الروح، وتيقن أنه الفراق الذي لا ينفع مع التداوي ، وكذلك حقيقة عودته إلى ربه ليحاسبه على أعماله في قوله (إلى ربك يومئذ المساق).	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي هو **حقيقة الموت وأن الأجل لا ينفع معه طبيب مداوي**، وكذا **إثبات البعث الذي يكذب به المشركون** فما على المكذب إلا أن يذعن أمام هذه الحجج التبكيتية ويؤمن بيوم البعث والحساب.
﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥ ﴾ [القيامة: 14 – 15].	فعل كلامي تقريري مباشرة متضمن توجيها حجاجيا وهو **التأكيد على شهادة الإنسان على نفسه(جوارحه).**	أما نتيجة هذا الفعل الكلامي الإخباري(الحجة) **إقامة الحجة على الإنسان يومئذ**

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،358/29. وينظر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط 1– 1427هـ–2006م، 442،417/21.

		بدلالة القرينة المقالية (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) النور 24.
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [القيامة الآية 17].	يتضمن هذا الفعل الكلامي الإخباري توجيها حجاجيا وهو **الإقرار بحفظ القرآن** في صدر النبي والمؤمنين على.	فكانت نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي التقريري هو **ثبوت حقيقة حفظ القرآن في الصدور** دلت عليه القرينة المقالية (سنقرئك فلا تنسى) الأعلى الآية 6.
﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القيامة الآية 26 – 30].	أفعال كلامية غير تقريرية غير مباشرة تتضمن توجيها حجاجيا وهو **الزجر والردع وتأكيد** عن إحالة البعث فإنه واقع غير بعيد فكل واحد يشاهده عند الاحتضار للموت.	فكانت نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي التقريري هو **ترك الدنيا والعمل لهذه الساعة** دلت عليه القرينة المقالية(إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا)الإنسان الآية 27.

6- الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة المرسلات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾ ﴾[المرسلات الآية 28].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **التأكيد** على نعم الله على عباده حيث جعل في الأرض الجبال	نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي **الإذعان والتسليم أمام نِعَم الله الظاهرة لعباده**

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت-لبنان، ط 4 -1402هـ-1981م، 501/3.

	كالوتد الذي يثبتها وهو خلق عظيم وآية من آياته عز وجل كما أنعم علينا بماء عذب زلال.	**والشكر له.**
﴿ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المرسلات الآية 32].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الإخبار** عما يتطاير من جهنم يوم الحساب وهو ما يقال للمكذبين يوم الحساب .	أما **نتيجة** هذا الفعل الكلامي هو **ترويع وتخويف المكذبين** دلت عليها المعنى العام للآيات الواصفة لأحوال جنهم من السورة نفسها.
﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المرسلات الآية 35 – 36].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تقرير حال المكذبين بالإهانة والإعراض عنهم.**	أما **نتيجة** هذا الفعل الكلامي هو **نفاذ حجج المكذبين يومئذ وعجزهم أمام الله** دلت عليها القرينة المقالية(فإن كان لكم كيد فكيدون) المرسلات 39.

7- الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة النازعات: [1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴿٩﴾ ﴾[المرسلات الآية 8-9].	تتضمن هاتين الآيتين فعلا كلاميا ذا توجيه حجاجي **تقرير حال المشركين** عند قيام الساعة التي كانوا ينكرونها وينكرون البعث بعد أن يصبحوا عظاما نخرة.	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **حقيقة وقوع البعث وخسرانهم يومئذ** الذي دلت عليه قرينة مقالية في الآية الموالية(فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة)

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،30/89،27.

		(تلك إذا كرة خاسرة).
﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴾ [النازعات الآية 13 – 14].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيه حجاجي وهو **التقرير والإخبار بعد سؤالهم (أينا لمردودون..) بصدق وقوع يوم البعث** .	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **تجنب الطغيان والترغيب في الزهد** حتى لا يكون مأواهم جنهم، دلت عليه القرينة المقالية (فإن الجحيم هي المأوى).
﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥ ﴾[النازعات الآية 24 –25].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تقرير حال فرعون إغراقاً في الدنيا**.	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من أثر حجاجي هو **التخويف بالتنكيل في الدنيا والآخرة للمشركين** دلت عليها القرينة الحالية من قصة فرعون في عموم القرآن.
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ۝٢٦ ﴾ [النازعات الآية 26].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الدعوة إلى أخذ العبرة**.	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من أثر حجاجي هو **أن أخذ العبرة تكون لأصحاب القلوب الوجلة** دلت عليها القرينة المقالية (إنما أنت منذر من يخشاها) الآية 45 النازعات .
﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ [النازعات الآية 41].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الدعوى إلى نهي النفس عن الهوى وخوف مقام الله.**	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من أثر حجاجي هو **إثبات مآل الخاشعين وهي الجنة** دلت عليها القرينة الحالية من

		المعنى العام للسورة.

8-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة البروج: [1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ ﴾ [البروج الآية 5 – 6].	فعل كلامي تقريري يخبرنا على استمرار اشتعال النار والملازمة والمراقبة لهذه النار من طرف أصحاب الأخدود وتوجيهه الحجاجي **التأكيد على جبروتهم وظلمهم.**	أما نتيجته وأثره الحجاجي هو **إيمانهم بنصر الله رغم شدة التنكيل** دلت عليه القرينة المقالية (إن الذين أمنوا ...ذلك الفوز الكبير)الآية11 من السورة.
﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ ﴾ [البروج الآية 7].	فعل كلامي تقريري يخبر بحضور الكفار وكانون يعرضون الكفر على المؤمنين وتوجيهه الحجاجي **التأكيد** على حضرهم عذاب المؤمنين.	أما نتيجته هو **حرصهم على عذاب المؤمنين.**
﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ﴾ [البروج الآية 8].	فعل كلامي تقريري وتوجيهه الحجاجي **الإفصاح** عن بسبب العذاب.	أما نتيجته هو **بيان حقد أصحاب الأخدود عن المؤمني** .
﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾[البروج الآية 9].	فعل كلامي تقريري مباشر وتوجيهه الحجاجي **التأكيد على ملكية الله وعلمه المحيط.**	أما نتيجته هو **التسليم بوحدانية وملكيته للكون.**

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/240،248.

9- الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة الطارق:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤ ﴾ [الطارق الآية 4].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشرا وتوجيهه الحجاجي هو **تقرير حفظ الله الأنفس وأعمالها.**	ونتيجة هو **توجيه الإنسان لشكر النعمة على الحفظة الذين وُكلوا بحمايته** الذي دلت عليه قرينة حالية في عموم معنى السورة والقرآن ككل دال على ذلك .
﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ ﴾ [الطارق الآية 8].	وهذا فعل كلامي يتضمن توجيه حجاجي وهو **التأكيد على قدرة على إعادة البعث.**	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **الإعجاز الإلهي برد الماء في الصلب** دلت عليه القرينة حالية بقدرة الله على إرجاع ما خلق إلى العدم.
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ ﴾ [الطارق الآية11-13].	وهذا فعل كلامي يتضمن توجيها حجاجيا وهو **التأكيد على جدية القول ونفي الهزل .**	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **توجيههم إلى الإيمان بالرسول الكريم وكتابه المبين** بقرينة مقالية وهو القسم الذي سبق الفعل الكلامي.
﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ ﴾ [الطارق الآية15-16].	فعل كلامي يتضمن توجيها حجاجياً هو **تقرير كيد المشركين وكيد الله عز وجل المتين.**	- **نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **بث الطمأنينة في صدر النبي**

[1] ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 22/211،204.

		دلت عليه القرينة المقالية في الآية الموالية (مهل الكافرين...).

9- الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة الفجر:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَادِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ ﴾ [الفجر 9-12].	تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا غير مباشر ذا توجيه حجاجي يتمثل في **التقرير بقوة وفساد الأمم الغابرة .**	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **أن لا قوة تعلو قوة الله** الذي دلت عليه قرينة المقالية (فصب ...سوط عذاب)الآية 13 من السورة
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤ ﴾[الفجر الآية 14].	فعل كلامي يتضمن توجيه حجاجي وهو **التأكيد على رقابة الله الدائمة لعباده.**	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **استشعار العبد أنه مراقب من ربه وأن الله يعلم خائنة عينه وما يخفي صدره** دلت عليه القرينة الحالية في الآيات (فأما الإنسان...حبا جما)
﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١ ﴾[الفجر الآية 21]	فعل كلامي غير مباشر يتضمن توجيها حجاجياً هو **التأكيد على قيام الساعة .**	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **ترك الدنيا قبل مباغتة الموت،** دلت عليه القرينة الحالية **من**

[1] ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 22/267،272.

		المعنى العام للسورة.
﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾[الفجر الآية 24].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيه حجاجي وهو **تقرير حال التمني للإنسان يوم القيامة.**	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **الندم على فوات الأوان** دلت عليه القرينة المقالية أسلوب التمني(يا ليتني) والآية(فيومئذ لا يعذب عذابه أحد).

10-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة البلد:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ ﴾[البلد الآية 4]	تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا مباشر ذا توجيه حجاجي يتمثل في **تقرير مشقة الإنسان وتعبه في الدنيا.**	ونتيجة هو **تسلية للرسول الكريم مما كان يكابده من أهل قريش،** الذي دلت عليه قرينة مقالية (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) .
﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ ٧ ﴾[البلد الآية 5 إلى7]	وهذا فعل كلامي غير مباشر يتضمن توجيه حجاجي وهو **التوبيخ على تكبر وتجبر ورياء وغفلة الكافر.**	**نتيجة** هو **شدة عداوة هذا الكافر للرسول** دلت عليه القرينة الحالية في قصة كافر قريش.
﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ ﴾ [	وهذا فعل كلامي غير مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الدعوة إلى تذكير**	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **الإيمان**

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت-لبنان، (د ط)-(د ت)،562/3. وينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير،355/30.

البلد الآية 5 إلى7]	**نعم الله الظاهرة على عباده وبيان طريق الخير وطريق الشر.**	**بهذا الإله المنعم وتوحيده** دلت عليه القرينة الحالية من المفهوم العام للآيتين.
﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ﴾[البلد الآية 11 إلى16].	فعل كلامي غير مباشر يتضمن توجيها حجاجياً **في صورة سؤال إنكاري أفلا اقتحم العقبة وهو تقرير لعدم الإنفاق** أي أفلا أنفق المال في عتق الرقاب والتصدق على المساكين ذوي القربى وفيه مشقة مثل اقتحام العقبة، بدل انفاقه في محاربة الرسول.	**نتيجة** هذه الحجة هو **إرشاد الإنسان، إلى الطريق الأقوم بعد أن بين له الطريقين** دلت عليه القرينة الحالية من المعنى الإجمالي للسورة.

11-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة الشمس:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[الشمس الآية 9-10].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشرا ذا توجيه حجاجي يتمثل في **التحقيق**.	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **تحقيق فوز المؤمن وخسران المكذب** الذي دلت عليه قرينة مقالية (أفلح للمؤمن)(فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها فلا يخاف عقباها) للمكذبين.
﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١﴾[الشمس الآية 11].	وهذا فعل كلامي مباشر يتضمن توجيه حجاجي وهو **الإخبار والتقرير** على	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **التحذير**

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/372-373.

	تكذيبهم لصالح **وعقر** الناقة.	**والموعظة** دلت عليه القرينة المقالية في الآية(فلا يخاف عقباها).

12- الفعل الكلامي التقريريات (الإخباريات) في سورة الليل:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾ [الليل الآية 4].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشر ذو توجيه حجاجي يتمثل في **تقرير اختلاف أعمال الناس.**	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **الإنسان هو المسؤل عن شقائه وسعادته** الذي دلت عليه قرينة مقالية (فإما من أعطى واتقى ...وأما من بخل واستغنى) .
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ ﴾[الليل الآية 12].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشر ذو توجيه حجاجي يتمثل في **التأكيد أن الهدى موكل لله عز وجل.**	**نتيجة** هذه الحجة هو **الغلبة في المحاجة** دلت عليه القرينة المقالية في سائر سور القرآن الكريم ومن أمثلتها(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)النساء:165.
﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ ﴾[الليل الآية 13]	وهذا فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **التأكيد** على أن الآخرة والأولى لله.	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **أهمية الدار الآخرة** لذا قدمها على الأولى دلت عليه القرينة

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، دار الثريا للنشر-(د ب)، ط 2 -1423هـ-2002م، ص230،223.

		الحالية في باقي آيات السورة الكريمة.

13-الفعل الكلامي التقريريات (الإخباريات) في سورة الضحى:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾[الضحى الآية 3].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشرا ذا **توجيه حجاجي** يتمثل في **نفي التوديع**.	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **تكذيب** مقالة المشركين في انقطاع الوحي الذي دلت عليه قرينة مقالية (نزول السورة كاملة) .

14-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة التين:[2]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾ [التين الآية 4].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشرا ذا **توجيه حجاجي** يتمثل في **التأكيد** على أن الله خلق الإنسان في أحسن هيئة وجاء التأكيد بثلاث مؤكدات القسم واللام وقد..	**ونتيجة** أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **تحقيق وتفضيل** خلق الإنسان عن سائر المخلوقات الذي دلت عليه قرينة حالية من ظاهر خلق الإنسان.

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، 395/30.

[2] ينظر: نفسه، 253/30.

15-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة العاديات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ ﴾ [العاديات الآية 6]	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشر ذا **توجيه حجاجي** يتمثل في **تأكيد حال الجحود عند الإنسان.**	**ونتيجة** أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **أن الكفر والجحود من طبع الإنسان لابد أن يجاهده**، الذي دلت عليه قرينة حالية من الفطرة التي جبل عليها ابن آدم.
﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ ﴾ [العاديات الآية 7].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشرا ذا **توجيه حجاجي** يتمثل في **تأكيد شهادة الإنسان على نفسه بالجحود.**	**ونتيجة** أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **لا يُظلم أحد بين يدي الله يوم الحساب** الذي دلت عليه قرينة حالية في سائر القرآن الكريم وعلى سبيل المثال قوله تعالى (بل الإنسان على نفسه بصيرة)(سورة القيامة الآية 14).

16-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة العصر:[2]

الفعل الكلامي (الحجة)	.القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة (الأثر الحجاجي)
﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ [العصر الآية 2].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشر ذو **توجيه حجاجي** يتمثل في **التأكيد على خسران الإنسان** وجاء بثلاث مؤكدات القسم وإن واللام .	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **أن هذا الخسران ليس مطلق** بل **يستثنى منه الصالحون** بدليل القرينة المقالية (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، 293/30.

[2] ينظر: نفسه، 395/30.

نلاحظ من خلال جداول الأفعال الإخبارية في الخطاب القرآني في سور فواتح القسم منه، أن الفعل الإخباري حاضر بقوة حيث أسهم في تقوية حجة الله ودعم القضايا التي من أجلها جاء الفعل الإخباري – قضية التوحيد حقيقة البعث والجزاء صدق الأنبياء–، في هاته السور المكية حتى أننا لم نحصيه وذلك ليس تقصيرا منا، إنما راجع لطبيعة الفعل الإخباري، الذي يتمظهر في كل فعل كلامي تجدنا نلمس فيه النزعة الإخبارية خاصة إذا خرجت تلك الأساليب الأخرى، وانزاحت عن معانيها الأصلية، ونقصد هنا أسلوب الاستفهام الذي هو فعل توجهي ولكنه يؤدي وظيفة إخبارية « فمن بين معانيه البلاغية التقرير حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا ونفيا لغرض من الأغراض على أن يكون المقرر به تاليا لهمزة الاستفهام فتقول: أفعلت؟ إذا أردت أن تقرره لأن الفعل كان منع... ».[1] ومثاله من سور فواتح القسم ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨﴾ [البلد الآية 8].

كما جاءت أغلب الأساليب الخبرية التي استعملها الله عز وجل في سور فواتح القسم مؤكدة بأسلوب القسم المؤكد القطعي للخبر الذي جاء مدعما بأدوات التوكيد والتي زادته قطعية الخبر ، وحجة لا يجد الخصم معها إلا التسليم والإذعان ولعل أهمها (إن، واللام) وهذا مثال ليس للحصر فمنه الكثير في هذه السور ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ [العصر الآية 2]. فهذه المؤكدات في الأفعال الإخبارية توجه الخطاب توجيها حجاجيا بعد أن كان خبريا فقط، كما نجد أيضا الفعل الكلامي الوعديات صحيح أن فيه إلتزام من الله لتحقيق الوعد والوعيد، لكن بالتدبر في هذا الفعل الكلامي الوعدي على سبيل المثال﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ [البروج الآية 12].نجد أن الله عزّ وجل يخبرنا بأنه ملتزم بأخذ المكذبين أخذ جبار عزيز، فالمؤمن يعرف أن الله يأخذ المكذبين بقوة، لكن في هذا الفعل الكلامي الوعديات فيه تأكيد وإخبار على أن هذا البطش قوي شديد، والدال على هذا القرينة المقالية (إن) التي تفيد التأكيد، تأكيد خبر إلتزام الله بالوعيد.

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط1–1430هـ–2009م، ص99.

ب/ حجاجية الوعديات في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

1- الفعل الكلامي الوعديات (الإلتزاميات) في سورة الصافات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات الآية 101].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **البشارة والجزاء والاستجابة للدعاء** مباشرة لأن الفاء دلت على سرعة الاستجابة .	أما نتيجة الفعل الكلامي **الإيمان بقضاء الله وقدره** والصبر عليه حتما ستأتيه البشارة والاستجابة دلت عليه القرينة المقالية (فبشرناه).
﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[الصافات الآية 105].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **التأكيد على جزاء** سيدنا إبراهيم على إحسانه وتصديقه الرؤيا.	ونتيجة هذه الحجة **أن الجزاء من جنس العمل** دلت عليه القرينة المقالية (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)سورة الرحمان الآية ستون.
﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[الصافات الآية 112].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها	ونتيجة هذا الفعل الكلامي الحجة هو

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير سورة الصافات، ص270.

	حجاجيا وهو **بشارة** سيدنا إبراهيم وأن هذه الذرية ليست ذرية عادية بل نبيا صالحا فكان عطاءٌ بإحسان جزاء إحسانه.	**الثناء على إسحاق وإثبات** نبوة ذرية سيدنا إبراهيم كلها وأنها ذرية صالحة، فهو أبو الأنبياء.
﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾[الصافات الآية 121].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **التأكيد على إحسان** الأنبياء ومجازاتهم جراء إحسانهم فجزاء الإحسان إلا الإحسان.	نتيجة هذا الفعل الكلامي الحجة، **كل من كان عبدا لله بإحسان فإن جزاءه الإحسان،** دلت عليه القرينة المقالية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يونس الآية 26 .

2-الفعل الكلامي الوعديات(الالتزاميات)في سورة الذاريات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾﴾[الذاريات الآية 5 – 6].	وهذا الفعل الكلامي الالزامي المباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تحقيق الوعد** وهو وقوع الجزاء يوم البعث.	أما نتيجة وأثر هذا الفعل الكلامي (الحجة) هي **إلزامية وقوع الجزاء في المستقبل يوم البعث** دلت عليه القرينة

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، التفسير الثمين للعلامة العثيمين، اعتنى به: أشرف بن كمال، مكتبة الطبري-(دب)، ط1-1430هـ- 2009م، 159/14. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 354،360/26.

		المقالية (لواقع).
﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾[الذاريات الآية 22].	وهذا الفعل الكلامي الالزامي غير المباشر وهو **الوعد بالسعة في العطاء والرزق.**	أما نتيجة وأثر هذا الفعل الكلامي (الحجة) **هو أن الله بث لنا أرزاقنا في الأرض وفي السماء وجعل في السماء ما وعدنا به وهي الجنة** دلت عليه القرينة المقالية في سائر الخطاب القرآني مثل(قلنا اهبطوا منها)البقرة 38. أي اهبطوا من جنة التي في السماء والهبوط يكون من أعلى.
﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾[الذاريات الآية 28].	وهذا الفعل الكلامي الالزامي المباشر **(الوعد)** الذي جاء بالبشارة فالقول **(وبشروه)** فعل كلامي تضمن توجيها حجاجيا تمثل في **الوعد والبشارة** من الله عز وجل لخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وزوجته جزاء صبرهم على طول مدة الحرمان من الولد، فكان هذا الوعد تبشيرهم به.	أما نتيجة هذا الفعل الكلامي الإخباري(الحجة) أنه تضمن قراراً من الله سبحانه وتعالى **يقضي بتحقيق الوعد والبشارة** لنبيه وزوجته على إيمانهم بقضاء الله وقدره وأن الله هو الرزاق يرزق من يشاء وذلك بقرينة مقالية وهي (وبشروه).
﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠﴾[الذاريات الآية 60].	ففي هذا الفعل الكلامي قوة وتوجيهٌ حجاجيٌ وهو **الوعيد والتهديد** بالعذاب للذين كفروا.	أما النتيجة المترتبة عن هذه الحجة هو **صدق وقوع العذاب على المكذبين بيوم الدين**

		والدال هنا هي قرينة حالية نستنبطها من السورة ككل.

3-الفعل الكلامي الوعديات(الالزاميات) في سورة الطور:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ [الطور الآية 7-8].	فعل كلامي مباشر وتوجيهه الحجاجي هو **تحقيق الوعيد ووقوع العذاب** .	أما النتيجة المترتبة عن هذه الحجة هو **إثبات وقوع العذاب** على المكذبين ومنه أخذ العبرة دلت عليه القرينة الحالية في عموم السورة وما يحصل في الواقع أن كثير من المشركين أذعنوا أمام حجج الله وأسلموا.
﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ ﴾[الطور الآية 11-12]	فعل كلامي مباشر وتوجيه الحجاجي هو **توعد الله** بالعذاب للمكذبين الخائضين في الباطل ويتخذون دينهم لعبا واستهزاء.	أما النتيجة المترتبة عن هذه الحجة هو **صدق وحقيقة هلاك** كل من يخوض في الباطل ويستهزئ برسالة الأنبياء دلت عليها القرينة الحالية وهي **تغيير** كثير من المكذبين في عقائدهم واتبعوا صراط الله المستقيم.
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ ﴾ [الطور الآية 20].	وهذا الفعل الكلامي المباشر المتضمن توجيها حجاجيا هو **الالتزام بما وعدهم**	أما نتيجة هذا الفعل الكلامي الإخباري(الحجة)هو **حتمية**

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،47/27.

	ربهم **(الوعد)** الذي جاء بالمكافأة وهو أن زوجهم بالحور العين وهم في حالة إتكاء دلالة على حالة الترف والنعيم، فالقول (متكئين وزوجناهم)فعل كلامي تضمن توجيها حجاجيا تمثل في الالتزام بالوعد من الله عز وجل لعباده المصدقين المتقين المجاهدين لأنفسهم وشهواتهم.	**عيش المتقين في الدنيا، العيش المترف** في الآخرة **جزاءً** لهم على صلاحهم ودلتنا على ذلك القرينة المقالية (متكئين...) (وزوجناهم بحور عين).
﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الطور الآية 47].	فعل كلامي مباشر وتوجيهه الحجاجي وهو **الوعيد بالعذاب** للظالمين فيأتيهم وهو في غفلة منه.	أما النتيجة المترتبة عنه هو **أخذ العبرة** من وقوع العذاب على الظالمين وأن الله صادق وعده دلت عليه القرينة المقالية (وإن يرو كسفا...ولا هم ينصرون)44-46 الطور

4- الفعل الكلامي الوعديات (الالزاميات) في سورة النجم:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
1﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ [النجم الآية31].	تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا ذو توجيه حجاجي **تأكيد الملكية والجزاء** المتضمن **الوعد** وهو جزاء الذين أحسنوا بالجنة الذين هم يتجنبون كبائر الإثم والفواحش، وجزاء الذين أساؤوا بما عملوا .	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي هو **الإشارة إلى الجزاء وهو إثبات وقوع البعث** وأن لله **ملكوت السماء والأرض** بدلالة القرينة الحالية التي يوحي بها المعنى العام للسورة.

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،27/119،133.

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾	هـذه الأفعـال الكلاميـة التقريريـة المتضمنة توجيها حجاجيا والمتمثل في **تأكيد عدل الله وفضله.**	فكانت نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي الالزامي هو **حقيقة عدل الله واطلاعه على أعمال عباده ثم الجزاء بقدر أعمالهم، وعليه فكل إنسان يحاسب نفسه قبل لقاء ربه** دلت عليها القرينة القولية في الآيات السابقة(31 إلى37).

5-الفعل الكلامي الوعديات (الالزاميات)في سورة القيامة:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة الآية 22-23].	فعل كلامي مباشر ذو توجيه حجاجي وهو **تأكيد الإيفاء بالالتزام بالوعد** بنظارة الوجه وبهائه وحسنه لتُقاهم في الدنيا ففرحوا بذلك، وكذلك القول (إلى ربها ناظرة) فهو قوة حجاجية تتضمن الجزاء وهو النظر إلى الله وهي أقصى درجات الجزاء أن ينظر الإنسان المؤمن إلى ربه.	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي وهو **تسلية** المؤمن **وجزائه برؤية الله عيانا** وهي أقصى درجات النعيم فهي حجة قوية تحفيزية تستلزم من الإنسان الإيمان والعمل بإحسان حتى يفوز هذا الفوز العظيم.
2﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾[القيامة الآية 25].	فعل كلامي تقريري غير مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تأكيد الإيفاء بالالتزام بالوعيد** فتكون وجوههم عابسة متغيرة ألوانها **جزاءً** لهم	فكانت **نتيجة** هذه الحجة أو الفعل الكلامي الالزامي هو **التيقن أن سبب الشقاء هو الشرك بالله** بدلالة القرينة

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 352/29.

	بما كانوا يعملون من سيئات وفواحش.	الحالية التي تفهم من السياق العام للسورة.

6- الفعل الكلامي الوعديات (الالزاميات) في سورة المرسلات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
1﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾[المرسلات الآية 7].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشرا ذا توجيه حجاجي يتضمن **التحقيق والتأكيد** على وقوع ما وُعد به الإنسان وجاء بمؤكدين القسم وإنَّ.	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي وهو **تيقنهم بحقيقة وقوع البعث والجزاء** دلت عليه القرينة المقالية في الآيات اللاحقة (فإذا النجوم طمست ...) التي تصور حال الكون يوم البعث والجزاء.
﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٤٤﴾ [المرسلات الآية 43-44].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشرا ذا توجيه حجاجي يتضمن **تأكيد حسن الجزاء وإنفاذ وعد المولى.**	أما نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي هو **تقريع المشركين** عند إخبارهم بعيش المحسنين في الجنة التي حرموا منها دلت عليه القرينة المقالية في الآيات التي سبقت، من الآية 29 إلى الآية 40 (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ...هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين... فإن كان لكم كيد فيكيدون ...).

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/ 443-445.

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٥ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ۝١٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٧ ﴾[المرسلات الآية 45-46-47].	هذه الأفعال الكلامية التقريرية غير المباشرة المتضمنة توجيها حجاجيا وهو **تأكيد سوء الجزاء وإنفاذ الوعيد.**	فكانت نتيجة هذه الحجة أو الفعل الكلامي الالزامي هو **تحقير تمتعهم في الدنيا وأنه شيء زائل قريبا** دلت عليه القرينة المقالية (قليلاً).

7- الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة النازعات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۝٢٥ ﴾[النازعات الآية 24-25].	فعل كلامي وهو النكال في الآخرة إحراقاً وتوجيهه الحجاجي هو **تأكيد مآل فرعون إحراقاً في الآخرة.**	أما نتيجته وأثره الحجاجي هو **الموعظة والإنذار** من مثل هذا الادعاء فيكون **الأخذ أخذ تنكيل وتشهير** في الدنيا والآخرة دلت عليه القرينة الحالية من قصة فرعون في القرآن.

8-الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة البروج:[2]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ﴾[البروج الآية 4].	فعل كلامي مباشر من الوعديات وصيغة (قتل) شتم يفيد الغضب ويدل على الوعيد وتوجيهه الحجاجي **تأكيد على الغضب المفضي إلى العقاب .**	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **إلزامية وقوع العذاب عليهم لأنهم ملعونون** دلت عليه قرينة

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،81/30. وينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(دد)-(دب)، (د ط)- (د ت)، 235/27.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ص133.

		مقاليـــة فـــي الآيـــات الموالية(..لهم عـذاب جهـنم ولهم عذاب الحريق).
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾[البروج الآية 10].	فعل كلامي من الوعديات فهو يبين جزاء من قتل المؤمنين ولم يتب والمقصودون هم كفار قريش وتوجيهه الحجاجي وهو **تأكيد عقاب من قتل المؤمنين** .	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **الترغيب في التوبة** دلت عليه قرينة مقالية (ثم لم يتوبوا)وكأن الله يرغبهم في التوبة ليجنبهم عذاب الحريق.
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾[البروج الآية 11]	فعل كلامي غير مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الدعوى إلى الإيمان بالله وعمل الصالحات.**	أما **نتيجته** هو **التحفيز على التوبة عند ذكر جزاء المؤمنين ونجاتهم من البطش** دلت عليه القرينة المقالية في الآية 12 الموالية (إن بطش ربك لشديد).
﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ ﴾[البروج الآية 12].	فعل كلامي يتضمن الوعيد وتوجيهه الحجاجي **تأكيد قدرة الله وبطشه في من فتن المؤمنين.**	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **تسلية ونصر** للرسول الكريم لأن الخطاب موجه له بقرينة مقالية كاف المخاطبة(ربك).

9-الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة الطارق:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾ ﴾ [الطارق الآية 17]	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تهديد المكذبين ووعيدهم بالجزاء القريب** .	أما **نتيجته وأثره الحجاجي** هو **عقابهم قريب** دلت عليه القرينة المقالية (رويدا) التي بمعنى قريباً .

10-الفعل الكلامي التقريرات (الإخباريات) في سورة الفجر:[2]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾[الفجر الآية9-12].	تتضمن هذه الآيات فعلا كلاميا غير مباشر ذا توجيه حجاجي يتمثل في **التقرير بقوة وفساد الأمم الغابرة** .	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي هو **أن لا قوة تعلو قوة الله** الذي دلت عليه قرينة المقالية (فصب ...سوط عذاب)الآية 13 من السورة.
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾	فعل كلامي يتضمن توجيه حجاجي وهو **التأكيد على رقابة الله الدائمة لعباده.**	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **استشعار العبد أنه مراقب من ربه وأن الله يعلم خائنة عينه وما يخفي صدره** دلت عليه القرينة الحالية في الآيات (فأما الإنسان...حبا جما)

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم ، 217/22.

[2] ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 267/27،272.

﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيه حجاجي وهو **تقرير حال التمني للإنسان يوم القيامة.**	و**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **الندم على فوات الأوان** دلت عليه القرينة المقالية أسلوب التمني(ياليتني) والآية(فيومئذ لا يعذب عذابه أحد).
﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ ﴾	فعل كلامي غير مباشر يتضمن توجيها حجاجياً هو **التأكيد على قيام الساعة.**	**نتيجة** هذه الحجة وما تركته من **أثر حجاجي** هو **ترك الدنيا قبل مباغتة الموت،** دلت عليه القرينة الحالية **من** المعنى العام للسورة.

11-الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة الفجر:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحج اجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ ﴾[الفجر الآية 25 – 26].	فعل كلامي مباشر يتضمن الوعيد وتوجيهه الحجاجي **تهديد غير المؤمنين بعذاب مقيم يوم القيامة.**	**نتيجة** هذا الفعل الكلامي الحجة **إثبات نجاة المؤمن وإثبات وقوع العذاب على المكذب.**
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾[الفجر الآية 27 –إلى 30].	فعل كلامي غير مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الوعد والبشرى والتشريف** بدخول الجنة للنفس المطمئنة.	أما **نتيجته وأثره الحجاجي** هو **التسليم بالرجوع والبعث ثم الجزاء** دلت عليه القرينة المقالية (أسلوب النداء ثم الأمر ارجعي ..فادخلي).

[1] ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 287/22.

12- الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة البلد:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ ﴾[البلد الآية 17 - 18].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **الثناء والبشارة والتعظيم لهم** بزيادة اسم الإشارة.	أما **نتيجته وأثره الحجاجي** هو **تمييز أهل الإيمان عن غيرهم** دلت عليه القرينة المقالية (أُوْلَٰٓئِكَ).

13-الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة الشمس:[2]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ۝١٥﴾[الشمس الآية 15].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **التوعد بهلاكهم** .	أما **نتيجته وأثره الحجاجي** هو **الإمهال تعقبه بطشة قوية** دلت عليه القرينة المقالية (فدمدم فهي العذاب المطبق)(وسواها أي سوى العذاب بين ضعيفهم وقويهم).

14-الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة الليل:[3]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ ﴾ [الليل الآية14].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشر ذا توجيه حجاجي يتمثل في **الإنذار والتهديد والتخويف.**	**نتيجة** هذه الحجة هو **عدل الله لأنه لا يوقع العذاب إلا بعد الإنذار** دلت عليه القرينة الحالية في سائر آي القرآن الكريم التي جاءت في هذا

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير التنوير، 362/30.

[2] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 83/22.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير التنوير، 392/30.

		الشأن.
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾﴾[الليل الآية 17].	وهذا فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تأكيد نجاة الأتقى من النار.**	ونتيجة أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **الحث على الاتصاف بالتقوى** الذي دلت عليه القرينة المقالية (سيجنبها) أي النار.
﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[الليل الآية21].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تحقيق وتأكيد الوعد بالثواب .**	أما **نتيجته وأثره الحجاجي** هو **عظمة هذا الثواب** الذي جعل صاحبه يرضى دلت عليه القرينة المقالية (سيجنبها الأتقى).

15-الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة الضحى:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى الآية 5].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تأكيد الوعد بالعطاء المُرضي.**	أما **نتيجته وأثره الحجاجي** هو **استمررية هذا العطاء** دلت عليه القرينة المقالية حرف الاستقبال(سوف).

16- الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة التين:[2]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٦﴾ ﴾ [التين الآية 6].	فعل كلامي مباشر يتضمن توجيها حجاجيا وهو **تقرير الوعد** بالأجر الذي	أما **نتيجته وأثره الحجاجي** هو **أن أجر الله مقتصر على**

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،398/30.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ص253.

	لا منٌ معه.	**الذين آمنوا** دلت عليه القرينة المقالية(إلا الذين آمنوا فلهم).

17- الفعل الكلامي الوعديات (الالتزاميات) في سورة العاديات:[1]

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الحجاجية أو التوجيه الحجاجي	النتيجة(الأثر الحجاجي)
﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٞ ١١ ﴾ [العاديات الآية11].	تتضمن هذه الآية فعلا كلاميا مباشر ذو **توجيه حجاجي** يتمثل في **الوعيد والتهديد.**	**ونتيجة** أو أثر هذا الفعل الكلامي أو الحجة هو **حقيقة الجزاء والعقاب يوم القيامة** الذي دلت عليه قرينة حالية في سائر القرآن الكريم .

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، ص253.

جدول إحصائي للأفعال الوعدية في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

الرقم	السورة	عدد آياتها	الأفعال الوعدية	عدد الأفعال الوعدية	النسبة المئوية
1	الصافات	182	1﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الصافات الآية 19]. 2﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات الآية 22-24]. 3 ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الصافات الآية 31]. 4 ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الصافات الآية 33]. 5﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الصافات الآية 34]. 6﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾[الصافات الآية 38]. 7﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الصافات الآية 39]. 8﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَىٰ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾[الصافات الآية 68]. 9﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الصافات الآية 73]. 10﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الصافات الآية80]. 11﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات الآية101]. 12﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الصافات الآية104]. 13﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الصافات الآية105]. 14﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الصافات الآية110].	22 فعل	%12.08

		15﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الصافات الآية112]. 16﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [الصافات الآية121]. 17﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الصافات الآية165]. 18﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصافات الآية166]. 19﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الصافات الآية176]. 20﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات الآية173]. 21﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [الصافات الآية175]. 22﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الصافات الآية179].			
2	الذاريات	60	﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ ﴾ [الذاريات الآية 5]. 2﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الذاريات الآية 6]. 3﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الذاريات الآية 15]. 4﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات الآية 22]. 5﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات الآية 47]. 6﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الذاريات الآية 59]. 7﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الذاريات الآية 60].	7 أفعال	% 11.66
3	النجم	62	1﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ [النجم الآية 31]. 2﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم الآية 41]. 3﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ [النجم الآية 47].	3 أفعال	% 4.83
4	الطور	49	1﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾[الطور الآية 7]. 2﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الطور الآية 11]. 3﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الطور الآية 16].	7 أفعال	% 14.28

		4﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧ ﴾ [الطور الآية 17].			
		5﴿ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ٤٥ ﴾ [الطور الآية 45].			
		6﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٧ ﴾ [الطور الآية 47].			
		7﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ٤٨ ﴾ [الطور الآية 48].			
05	القيامة	1﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ ﴾ [القيامة الآية 17].	40	5 أفعال	% 12.50
		2﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ [القيامة الآية 19].			
		3﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾ [القيامة الآية 22-23].			
		4﴿ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ٢٤ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥ ﴾ [القيامة الآية 24-25].			
		5﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠ ﴾[القيامة الآية 30].			
06	المرسلات	1﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧ ﴾ [المرسلات الآية 7].	50	12 فعلا	% 24
		2﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥ ﴾ [المرسلات الآية 15].			
		3﴿ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨ ﴾ [المرسلات الآية 18].			
		4﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٤ ﴾ [المرسلات الآية 24].			
		5﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٨ ﴾ [المرسلات الآية 28].			
		6﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٧ ﴾ [المرسلات الآية 37].			
		7﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٠ ﴾ [المرسلات الآية 40].			
		8﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١ ﴾ [المرسلات الآية 41].			
		9﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٤٤ ﴾ [المرسلات الآية 44].			
		10﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٥ ﴾ [المرسلات الآية 45].			
		11﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٧ ﴾ [المرسلات الآية 47].			

		12﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المرسلات الآية 49].			
07	النازعات	46	1﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النازعات الآية 37-39]. 2﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات الآية 40-41].	2 فعلان	% 4.34
08	البروج	22	1﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البروج الآية 10]. 2﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [البروج الآية 11].	2 فعلان	% 9.09
09	الطارق	17	1﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ ﴾ [الطارق الآية 8]. 2﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾ ﴾ [الطارق الآية 17].	2 فعلان	% 11.76
10	الفجر	30	1﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفجر الآية 22-23]. 2﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر الآية 25-26].	2 فعلان	% 6.66
11	البلد	20	1 ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ [البلد الآية 19-20].	1 فعل واحد	% 5
12	الشمس	15	1﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾ [الشمس الآية 14]. 2﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ [الشمس الآية 15].	2 فعلان	% 30
13	الليل	21	1﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ﴾ [الليل الآية 17]. 2﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل الآية 21].	2 فعلان	% 42
14	الضحى	11	1﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى الآية 5].	1 فعل واحد	% 9.09
15	التين	8	1﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٦﴾ ﴾ [التين الآية 6].	1 فعل واحد	% 12.5

16	العاديات	11	1﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٌ ١١ ﴾ [العاديات الآية 11].	1 فعل واحد	9.09 %
17	العصر	03	/	/	/
17 سـورة		487 آيـة		72 فعـل	14.87 %

لقد اعتمدنا في هذا الجدول الإحصائي على استخراج عدد الأفعال الوعدية من عدد آيات كل سورة وبناءً عليه استخرجنا النسبة المئوية لأفعال الوعديات من إجمالي عدد آيات كل سورة، أين لاحظنا أن هناك اختلاف في عدد أفعال الوعديات بين كل سورة من سور فواتح القسم دون أي معيار، إذ لاحظنا أن هناك سوراً تحوي على عدد آيات أكثر لكن تحوي عدد أقل من الأفعال والعكس، والتماسًا للدقة قمنا بعد ذلك بحساب إجمالي عدد آيات جميع سور فواتح القسم من القرآن الكريم، وحساب إجمالي عدد أفعال الوعديات، ومن ثم استخراج النسبة المئوية لأفعال الوعديات، فلاحظنا أن نسبة اشتمال السور للأفعال الوعدية قليلة جدا مقارنة بمجموع عدد الآيات التي تقدر بأربع مئة وسبع وثمانين آية (487)، والتي تحوي اثنين وسبعين فعلا وعديًا فقط؛ أي بنسبة 14.87. بالمئة ما يعادل واحد على ثلاثة وثلاثين (1/33) من إجمالي عدد آيات سور فواتح القسم من القرآن الكريم، وهذا راجع إلى أن السور كلها مكية، والمعروف على السور المكية أنها جاءت لتقر وتخبر عن أصول الإيمان، التي يجب على الخلق معرفتها، ومع ذلك فإنها جاءت في سياق حجاجي تداولي، حيث جاءت مختلفة حسب حالة المخاطب، فالفعل الكلامي الوعدي الموجه لأصحاب الأخدود مثلا الذين اتصفوا بالبطش عند عذاب المؤمنين، فالفعل الوعدي يكون من جنس العمل وأي عمل وأي تهديد الله، فكان الوعيد بقوة الأخذ والبطش﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ ﴾[البروج الآية 12]، أما المكذب من عامة الناس فإن الله يوجه له الخطاب في شكل فعل وعدي بالتخويف من عذاب جهنم، فيفحم به هؤلاء وأولئك بالدليل القاطع حيث ضمنها بالإلتزام مرتبطا بالتنفيذ هذا في حالة الوعيد والتهديد للحالتين، أما في حالة الوعد بالحسنى فإن الله أعلم بأنفس البشر الذي خلق، فهم أصحاب فطرة نفعية، العمل مقابل الجزاء وأختلف هذا الجزاء أيضًا من حيث أنه خطاب حجاجي تداولي في شكل أفعال وعدية فكان الموجه منها إلى عامة المؤمنين فيه تنوع في النعم مع أصناف الطعام والشراب واللباس، فكانت هذه الأفعال الوعدية حجج عليهم لزيادة إيمانهم، أما الأفعال الوعدية الموجه مثلا للأنبياء كقوله تعالى ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥ ﴾ [الضحى الآية 5]، فكانت خاصة تحوي نعيم مطلق

فالعطاء هنا حسب حالة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم، فكان العطاء غير محدد فتذهب النفس لرسم هذا العطاء كما تشاء وهي أفعال وعدية حجج لتسلية الرسول الكريم.

ثالثا/ حجاجية الأمريات والإيقاعيات والبوحيات في سور فواتح القسم من القرآن الكريم:

أ/ الأمريات(التوجيهيات): يقول "**جون سيرل**" فيها:« هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه...فكل توجيه هو تعبير عن رغبة أن يقوم المستمع بالفعل الموجّه به وتتبلور هذه التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبيات...والتوجيهيات من طراز الأمريات والطلبيات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها، أو تستنكر...إلخ».[1]ونجد هذا النوع من الأفعال الكلامية الذي تم توظيفه في سور فواتح القسم توظيفا حجاجيا؛ بهدف التأثير في المتلقي وحمله على الإقتناع بما يعرض عليه، أو الزيادة من درجة ذلك الإقتناع، متجليا بغزارة وبقوى إنجازية متنوعة ومختلفة، حيث تزخر هذه السور بالعديد من الأفعال التوجيهية التي تراوحت بين: الأمر النهي، الاستفهام والنداء...إلخ)، وفي ما سيأتي تحليل وصفي للقوة الإنجازية لبعض النماذج من الأفعال الكلامية التي وردت في آي هذه السور، وليكن الأمر بصفته فعلا كلاميا يحمل قوة إنجازية طلبية هو النموذج التطبيقي الأول الذي يثبت للغة هذا النص المقدس طاقتها الحجاجية:

1-تعريف الأمر: وقد كان الأمر ثاني أكثر الأفعال الإنجازية التوجيهية ورودا في سور فواتح القسم. ويعرف بأنه:« طلب حصول الفعل من المخاطب. وإذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام، أما إذا تخلف أحدهما أو كلاهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون الأمر بلاغيا».[2] بمعنى أن المخاطِب يطلب من المخاطَب القيام بفعل شيء ما، بشرط أن يكون الطلب من الأعلى إلى الأدنى ويكون فيه تكليف حتى يكون الأمر حقيقيا. «وللأمر أربعة صيغ وهي:*فعل الأمر *المضارع المقترن بلام الأمر *اسم فعل

[1] ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان، ط1-2006م، ص218.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني-علم البيان-علم البديع، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ط1-2007م، ص66.

الأمر *والصدر النائب عن فعل الأمر».[1] هذا وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي لمعاني أخرى مجازية بلاغية مثل:

«الدعاء...الالتماس...النصح والإرشاد...التهديد... التمني...التعجيز...الإهانة... الإباحة .... الخيير...التسوية...التعجب...الوجوب».[2]

وسنكتفي في هذه الدراسة بتحليل أربعة نماذج تطبيقية لهذا الفعل الكلامي تحليلا حجاجيا، مع ضرورة التنويه على أمر مهم استوقفنا بخصوص النتائج (الفعل التأثيري) لهذا التحليل وهو أنها نتائج جاءت في مجملها كقرائن حالية تم الاعتماد في استخراجها على عدد كبير من التفاسير، لم يسمح المقام بذكرها كلها، وهذا ما سيوضحه الجدول أدناه.

الفعل الكلامي(الحجة)	القوة الإنجازيّة (التوجيه الحجاجي)	الفعل التأثيري(النتيجة)
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾ [النازعات الآية 17].	تمثل الفعل الكلامي الإنجازي في هذه الآية في صيغة الأمر الحقيقي وهو **حجة** جاءت لبيان الغرض من النداء في الآية التي قبلها،فمعنى الخطاب اذهب إلى فرعون الطاغية المتجاوز في الظلم والطغيان وقل له: هل لك رغبة في أن تتطهر من الذنوب والآثام فأرشدك إلى طريق الحق.[3] **والتوجيه الحجاجي** لهذه الحجة هو **التكليف** بمهمة هداية فرعون **وتذكير** بأن يخلص نفسه من العقيدة الزائفة الضالة.	أما الأثر لهذا الفعل الكلامي كانت له عده **نتائج** من أهمها أن فرعون: *طلب إثبات(الآية الكبرى). *كذب وعصى. *قال أنا ربكم الأعلى. *فأخذه الله نكال الأولى والآخرة. *قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون كانت عبرة لكل الأزمان.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥﴾ [الطارق الآية 5].	فعل كلامي طلبي وهو **حجة** تتضح من السياق أن قوتها الإنجازية جاءت بصيغة الأمر المقرون بالاستفهام والمقصود من هذه الآية «فلينظر	أما أثر هذا الفعل الكلامي الحجاجي جاءت **نتيجته** من باب الاستدلال بالمحسوس على المنظور المترقب، وهو

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص66.

[2] نفسه، ص66،68.

[3] ينظر:محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص514.

	الإنسان في أول نشأته نظرة تفكر واعتبار من أي شيء خلقه الله».[1] **والتوجيه الحجاجي** لهذه الحجة تمثل في **التأكيد** على إثبات البعث الذي أنكره الإنسان المشرك. وأيضا **لتنبيهه** ليتفكر ويتدبر في خلقه الأول.	قياس عقلي؛ فيقول الإنسان بعقله إذا كان قادرا على أن يخلق الإنسان من هذا الماء المهين ويحييه قادرا أن يعيده مرة ثانية؛ أي الأثر يكمن في تدبر وتفكر الإنسان في أدلة البعث الأول بعقله.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر الآية 27 – 30].	تعد الآية الكريمة فعل كلامي إنجازي طلبي هو **حجة** جاءت على صيغة الأمر الصريح المستعمل في الوعد والبشارة، ففحوى الخطاب يدور حول «الوعد والبشرة للعبد الصالح عند النزع الأخير بأن يقول سبحانه لنفس هذا العبد اخرجي أيتها النفس الزكية إلى رضوان ربك وجنته، وادخلي في زمرة عبادي الصالحين».[2] أما **التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة فهو **التأكيد** على الجزاء العظيم الذي ينتظر عباد الله الصالحين.	أما الفعل التأثيري الحجاجي ظهرت **نتيجته** في أن نفس المخاطب التقي: *تستبشر وتفرح ويسهل خروجها من البدن؛ لأنها بشرت بما هو أنعم مما في الدنيا كلها. *تطمئن النفس المؤمنة وترضى بقضاء الله أية الرضاء. *شكر وعرفان وامتنان العبد الصالح الله سبحانه وتعالى.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى الآية 11].	الآية عبارة عن فعل كلامي إنجازي وهو **حجة** تمثلت في صيغة الأمر الصريح الذي صيغ لغرض الشكر، والمعنى اخبر أيها الرسول وقل: « كنت يتيما فآواني الله، كنت ضالا فهداني الله، كنت عائلا فأغناني الله».[3] و**التوجيه الحجاجي** لهذه	أما الأثر المترتب عن هذا الفعل الحجاجي ظهرت **نتيجته** في: *عطف الرسول الكريم على اليتيم. *ترحمه على السائل. *إرشاد العباد إلى طريق

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص545.

[2] ينظر: نفسه، ص559.

[3] محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، ط2–2002م، ص240.

	الحجة هو دعوة النبي الكريم للحديث عننعم الله عليه وإعلان شكرها.	الرشاد كما هداه الله. *كما تحدث بهذه النعم شكرا للمنعم، لا افتخارا بها على الخلق.

أما ما ورد من نماذج لفعل الأمر في بقية سور فواتح القسم نوضحه في هذا الجدول الإحصائي:

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الإنجازية(التوجيه الحجاجي)
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ ﴾ [الصافات الآية 22].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي الإخبار والتهديد والإنذار**
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ ﴾[الصافات الآية 24].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي التقريع والإهانة**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ ﴾ [الصافات الآية 23].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي التهكم**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣ ﴾ [الصافات الآية 73].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي التعجب والتهويل**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ ﴾ [الصافات الآية 97].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي التهديد والوعيد**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ ﴾ [الصافات الآية 100].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي الدعاء**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾[الصافات الآية 102].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي الإذن والامتثال**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٩ ﴾[الصافات الآية 179].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي الوعد**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤ ﴾ [الذاريات الآية 14].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي التوبيخ**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ ﴾ [الذاريات الآية 50].	**الأمر: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنذار والموعظة**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾[الطور الآية 16].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي في: *الأمر الأول: استعمل مجازا في **التنكيل** *والأمر الثاني والثالث: **التسوية** و**التوبيخ**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾[الطور الآية 19].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي **الإكرام** و**الأنس**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨ ﴾[الطور الآية 48].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي في: *الأمر الأول: **التسلية** و**الإعزاز** و**التكريم** *الأمر الثاني: **الشكر** و**الحمد**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ٦٢ ﴾ [النجم الآية 62].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي من باب عطف العام على الخاص والمراد به **التنويه بالخاص** و**إعلاء منزلته**.
لَى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾[القيامة الآية 18].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي **الإقرار** و**التسليم**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ ﴾ [المرسلات الآية 29 – 30].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي في: *الأمر الأول: **التسخير**؛ أي سوقهم قسرا. *الأمر الثاني: **التوبيخ** و**الإهانة** و**الدفع**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ ﴾ [المرسلات الآية 43].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي **الإكرام** و**الأنس**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ٤٦ ﴾[المرسلات الآية 46].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي **التهديد** و**الإنذار**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨ ﴾ [المرسلات الآية 48].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي **التهديد**
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧ ﴾[الطارق الآية 17].	**الأمر**: غرضه الإنجازي الحجاجي**التهديد** و**الوعيد**

2-تعريف النهي:وهو عكس النهي فـ:«هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية نحو قوله

تعالى:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[الأعراف الآية 56]».[1]فعلى غرار الأمر الذي يمتلك أربعة صيغ، فإن النهي لا يمتلك إلا صيغة واحدة. والنهي نهيان:« نهي حقيقي وهو ما كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء والإلزام، ونهي بلاغي وهو الذي يفتقد إلى شرطي الإعلاء والإلزام».[2]وكما تمت الإشارة سابقا أن للنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقترن بلام الناهية، إلا أن أغراضه متعددة ومتنوعة، وذلك عند خروجه عن معناه الحقيقي إلى معاني مجازية تفهم من السياق، وهي نفس الأغراض التي تم التعرض لها في الأمر. وهذا الجدول يبين الغرض الإنجازي الحجاجي لأسلوب النهي في بعض الآيات المختارة من لغة هذا الملفوظ.

الفعل الكلامي(الحجة)	القوة الإنجازيّة (التوجيه الحجاجي)	الفعل التأثيري(النتيجة)
قَالَ تَعَالَى:﴿أَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات الآية 51].	تمثل الفعل الإنجازي الطلبي في صيغة النهي الذي جاء لغرض الإنذار وهو **حجة** المقصود منها «النهي عن نسبة الإلهية إلى أحد غير الله».[3] وأما **التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة فهو **التأكيد** على وحدة الألوهية لله. و**التنبيه** إلى خطر الإشراك بالله.	أما الفعل التأثيري الحجاجي ظهرت **نتيجته** في: *عيش المكذبون في ضلال وجهل، غافلون في ظلمات الكفر بسبب طغيانهم المماثل لطغيان الأمم الغابرة. إلا من تاب واتقى غفر الله له ذنبه.
قَالَ تَعَالَى:﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور الآية 16].	ورد هذا الفعل الكلامي الإنجازي بصيغة النهي الذي جاء لغرض التوبيخ والتسوية وهو **حجة**؛ أي يقول جلّ وعل للمشركين والمكذبين هذه	أما الفعل التأثيري الحجاجي ظهرت **نتيجته:** *فزع المشركين

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، الاسكندرية–مصر، (د ط)–(د ت)، ص68.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، ص70.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20/27.

	نار جهنم أدخلوها وأصلوا بحرها سواء صبرتم عليه أو لم تصبروا الأمر سواء.[1] أما **التوجيه الحجاجي** جاء لغرض **التأكيد** على أن عذاب يوم القيامة واقع لا مهرب منه للمشركين.	وإحساسهم بأن ما سيلاقونه يوم القيامة فيه شدة وظلم.
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة الآية 16].	هذه الآية فعل كلامي انجازي طلبي وهو **حجة** جاءت على صيغة النهي الذي جاء لغرض الرحمة والشفقة، حيث وجّه الخطاب فيها من الله تعالى لنبيه الكريم لينهاه عن تحريك لسانه عن إلقاء الوحي عليه مخافة أن يفلت منه، فالله متعهد ومتكفل بأن يجمعه في صدرك ويجريه على لسانك.[2] أما **التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة هو **دعوة** النبي صلى الله عليه وسلم لعدم إجهاد نفسه في حفظ الوحي لتكفل الله بذلك.	أما أثر هذا الفعل الإنجازي الحجاجي ظهرت **نتيجته** في أن الله صدق في وعده وذلك بأن: * جمع القرآن في صدر النبي الكريم وجريانه على لسانه. *اهتمام النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بضبط القرآن. *استجابة النبي الكريم لما طلب منه.

وفي هذا الجدول التوضيحي بقية بؤر أسلوب النهي وما حمله من أغراض إنجازية حجاجية رغم ندرة هذا الأسلوب في هذه المدونة:

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الإنجازية(التوجيه الحجاجي)
قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ	**النهي**: غرضه الإنجازي الحجاجي **النهي عن التفاخر**

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 44/27.

[2] ينظر: نفسه، 349/29.

أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ [النجم الآية 32].	
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ [الضحى الآية 9 – 10].	النهي: غرضه الإنجازي الحجاجي التوصية

3-تعريف الاستفهام: ويعد الاستفهام أحد أنواع الأفعال الكلامية الطلبية ويعرف على أنه: «طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل. وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنّى، وكم، وأيّ».[1]وكل أداة من هذه الأدوات لها دور ووظيفة تقع على عاتقها، إلا أن المقام لا يسمح بالوقوف عليها، ولهذا آثرنا الحديث عن الأغراض البلاغية للاستفهام عند خروجه عن معناه الحقيقي على اعتبار أنه هو الأجدى لهذه الدراسة ومن الأغراض التي قد يخرج فيها الاستفهام عن معناه الأصلي والتي تفهم من

السياق: «الأمر...النهي...النفي...التشويق...التعجب...التمني...التهكم...التحقير...التقرير. ..التسوية...الاستبطاء...الاستبعاد...التعظيم...الانكار...التوبيخ...التحسر...الاستئناس... التهويل...التنبيه...التكثير...الوعيد والتخويف».[2] ومن الآيات التي احتوت أفعالا كلام استفهامية اخترنا منها ما جاء في:

الفعل الكلامي(الحجة)	القوة الإنجازيّة (التوجيه الحجاجي)	الفعل التأثيري(النتيجة)
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ [النازعات الآية 10 – 11].	تضمنت الآية الأولى والثانية أفعال كلامية وهي عبارة عن **حجج** أنجزتها صيغ استفهامية استعملت لغرض التهكم والتعجب والإنكار، وذلك؛ لأن المشركين كذبوا وأنكروا البعث لزعمهم أن حجة استحالة البعث ناهضة، وجاء الاستفهام الثاني لتأكيد وتحقيق الإنكار الأول وإحالته.[3]**والتوجيه الحجاجي** لهذا	فيما كان الأثر **(النتيجة)**الذي نتج عن هذه الأفعال الكلامية الحجة ما جاء في قولهم: في قول الله تعالى:﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ النازعات: ١٢ بمعنى؛ قولهم حتى لو كان هذا البعث حقيقة وبعثنا من

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص70.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، ص76،79.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/71،69.

	الأفعال الكلامية الاستفهامية هو **التأكيد** على أن البعث قائم لا شك فيه، و**التنبيه** على الشدائد والأهوال التي تنتظر هؤلاء المنكرين للبعث والمصير المحتوم لهم.	جديد فستكون هذه العودة خاسرة دون شك. *أيضا من النتائج الأخرى التي ترتبت عن هذا الإنكار: *قلوب الكفار يوم الحساب واجفة خائفة ومضطربة. *أبصارهم ذليلة حقيرة مما لاقوا من أهوال.
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾﴾ [النازعات الآية 27].	ورد الاستفهام في هذه الآية بصفته فعل كلامي إنجازي وهو **حجة** سيقت في صورة استفهام تقريري للتقريع والتوبيخ والمعنى «هل أنتم يا معشر المشركين أشد وأصعب خلقا أم السماء العظيمة البديعة».[1] والغرض من **التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة **هو الدعوة** إلى التأمل في قدرته ومظاهر عظمته.	أما **نتيجة** هذا الفعل الكلامي الحجة الذي «جاء لإبطال شبهتهم(إنكار البعث) بقياس خلق أجسادهم على خلق السماوات والأرض كان الجواب فيه معلوم لدى الجميع دون استثناء وهو السماء، إلا أنهم رفضوا تصديق ذلك؛ لأن نظرهم العقلي غيمت عليه العادة فجعلوا ما لم يألفوه محالا».[2]
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾ [البروج الآية 17 – 18].	نجد أن هذا الاستفهام الذي يعد **حجة**وفعل كلامي إنجازي جاء لغرض التشويق،« فالخطاب موجه للنبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام؛ أي هل بلغك يا محمد خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا لحرب الرسل والأنبياء، وهل بلغك ما أحل	وكانت **نتيجة** هذا الفعل الكلامي الحجاجي: *زيادة ثبات وصبر النبي على ثباته وصبره الأول. *زيادة يقين وثقة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نصر الله آت لا محالة.

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، ص515.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 83/30.

	الله بهم من البأس، وما أنزل عليهم من النقمة والعذاب».[1] فاندرج **توجيهه الحجاجي** ضمن غرض **تسلية** النبي الكريم عما يلاقيه من مشقة من كفار قريش. و**إنذار** للمشركين	
قَالَ تَعَالَى:﴿أَفَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧﴾ [التين الآية 7].	ونجد كذلك في هذا الاستفهام التوبيخي فعل كلامي إنجازي وهو **حجة** مفادها؛ «أن خلق الإنسان من نطفة وإجاده في أجمل شكل وأبدع صورة من أوضح الدلائل على قدرة الله غزّ وجل البعث والجزاء».[2] فما هو عذرك لتكذب أمر الله؟ **والتوجيه الحجاجي** لهذا الحجاج جاء **لتأكيدوإثبات** الميعاد وتقرير للجزاء، **ودعوة** للمكذب للنظر إلى نفسه وأصله وخلقة والاعتبار من ذلك.	ومن **النتائج** المترتبة عن هذا الفعل الكلامي نجد: *تكذيب وإنكار الكافر للبعث والجزاء فرده الله تعالى إلى أسفل دركات الجحيم. *ازدياد الإنسان المتقي والمؤمن إيمانا بالله تعالى وتصديقا بكتابه وبما أخبرت به رسله.

وهذا الجدول جاء كملخص لبؤر الحجاج التي حوتها الأفعال الكلامية الاستفهامية، وقوتها الإنجازية في سور فواتح القسم ولم يسمح لا الوقت ولا المقام بتحليلها ودراستها دراسة مستفيضة.

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الإنجازية(التوجيه الحجاجي)
قَالَ تَعَالَى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥﴾ [النازعات الآية 15].	**الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التشويق والترغيب**
قَالَ تَعَالَى:﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ [الفجر الآية 5 – 6].	**الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي في الاستفهام الأول التقرير، والثاني: التقرير بالوعد وبالإنذار**
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٢٣﴾[الفجر الآية 23].	**الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار والنفي**

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص543.

[2] نفسه، ص579.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ ﴾ [البلد الآية 5].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التوبيخ والتخطئة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ ﴾ [البلد الآية 7].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التوبيخ والتخطئة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ [البلد الآية 10].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي يجوز أن يكون تقريريا أو انكاريا توبيخيا.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ ﴾[البلد الآية 12].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التشويق والتعظيم والتهويل
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١ ﴾ [الصافات الآية 11].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير والدعوة إلى النظر في حقيقة الخلق.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ۝١٧ ﴾ [الصافات الآية 16-17].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار والاستهزاء والاستفهام الأخير للاستبعاد
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ ﴾ [الصافات الآية 25].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقريع والتوبيخ والتعجيز
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ ﴾ [الصافات الآية 36].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ ﴾[الصافات الآية 52-53].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ ﴾ [الصافات الآية 54].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي العرض
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ ﴾ [الصافات الآية 58].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير المراد به التذكير
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ ﴾ [الصافات الآية 62].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التنبيه
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ ﴾ [الصافات الآية 85-87].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار والتقبيح
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ ﴾ [الصافات الآية 91-92].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجيالاستهزاء والتعجب والتنبيه
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار والتوبيخ واللوم

تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات الآية 95-96].	
قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الصافات الآية 124-125].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار
قَالَ تَعَالَى:﴿وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الصافات الآية 137].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار
قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الصافات الآية 149].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التهكم والإنكار والتعجب
قَالَ تَعَالَى:﴿ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الصافات الآية 154-155].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار والتعجب
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الصافات الآية 176].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التعجب
قَالَ تَعَالَى:﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الذاريات الآية 12].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التهكم والاستبطاء
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات الآية 21].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار
قَالَ تَعَالَى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الذاريات الآية 24].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التشويق والتفخيم
قَالَ تَعَالَى:﴿ * قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الذاريات الآية 31].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التعظيم
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الذاريات الآية 53].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التعجب
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الطور الآية 15].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التوبيخ والتهكم
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ [النجم الآية 12].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجيالإنكار
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [النجم الآية 12].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير والتهكم
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [النجم الآية 21].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار والإبطال
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[النجم الآية 59].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار والتوبيخ

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾ [القيامة الآية 3].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التوبيخ والتقريع
قَالَ تَعَالَى:﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ ﴾[القيامة الآية 6].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الاستهزاء
قَالَ تَعَالَى:﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾[القيامة الآية 10].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التمني
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ۝٢٧ ﴾ [القيامة الآية 27].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ﴾[القيامة الآية 36-37].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار في الاستفهام الأول، والتقرير والإنكار في الثاني
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠ ﴾ [القيامة الآية 40].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير والإنكار
قَالَ تَعَالَى:﴿ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ ﴾ [المرسلات الآية 12 – 13].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التعظيم والتعجيب
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ ﴾ [المرسلات الآية 14].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التعظيم والتهويل
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ﴾ [المرسلات الآية 16].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ ﴾[المرسلات الآية 20].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير جاء في مقام التوبيخ والتقريع
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ ﴾[المرسلات الآية 25].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير جاء على طريقة التكرير للتوبيخ
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ﴾[الطارق الآية 2].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التعظيم
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ ﴾[الضحى الآية 6].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجيالتقرير كما يحمل معنى التكريم والتشريف والامتنان
قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ [التين الآية 8].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي التقرير للتهديد والوعيد .
قَالَ تَعَالَى:﴿ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾ [العاديات الآية 9-10].	الاستفهام: غرضه الإنجازي الحجاجي الإنكار للتهديد والوعيد.

4-تعريف النداء: وكذلك النداء يعد هو الآخر نوعا من أنواع الطلبيات وهو: « طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحل محل الفعل المضارع (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء محله، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام».[1] وعليه فالنداء هو إثارة انتباه المخاطب ودعوته إلى الإقبال عن طرق استعمال أدوات مخصوصة تسمى حروف النداء، وقد تحذف هذه الأدوات وتفهم من سياق الكلام. وأدوات النداء ثمانية: «الهمزة، وأيّ، ويا، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا».[2] وعلى غرار بقية الأنواع السالفة الذكر قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى مجازية يفرضها المقام أهمها: «الإغراء...التحسر...التعجب...الندبة...الزجر...الاستغاثة...التذلةوالتضجر...الاختصاص ...التحقير...التحبيب».[3] ومن الأفعال الكلامية التوجيهية التي وظفت في سور فواتح القسم توظيفا حجاجيا نجد النداء الذي كان حضوره في هذه السور حضورا محتشما رغم ما اكتساه هذا الأخير من أهمية ودور فعال في إيصال المقاصد والغايات.

الفعل الكلامي(الحجة)	القوة الإنجازيّة (التوجيه الحجاجي)	الفعل التأثيري(النتيجة)
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر الآية 27].	أتى أسلوب النداء لهذا الفعل الكلامي أو **الحجة** لغرض البشارة فهذا النداء وعد وبشرة للعبد الصالح عند النزع في آخر لحظة في الدنيا بالنعيم وبأنه من عباد الله الصالحين.[4] أما **التوجيه الحجاجي** لهذه البشرة فقد جاء لغرض **التأكيد** على الجزاء العظيم الذي ينتظر عباد الله الصالحين.	و**نتيجة** هذه الحجة تمحورت حول: *استبشار النفس وفرحها وسهولة خروجها من البدن؛ لأنها بشرت بما هو أنعم مما في الدنيا كلها.

وفي هذا الجدول نعرض بقية ما توفرت عليه هذه السور من أفعال كلامية ندائية ظاهرة أثبت للغة الخطاب طاقتها الحجاجية الثاوية فيها:

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص84.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص83.

[3] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، ص86-87.

[4] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص559.

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الإنجازية(التوجيه الحجاجي)
قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ [الصافات الآية 102].	**الاستسلام –الإنعام**
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ ﴾ [الصافات الآية 104].	**التكريم والرفعة والجزاء والإحسان**

وبتأمل بسيط لما سبق التطرق له في هذا المطلب نلحظ ثراء مدونة سور فواتح القسم بالأفعال الكلامية الإنجازية التوجيهية التي تنوعت وتمظهرت أغراضها بين الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء...إلخ، فعملت هذه الأساليب بما كانت تكتنزه من مميزات بطبيعتها وذاتها مع ما استمدته من خصائص بحكم الاستعمال على إثبات ما لهذه الأفعال من قوى إنجازية توجيهية، الأمر الذي اكسب لغة هذا الخطاب المقدس والمعجز بعدا حجاجيا، والذي تحددت قوته الإنجازية وشحناته الحجاجية الثاوية فيه على حسب اقتضاء المقام، وبناءً على مقصد المتكلم، وبهذا ساهمت هذه الأفعال الكلامية ذات الطاقة الحجاجية بأدوار متنوعة وفعالة في عملية التأثير والإقناع المرجوة من هذا النص الشرعي.

***وهذا الجدول يحدد عدد تكرارات الأفعال الكلامية التوجيهية الظاهرة في سور فواتح القسم:**

الفعل الكلامي التوجيهي	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الأمر	24	%28.57
النهي	05	%5.95
الاستفهام	52	%61.90
النداء	03	%3.57
المجموع	84	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الإحصائي وبعد دراسة وصفية تحليلية لسور فواتح أن هناك تعددا وتنوعا في أصناف وأغراض الأفعال الكلامية التوجيهية والتي تبلورت في صورة صيغ وأساليب إنشائية جاءت على التوالي: الاستفهام والأمر والنهي والنداء، والتي وظفت جميعها لخدمة هذا الخطاب المقدس المستهل بأقوى الأساليب التوكيدية ألا وهو أسلوب القسم، حيث وردت هذه السور في سياق إنكاري؛ إنكار جملة من القضايا(الوحدانية لله،

البعث، الحساب والجزاء، النبوءة...) فاستوجب الأمر من الله سبحانه وتعالى القسم بعدد من مخلوقاته وصنائعه كمظهر من مظاهر لفت الانتباه على قدرته ومقدرته، وكأسلوب توجيهي استخدم فيه مجموعة من الأفعال الكلامية التوجهية ذات الأغراض الإنجازية والحجاجية ليحقق بها الهدف المتوخى من هذا القسم ويحمل مخلوقاته المعاندة والمنكرة للإذعان والامتثال، بيد أن توظيفه للفعل الكلامي التوجيهي والأغراض التي تندرج تحته لم تكن النسب متساوية فيه، فجاء الفعل الكلامي الاستفهامي من حيث نسبه الورود في المرتبة الأولى بنسبة 61.90% من مجموع النسب وبمعدل تكرار 52مرة والذي جاء في مجمله لغرض الإنكار والتقرير، (إنكار وتقرير مجموع القضايا السالفة الذكر) فمن خلال فعل الاستفهام يوجه الله عزّ وجل عباده لطاعته والامتثال لأوامره والابتعاد عن عصيانه، كما يوجه الكفار للتدبر والتفكر في بديع صنائعه وينبههم عما ينتظرهم من عذاب يوم الفصل، ولهذا كانت النسبة الأكبر من نصيبه وهو أيضا الأسلوب الأنجع لخدمة مقام الإنكار والتقرير، والأمر نفسه انطبق على توظيفه لأسلوب الأمر الذي جاء في المرتبة الثانية والنهي النهي الذي جاء في المرتبة الثالثة، في حين كانت نسبة توارد أسلوب النداء الأقل بنسبة3.57% وبمعدل تكرار3مرات ولعل السبب الأبرز لذلك يرجع لوقوف أسلوب القسم نفسه حائلا بينه وبين مناداة الله للعبد المشرك فالله سبحانه وتعالى يقدم القضية ويقدم الحجة سواء أقبلها المتلقي أم لم يقبلها فالأمر هكذا وكفى.

2-البوحيات: وتقتضي التصريح والتعبير عم تختلجه وتشعر به النفس وتحسه فتشترط الصدق والإخلاص في التعبير وعليه فالتعبيريات «غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار والمواساة».[1]وفيما يلي بقية النماذج التطبيقية للتعبيريات في سور فواتح القسم.

الفعل الكلامي(الحجة)	القوة الإنجازيّة (التوجيه الحجاجي)	الفعل التأثيري(النتيجة)
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ ﴾ [الصافات الآية 20].	**التوجيه الحجاجي** هو **الدعوة** إلى التصديق والإيمان بيوم البعث وعظيم	**النتيجة** هي الحسرة والندم لسوء حالهم يوم القيامة

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

	قدر الإيمان	الذي يظهر فيه الحق من الباطل والذي يقضي عليهم أخذ الجزاء والعذاب الذي يستحقونه
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الصافات الآية 57].	**التوجيه الحجاجي** هو **الدعوة** إلى الابتعاد عن رفقاء السوء ووجوب البعد عنهم لفساد فكرهم ومعتقداتهم	**النتيجة** هو **تنبيه** وامتحان والحذر من رفقاء السوء والاحتراس مما يدعون إليه من المهالك .
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الصافات الآية 89].	**التوجيه الحجاجي** هو **دعوة** سيدنا إبراهيم لقومه للابتعاد عنه وعدم خروجه معهم فاتخذ من المرض حجة	**النتيجة** أوهم إبراهيم قومه بنظرته للنجوم في السماء وقوله أني سقيم فذهبوا عنه وتركوه وراء ظهورهم حيث لا يرونه ليحطم الأصنام التي كانوا يعبدونها الكفار .

والجدول الآتي يمثل بقية التعبيريات الواردة في سور فواتح القسم.

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الإنجازية(التوجيه الحجاجي)
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾[القيامة الآية 10].	**التأكيد** على إثبات يوم البعث وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الإنسان في الدنيا خيرها وشرها يوم القيامة أي في الآخرة وجزاء الكافر نار جهنم لنكرانه و شركه فلا مفر وهروب منها .
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾[الفجر الآية 15].	**الدعوة** إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية والتصديق بيوم البعث وقوة الإيمان بالله عز وجل والرضا بكل ما يقدره لنا في الحياة الدنيا والتدبر في عظيم قدرته ومخلوقاته وشكره وحمده في جميع الأحوال. فإذا أكرمنا نحمده ونشكره على نعمته.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ ﴾ الفجر: ٦١	**الدعوة** إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية والتصديق بيوم البعث وقوة الإيمان بالله عز وجل والرضا بكل ما يقدره لنا في الحياة الدنيا والتدبر في عظيم قدرته ومخلوقاته وشكره وحمده في جميع الأحوال فإذا أكرمنا نحمده ونشكره على نعمته. فإذا ابتلانا نرضى بما قدره لنا ونحمده على فضله.
قَالَ تَعَالَى:﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾ [الصافات الآية 24].	**دعوة** إلى الحذر و**التنبيه** بالجزاء والحسرة والندم من سوء العمل في الدنيا و السعى إلى فعل الخير في الدنيا للفوز رضا الله والجنة في الآخرة.

3-الإيقاعيات:وهي إحداث تغيير في العالم وتمثيله وكأنه يتغير؛ أي هي من الأفعال الكلامية التي تتغير من حال المخاطب إلى حال السامع وتغيير وضعه و«السمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضى عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات لا تحتاج إلى شرط إخلاص».[1] وفيما يلي بعض النماذج التطبيقية للإعلانيات في سور فواتح القسم وما حملته هذه الأفعال من أبعاد حجاجية.

الفعل الكلامي(الحجة)	القوة الإنجازيّة (التوجيه الحجاجي)	الفعل التأثيري(النتيجة)
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ ﴾ [الليل الآية 1-2].	قسم غرضه التنبيه .أي أن الله يخبرنا بعظمة الليل والنهار وهذا للاعتبار بهما والتدبر في نظام الكون بهما وبيان الفرق في حال المؤمنين والكافر ينفي الدنيا والآخرة.[2] و**التوجيه الحجاجي** لهذا القسم تمثل	تتضح **نتيجة** هذا التوجيه الحجاجي من خلال القسم الموجود في السورة عظمة الخالق لليل والنهار، فتظهر الفرق بين حال المؤمنين بالله عزّ وجل وحال الكافرين

[1] محمود أحمد نحلة، أ فاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 378/30.

	في **الدعوة** إلى تعظيم خالق الليل والنهار.	المشركين بالله ومصيرهم. وذلك بالتدبر في بديع خلقه في الكون وعبادته للنجاة والفوز بالجنة.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾ [**الفجر الآية 1-2]**.	المراد من أسلوب القسم هو التأكيد أي أن الله تعالى أقسم بضوء الصبح الذي يظهر بعد انتهاء فترة الليل .وأقسم أيضا بالليالي العشر من ذي الحجة لما لها من فضل ،وهي تعتبر من أيام العمل الصالح الأحب إلى الله تعالى.[1] أما **التوجيه الحجاجي** لهذا القسم فهو **تعظيم** خالق الفجر والليالي العشر.	تظهر **نتيجة** التوجيه الكلامي من خلال تأكيد الله عزّ وجل بالقسم بضوء الصبح والليال العشر وهي أيام الأعمال الصالحة التي تكسب العبد الأجر والثواب والفوز العظيم بالجنة. لهذا يضاعف العبد فيها العمل الصالح لكسب الأجر والثواب
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات الآية64].	الافتخار؛ أي أن فرعون يعلن يدعي بأن لا أحد فوقه والدليل على ذلك كلمة الأعلى الدالة على اسم التفضيل من العلو استكبار وادعاء للربوبية ،وهذا بمثابة افتخار.[2] وتبلور **التوجيه الحجاجي** لهذه الحجة في **الدعوة** إلى عبادته دون الله استكبارا	تتضح **نتيجة** هذا التوجيه الحجاجي من خلال شدة استكبار وادعاء فرعون الربوبية لشدة كفره وفجره وشركه بالله عزّ وجل الذي جعله يدعي الألوهية لطغيانه وشركه وعدم إيمانه بالله عزّ وجل.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١﴾ **[البروج الآية 1]**.	التشويق يوحي الفعل الكلامي إلى قسم يفيد التشويق وأقسم الله بالسماء ذات البروج دعوة لنذير في مخلوقات الله تعالى الدالة على عظمته وقدرته	يتضح الفعل التأثيري **(النتيجة)** لهذا التوجيه الحجاجي من خلال دعوة الله عزّ وجل للتدبر في

[1] محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ص556.

[2] العثيمين، جزء عم، ص49.

	وحسن تصويريه لها لينفع الناس بها.[1] أما **التوجيه الحجاجي** فتمثل في **الدعوة** إلى تعظيم خالق السماء	عظمة مخلوقاته وقدرته العظيمة في الخلق لكل ما هو موجود في الكون الذي يستوجب قوة الإيمان به وعبادته وحده لا شريك له.

والجدول الآتي يمثل بقية الإعلانيات الواردة في سور فواتح القسم.

الفعل الكلامي (الحجة)	القوة الإنجازية(التوجيه الحجاجي)
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ ﴾ [النازعات الآية 1].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ ﴾[الطارق الآية 1].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ ﴾ [الشمس الآية 1].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ ﴾[العاديات الآية 1].	التأكيد
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ ﴾ [الضحى الآية 1-2].	التأكيد
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ ﴾ [التين الآية 1].	التأكيد
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ ﴾ [العصر الآية 1].	التأكيد
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ ﴾ [القيامة الآية 1].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ ﴾[البلد الآية 1].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ ﴾[البروج الآية 12].	التأكيد
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ ﴾[البروج الآية 13].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ ﴾[البروج الآية 16].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ ﴾ [النازعات الآية 34].	التهويل –التهديد –الوعيد
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ ﴾ [الطارق الآية 8].	التعظيم
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ ﴾[الطارق الآية 13].	التنبيه

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 237/30.

جدول لإحصاء الأفعال الكلامية الإعلانيات والتعبيريات وتوزيعها على سور فواتح القسم :

الفعل الكلامي	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الإعلانيات	19	%73.07
التعبيريات	07	%26.92
المجموع	26	%100

وبعد القيام باستخراج الأفعال الكلامية التعبيرية والإعلانية في سور فواتح القسم، يتضح أن نسب ورود الأفعال الكلامية في الإعلانيات في سور فواتح القسم التي أقسم بها الله عز وجل والتي ورد سياقها إنكاري، والتي كان فيها المقسم به سماويا وزمنيا وكوكبيا وأرضيا. فيها إعلان من الله عز وجل على عظيم قدرته في جميع الموجودات في الكون التي تستدعي التدبر وعدم الإنكار والشرك بوجوده فالتدبر في بديع خلقه وقدرته وعظمته ووحدانيته تستوجب عدم الإنكار والتصديق بربوبيته وألوهيته. فكانت الإعلانيات نسبها وورودها أكثر من التعبيريات؛ لأن المقام يستدعي ذلك .فكان ورود التعبيريات في سور فواتح القسم قليل مقارنة بالإعلانيات وقد وجدت في سور القسم التي كان المقسم به سماويا وزمنيا وهذا فيه إثبات ليوم البعث للمنكرين به والحساب والجزاء يوم الآخرة وعن طريق هذه الأفعال الكلامية التي تحمل لغة حجاجية قوية، وما تضمه من قوى إنجازية من خلال توجيهها الحجاجي المؤثر يخبر الله عز وجل عباده وبأمرهم بطاعته وإتباع أوامره، والابتعاد عن نواهيه كما يبين للكفار قدرته وعظمته وأنه الخالق ومالك هذا الكون ولا أحد سواه، وذكر ما ينتظرهم من عقاب يوم الحساب.

خاتمة

خاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله دائما وأبدا، وصلنا إلى ختام بحثنا هذا الموسوم بـ: "حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من القرآن الكريم" حيث حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن الطبيعة الحجاجية للغة سور فواتح القسم، عبر الاستفادة من النظرية اللغوية الحجاجية الحديثة و نظرية الأفعال الكلامية، وذلك من أجل تتبع الطاقات الحجاجية الكامنة في البنية اللغوية لهذا الخطاب، ومكنوناتها وقدراتها التأثيرية، وأبعادها الإقناعية التوجهية، وبهذا توصلت الدراسة في جانبها التحليلي والتطبيقي إلى جملة من النتائج والتوصيات، بدا من الممكن أن نذكر أهمها:

- ✓ استعمل الخطاب القرآني القسم على غرار كلام العرب، وهذا فيه إعجاز يحوي حجة، فهم لا ينفرون من أسلوب القسم كانوا يستعملونه ويعظمونه.
- ✓ورد القسم في سور فواتح القسم كله قسما ظاهرا، وذلك لظهور وبروز وصدق القضايا المقسم عليها، فالظاهر لا يقسم عليه بالضمني.
- ✓جاء القسم في سور فواتح القسم كلها بمخلوقاته فكان تشريفا لها، ودلالة على عظمة الخالق وقدرته وقداسته.
- ✓أسلوب القسم من أقوى أساليب التأكيد، وغايته تعظيم المقسم، والتأكيد على المقسم عليه.
- ✓توصل البحث إلى أن سور فواتح القسم تحتوي على أصناف متعددة من الروابط الحجاجية اللغوية، لعل أبرزها ألفاظ التعليل التي فرض عليها السياق أن تحمل إلى جانب وظيفتها النحوية والدلالية وظيفة أخرى حجاجية.
- ✓تعددت الصور التي وردت عليها ألفاظ التعليل بين صور مفردة كالحروف والأسماء وصور مركبة مثل جملة (إن) ومعموليها التي كان لها حضور لافت في سور فواتح القسم.
- ✓حضور المعنى الأصلي للروابط الحجاجية التعليلية هو الذي زاد الحجج قوة وتوكيد وهو المتحكم في نسبة التوظيف أكثر من معنى التعليل في حد ذاته مثل (باء) السببية التي كان أصل معناها المصاحبة والالتصاق، و(لعل) التي أصل معناها الترجي وترقب شيء غير موثوق حصوله.

- ✓نسبة توظيف الرابط الحجاجي (إن) ومعموليها هو الأعلى وذلك بنسبة40% من مجموع النسب وبمعدل تكرار 22 مرة، حيث عمل هذا الرابط على رد إنكار المشركين ودفع الشك عن مجموع القضايا التي تم إنكارها كالوحدانية لله تعالى، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، والنبوءة. ومع أسلوب القسم ازدادت الحجج التي أقامها الله قوة وتحقيقا وتوكيدا.
- ✓تحولت جملة القضايا المقسم عليها(الوحدانية، البعث، الجزاء، الحساب، النبوءة...إلخ) بعد القسم والرابط الحجاجي (إن) ومعموليها من مجرد إخبار إلى تأكيد الأمر، مما أثبت للغة سور فواتح القسم قيمتها الحجاجية.
- ✓أداة الشرط (أما) كان تواجدها طاغي أكثر من الأدوات الشرطية الأخرى وذلك بنسبة 36% وبمعدل تكرار 9 مرات على الرغم من تقاربها مع الأداة (إذا) التي كان لها نفس النسبة؛ وهذا بدافع التوجيه الحجاجي المتمثل في آلية التفصيل عن طريق الشرح والتعليم.
- ✓يعد القسم فعلا كلاميا إخباريا تقريريا، قصد التعظيم والتشريف والتحذير والتهديد والوعيد.
- ✓الفعل التقريري الإخباري والفعل الكلامي التوجيهي في أسلوب الاستفهام، بحيث الاستفهام فعل توجيهي وغرضه إخباري تقريري.
- ✓تكمن طاقة القسم الحجاجية في أسلوبه اللغوي أو مقامه المقالي الذي له علاقة مباشرة بالمقسم والمقسم عليه، والمتلقي مع حضور المؤكد للسياق المقامي، ومنه الوصول إلى الغاية التي من أجلها صيغ القسم وهي الإقناع والتأثير.
- ✓يعد القسم في سور فواتح القسم من القرآن الكريم من أقوى الآليات الحجاجية، لقوته التأكيدية ولقداسته بحيث لا يمكن معه إلا التصديق والإذعان والتسليم.
- ✓تمظهر الفعل الكلامي التوجيهي في سور فواتح القسم في صورة صيغ وأساليب إنشائية(الاستفهام، الأمر، النهي، النداء)على التوالي بدورها تعددت أغراضها وأبعادها الحجاجية الإنجازية بناء على رغبة وقصد المتكلم وحسب المقام الذي وردت فيه.
- ✓تنوعت القوى الإنجازية والتوجيهات الحجاجية للفعل الكلامي الاستفهام صاحب الحضور الكبير في هذه السور بناء على أطراف الحوار وحسب المقام ودرجة الإنكار، فالاستفهام الصريح أم البلاغي الوجه للمنكر ليس هو الاستفهام نفسه الموجه للنبي الكريم أو عباده الصالحين، وجاءت نسبة توظيف الفعل الكلامي الاستفهامي بـ61.90% من مجموع النسب.

- ✓وقف أسلوب القسم حائلا بين النداء وبين إمكانية توظيفه، بحيث نلاحظ قله في ورود هذا الفعل الكلامي حيث وظف بنسبة 3.57%؛ لأن المولى عزّ وجل لم يكن بحاجة للمناداة فهو يقدم القضية ويقرها سواء أقبلها المخاطَب أم لم يقبلها.
- ✓في مقارنة بين التعبيريات والإعلانيات في هذه الدراسة التطبيقية لسور فواتح القسم وجدنا الإعلانيات نسبتها أكثر من التعبيريات حيث جاءت نسبتها73.07% في حين نجد أن نسبة التعبيريات كانت 26.92%؛ لأن المقام يقتضي ذلك على اعتبار أن المقام مقام إلزام بجملة القضايا المعلن عنها وهذا الإلزام لا تؤديه الأفعال التعبيرية.
- ✓يحمل فعل الكلامي الواحد في بعض الأحيان قوى إنجازية حجاجية متعددة حسب المقام الذي سيقت فيه.

لكل بداية نهاية إلا طريق العلم فله بداية ولا نهاية له، فنهاية بحث ما ماهي إلا نقطة بداية لبحث جديد، فمزال موضوع حجاجية اللغة في سور فواتح القسم موضوعا قابلا للبحث والتحليل.

التوصيات:

1. الاهتمام أكثر بدراسة أسلوب القسم في القران الكريم للكشف عن مخبوء أبعاده الحجاجية لا سيما ألفاظ التعليل.
2. بسط الكلام أكثر في مدى حجاجية المعنى الأصلي للفظ والمقارنة بينه وبين المعنى الفرعي من جهة قوة الحجة .

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص

أ/الكتب (مصادر ومراجع)

1. إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، دراسة تحليلية–نقدية– تقارنية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة–مصر، ط2–(د ت).

2. أحمد الشرقاوي، معجم المعاني الجامع، دار الغرب الإسلامي–(د ب)، ط2– 1993م.

3. أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر–مصر، ط1–1946م.

4. أحمد خضه حسنين الحسن، أسلوب الشرط معناه ودلالته بين النحويين والأصوليين، الدار العالمية– مصر، ط1–2016.

5. أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار النمير للطباعة والنشر، دمشق–سوريا، ط1–2004م، مجلد:3.

6. أحمد محمد الحوقي، فن الخطابة، دار نهضة مصر، القاهرة–مصر، ط4–1971م.

7. أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم بيروت– لبنان، (د ط)– 1979م.

8. أرسطو، الخطابة، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق–الدار البيضاء–المغرب،(د ط)–2008م.

9. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، (د ط)– (د ت).

10. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(د د)–(دب)، (د ط)–(د ت).

11. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار صادر، بيروت–لبنان، ط3–1994م، ج2، مادة(حجج).

12. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء–المغرب، ط1–2006م.

13. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون،(د د)-(د ب)، (د ط)-(د ت) ج1.

14. جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي،أسباب النزول،"لباب النقول في أسباب النزول"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1 -1422هـ-2002م.

15. جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط1-(د ت).

16. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان، ط1-2006م.

17. الجوهري:إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4-1987م.

18. حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتاب الحديث، إربد-الأردن، ط 1-1431هـ-2010.

19. الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1-1992م.

20. حسين نصار، القسم في القرآن الكريم،مكتبة الثقافة الدينية، (د ب)، ط 1-1421 هـ-2001م.

21. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية-تونس، (د ط)-1981م.

22. حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار، البيضاء-المغرب، ط 1 -1427هـ-2006م.

23. الحموي، تقي الدين أبوبكر علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ط1-1987م.

24. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1-2013م.

25. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة-الجزائر، ط1-2009م.

26. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة–الجزائر، ط1–2008م.

27. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2 –1404هـ–1984م، ج16.

28. رائد مجيد جبار، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، مؤسسة علوم البلاغة، كرلاء–العراق، ط1– 1438هـ– 2017 م.

29. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب،(د ب)، ط1–1408هـ–1998م.

30. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت لبنان، ط 1 –1408هـ–1988م، ج3.

31. الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة–مصر، (د ط)– (د ت).

32. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط7– 1976 م.

33. سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القران الكريم، بلاغته وأغراضه، جامعة آل البيت، المفرق– المملكة الأردنية الهاشمية، (د ط) – (د ت).

34. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم–بنيته وأساليبه–عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط2– 2011م.

35. السكاكي، سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية، بيروت –لبنان، ط 1–1403–1983م.

36. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل–(د ب)، ط 1– (د ت).

37. سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، الإسكندرية–مصر، (دط)–(دت).

38. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الخُضيريّ المصري الشافعي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدارات إدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–المملكة العربية السعودية، (د ط)–(د ت).

39. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة–مصر،(دط)–(دت).

40. طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ،مطبوعات جامعة الكويت – الكويت،(د.ط) –1994م .

41. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط1–1998م.

42. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف القاهرة – مصر، ط3–(دت).

43. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط1–1430هـ–2009م.

44. عبد القاهر الجرجاني المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام–الجمهورية العراقية، (دط)–1982م، مجلد:2.

45. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان الرباط، المغرب– ط1–1434هـ–2013م.

46. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، نقلا عن ابتسام بن خراف ،الخطاب الحجاجي السياسي وفي كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة – دراسة تداولية.

47. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت– لبنان، ط 1 –2007م.

48. عبد الله صوله ، الحجاج وأطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تنسيق: حمادي صمود، (دب) –(دط)–(دت) .

49. عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت–لبنان، ط2–2007م.

50. عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة–مصر، ط 1– 1427هـ–2006م.

51. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي– ليبيا، ط1 – 2004م .

52. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–دار كنوز المعرفة، عمان–الأردن، ط2–2015م.

53. عز الدين الخطابي،حجاج الفلسفة وبلاغتها، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث– (دب)،(دط)–2017م.

54. عمر محمد عمر باحاذق، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، دار المأمون للتراث، (د ب)، ط 1 – 14134هـ–1994م.

55. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1–2000.

56. الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، (د ب)، ط 1– 1401 هـ – 1981 م.

57. فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية–سوريا، ط1–2007م.

58. الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر مجمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط8–2005م.

59. لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي–الجزائر، (دط)–2020م.

60. محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر– تونس، (دط)–1984م.

61. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق–المغرب، ط2–2012م.

62. محمد بن صالح العثيمين، التفسير الثمين للعلامة العثيمين، اعتنى به: أشرف بن كمال، مكتبة الطبري، (دب)، ط1- 1430هـ- 2009 م.

63. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الصافات، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية-المملكة العربية السعودية، ط 1- 1424هـ-2003م.

64. محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، دار الثريا للنشر، (د ب)، ط 2- 1423هـ-2002م.

65. محمد بن صالح العثيمين، تفسير سورة الصافات، دار الثريا للنشر-المملكة العربية السعودية، ط 1-1424هـ-2003م.

66. محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق- سوريا، ط1- 1414هـ.

67. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، ط1-2008م.

68. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة-مصر، ط1- 1998م.

69. محمد صالح العثيمين، تفسير جزء عم، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط2-2002م.

70. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط9- 2009.

71. محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماييز ،ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود،(د د)-(د ب)، (د ط)-(د ت).

72. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان، ط 4- 1402هـ-1981م.

73. محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق- سوريا، ط 1- 1430هـ- 2009م.

74. محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد–المصطلح والنشأة والتجديد–الانتشار العربي، بيروت–لبنان، ط1–2006.

75. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية–مصر، ط1–2002م.

76. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت–لبنان، ط1–2005م.

77. مصطفى محمود الأزهري، تيسير قواعد النحو للمبتدئين، دار العلوم والحكم، مصر، ط3–2011.

78. ابن منظور : لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة – مصر، (د ط)–(د ت)، مادة (ق . س. م).

79. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، (دط)– (دت)، مجلد:2، مادة (حجج).

80. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط1– 2009م.

81. أبو هشام الأنصاري، شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة – مصر، (دط)– 2004.

82. أبو هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، (د ط)–1411هـ–1991م.

83. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمودي، الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية–مصر، (دط)–(دت).

84. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تر:محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة–مصر، (دط)–(دت).

85. أبو هلال عسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – (د ب)، ط 1– 1371هـ–1952م.

86. الواحدي، أسباب نزول القرآن، دار الإصلاح، الدمام–السعودية، ط2–1992م

87. أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط 3 1461هـ–2000م.

88. ابن وهب، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تح :أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ساهمت جامعة بغداد على نشره–العراق، ط1 –1967م– 1387هـ.

89. ابن وهب، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تح :حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة–مصر، (د ط)– (د ت).

90. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق– سوريا،ط2–1418هـ.

91. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1– 2001.

92. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني–علم البيان–علم البديع، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان–الأردن، ط1–2007م.

93. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة– مصر، (دط)–2014م.

ب/ المجلات والدوريات

94. أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، تر: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، (د د)،(د ب)–01ديسمبر1996م، العدد:22.

95. حامد ناصر الظالمي، عائدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة–العراق، العدد:2015،73م.

96. شعبان أمقران ، حفيظة زواينيه، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، مقاربة لمشروع السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، مجلة اللسانيات–(دب)، (دت)، العدد:2، مجلد:27.

97. عبد الحليم معزوز، أثر أفعال الكلام في توجيه دلالة النص، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي–الجزائر، المجلد:8، (دع)–2016/12/01م.

98. محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة– مصر، العدد: 60 صيف– خريف2002م.

99. محمد يطاوي، أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، أكاديمية بني ملال خنيثرة– المملكة المغربية، العدد:21، شعبان 1439هـ مايو 2018 م.

100. ميثم قيس مطلك، الروابط الحجاجية دراسة نقدية، مجلة كلية التربية، عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي العاشر، جامعة واسط–جمهورية العراق، العدد:25، 2017م، مجلد2.

ج/ الرسائل الجامعية

101. عبد الناصر أحمد علي جاسر، تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري، (دراسة تطبيقية على الربع الأول من القرآن الكريم)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، ديسمبر 2019م– ربيع الآخر1441هـ.

العنـــوان	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والتقدير	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم حجاجية أولية	
أولا/ مفهوم الحجاج	8
أ. الدلالة اللغوية للحجاج	8
ب. الدلالة الاصطلاحية للحجاج	10
ثانيا: علاقة المفاهيم للحجاج	12
أ. علاقة الحجاج بفن القول (الخطابة)	12
ب.علاقة الحجاج بالجدل	14
ج. علاقة الحجاج بالبرهان	16
ثالثا: أصالة النظرية الحجاجية	17
أ. الحجاج عند اليونان	17
ب.الحجاج عند العرب	25
ج. الحجاج في الفكر الغربي الحديث	42
الفصل الثاني : حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من حيث أسلوب القسم ، ألفاظ التعليل ، التراكيب الشرطية	
أولا: سور فواتح القسم من القرآن الكريم و حجاجية أسلوب القسم فيه	51
أ. التعريف بسور فواتح القسم من القران الكريم	51
ب.أسلوب القسم " تعريفه وماهيته "	57
ج. القيمة الحجاجية للقسم في القرآن الكريم	65
ثانيا : حجاجية ألفاظ العلل في سور فواتح القسم من القرآن الكريم	72

أ. ألفاظ التعليل	73
ب.القيمة الحجاجية لألفاظ التعليل في سور فواتح القسم	75
ثالثا: حجاجية التراكيب الشرطية في سور فواتح القسم	86
أ. التراكيب الشرطية	86
ب.القيمة الحجاجية لأسلوب الشرط في سور فواتح القسم من القران الكريم	88
الفصل الثالث: حجاجية اللغة في سور فواتح القسم من حيث أفعال الكلام	
أولا: نظرية أفعال الكلام	95
أ. مفهوم أفعال الكلام	95
ب.تقسيم أوستين لأفعال الكلام	96
ج. تقسيم سيرل لأفعال الكلام	99
ثانيا : حجاجية التقريرات والوعديات في سور فواتح القسم من القران الكريم	99
أ. التقريرات	99
ب.الوعديات	118
ثالثا: حجاجية الأمريات والإيقاعيات و البوحيات في سور فوتح القسم من القرآن الكريم	137
أ. الأمريات	137
ب.البوحيات	152
ج. الإيقاعيات	154
خاتمة	158
قائمة المصادر والمراجع	161
فهرس المحتويات	169

ملخص البحث:

الخطاب القرآني عبارة عن رسالة حجاجية بغرض التأثير في المتلقي بالإيمان بقضية ما أو تركها أو تبني رأي أو الإقرار به، فيستعمل هذا الأخير استراتيجيات وأساليب مختلفة للإقناع والتأثير في المخاطب وإقامة الحجة عليه، ومن بين هذه الأساليب براعة الاستهلال، وعلى وجه التحديد براعة الاستهلال بأسلوب القسم وما له من طاقة حجاجية ثاوية في بنيته اللغوية، وسور فواتح القسم أحد الخطابات الدينية التي لها قدسيتها وحجاجيتها التي امتازت بها عن غيرها،ولهذا تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الطبيعة الحجاجية للغة سور فواتح القسم من القرآن الكريم، مستفيدة من ذلك من النظرية الحجاجية اللغوية الحديثة وروابطها اللغوية الحجاجية من قبيل ألفاظ التعليل، التراكيب الشرطية، ومن نظرية الأفعال الكلامية لأوستين وسيرل على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية:الحجاج، اللغة الحجاجية، حجاجية أسلوب القسم، حجاجية ألفاظ التعليل، حجاجية التراكيب الشرطية، حجاجية الأفعال الكلامية.

Research Summary :

The Quranic speech is a message of argumentation with the aim of influencing the receiver to believe in a certain issue or abandon it or adopt an opinion or acknowledge it, so the latter uses different strategies and methods to persuade and influence the addressee and establish the argument against him, and among these methods is the ingenuity of initiation, specifically the ingenuity of the initiation in the style of the oath and its argumentative power are included are included in its linguistic structure, and the surahs of the oath openings are one of the religious discourses that have their sanctity and argumentation that distinguished them from others. For this reason, this study aims to reveal the argumentative nature of the language of the suras of the openings of the oath from the Holy Quran, benefiting from the modern linguistic argumentative theory and its argumentative linguistic links such as the expressions of reasoning, conditional structures, and from the theory of speech acts of Austin and Searle in particular.

Key words: Arguments, argumentation of language, argumentative oath style, argumentation of reasoning words, argumentation of conditional structures, argumentation of speech acts.